سبت ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

(السنه الاولى) العدد ٧

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً

خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE

10, Rue Mabtadayan - Le Caire

Téléph. 4572 - 6500



اوقات الفراغ

واثرها فى حياة العالم

لكلمة أوقات الفراغ مدلول شائع بين الجماهير. ذلك أنها الاوقات التى يفرغ فيها الانسان من عمله والتى يلجأ فيها الي المرح واللهو ليستعيد نشاطه كى يعود لعمله من جديد. وعمل الانسان هو هذه الصناعة التى يزاولها وينال من ورائها رزقه ورزق أهله. وقد يكون هذا المدلول صحيحاً لو أن المرح واللهو كان لهما فى ذهن الجماهير المعنى الواسع الذي يحيط بكل ماتستريح له النفس وينشط له الذهن ويطمئن له الفؤاد ويتجدد به النشاط. لكن معناهما عند الاكثرين محصور في شيء كثير من الاسترسال في الانقطاع عن كل تفكير وعن كل عمل الى التلهي بأنواع من اللعب لا يكون معها للفكر مجال. وهي على هذا المعنى الضيق لا يمكن أن يكون لها فى حياة العالم من أثر الا تجديد النشاط المادي الصرف لمزاولة أعمال الحياة التى ترمي الى غاية ضيقة هى كسب الرزق. ولو أن أوقات الفراغ للناس جميعاً قضيت كلها على هذه الصورة لكان العالم اليوم كما كان أيام خلقه ولبقيت الانسانية فى حالها الاولي من السذاجة. ولكان شأن الناس كشأن سائر الحيوان اذا فرغ من كده الجثمانى الى الحياة كما هى لا يعنيه منها الا ما يحفظ حياته وما يبقى نوعه، ولا يعرف شيئاً من هذا الذي نسميه التقدم ونرجو من سبيله أن نصل الي ماتستطيع الانسانية الوصول اليه من كمال.

لكن أوقات الفراغ بالمعنى الواسع الذي يشمل كل ماتستريح له النفس ويطمئن له الذهن كانت فى الحقيقة الاوقات التى نشأت فيها كل الافكار وكل النظم وكل المخترعات التي وصلت بالعالم الى مايستمتع به اليوم من حضارة والتى تسير أبداً بالعالم الى غاية كماله. ذلك أن أوقات الفراغ لكل انسان هي هذه الاوقات التى ينسى فيها متاعب الحياة وهمومها ويصغي فيها الي نفسه ويتصل فيها بالوجود كله ولا يقتصر على الاتصال من الوجود بالقسم الضيق الذى يكسب فيه رزقه. فأما الذين يتمثل الوجود فى نفوسهم «وينضوي فيهم العالم الاكبر» فلا تفتأ نفوسهم فى أوقات الصفو تبحث من معاني الوجود عما تتصل معه بالعالم كله على صورة الاتصال التى تيسرت لها حين خلقت. وكثيراً ما تنتهي أوقات الفراغ بتفكيراتها الى الخروج بالرجل عن وسط الحياة الذى يكسب منه رزقه الى وسط يختلف عنه جد الاختلاف متفق مع ماتهفو اليه نفس صاحبها من العالم من آثار الاتصال. ولسنا نرجع فى ذلك الا الي الافراد الذين لم تميزهم في حداثتهم قوى معجزة أو خارقة للعادة. فأكثر أولئك المخترعين والفلاسفة والكتاب الذين غيروا وجه العالم لم يكونوا مخترعين ولا فلاسفة ولا كتاباً الا لان أوقات فراغهم وماكان فيها من اصغائهم الى نفوسهم وتفكيرهم فيما يشغل أذهانهم تفكيراً هادئاً مطمئناً لا أثر للحاجة ولا ذعها عليه أتاحت لهم بلوغ ما بلغوا والتأثير به فى حياة العالم تأثيراً جهها فى سبيل التقدم والرقى.

وانك لتجد كثيراً من الامثلة لذلك. لمحمود سامي البارودى أثر فى حياة مصر وفى حياة اللغة العربية بشعره أكثر مما أثر بما عهد اليه من الاعمال التى تولاها. وشعره ثمرات أوقات فراغه. فقد كان جندياً وكان وزيراً بالصناعة. لكنه كان شاعراً لان اتصال الحوادث بنفسه كان يفيض عليها من نفحة هو هذا الشعر القوي البليغ الذي كان عاملاً من عوامل عود حياة اللغة العربية اليها بقوة لم تكن معروفة من قبل. وفى أوقات فراغه درس سامي البارودى اللغة العربية وتفقه فيها. ولو أنه فهم أوقات فراغه بالمعنى الذى يفهمها به كثيرون لما رأيت له هذا الشعر ولما كان له فى اللغة العربية ماله من أثر.

وهذا أمير الشعر شوقى بك. لم يكن الشعر منبع رزقه وانما كان من ثمرات أوقات فراغه وهو بشعره قد أثر في لغة العصر وفى تفكيره وخياله تأثيراً كبيراً. هذا وشوقى انما درس القانون فى حداثته وكان ممكنا أن يجد في المحاماة أو فى القضاء رزقه. لكنه مال الى الناحية التى يسرت لها مواهبه فوهب لها كل أوقات فراغه وجعل منها كل صلاته مابينه وبين نفسه فاذا هي هذا الذى ترى من اثر في الادب فخم، واذا لها فى حياة اللغة والادب في الشرق العربى كله من الأثر أن وجهته وجهة خاصة.

واذا كان شوقى وكان سامي البارودى وكان حافظ ابراهيم وكان غيرهم من الشعراء فى مصر قد بلغوا من استثمار أوقات فراغهم حتى اصبحت آثارهم فى الشعر وكأنها عمل حياتهم فان ذلك لا يغير من أن هذا العمل ليس هو تلك الصناعة التى اعتمدوا أو يعتمدون عليها فى رزقهم وانما هو ثمرة اوقات فراغهم. على ان شاعراً غيرهم لم يصنع ما صنعوا وكانت ثمراته فى الشعر قليلة وهي مع ذلك ذات أثر جم في حياة اللغة والادب. ذلك هو المرحوم اسماعيل باشا صبرى الذى قضى حياته فى القضاء والتشريع وعمالها ومع ذلك كان لما خلفه من شعر قليل اكبر اثر فى العالم من عمله القضائي.

قد يقال ان الادب هبة وانه يروع عن نفس من ملك هذه الهبة يلجأ اليه فى اوقات فراغه ليعيد اليه نشاطه للحياة وأعمالها. وليس لدينا على ذلك من رد أبلغ من أن من ملك الادب نفسه أسلم اليه زمامها وانقطع فى كثير من الاحيان عن كل عمل سواه وهذا ادمون روستان الشاعر الفرنسي الكبير كان محاميا فانقطع عن المحاماة الي الشعر وجعل منه غاية حياته.

على أن الفلاسفة والمخترعين ترجع فلسفتهم ويرجع اختراعهم الي أوقات فراغهم هم الآخرين فقد كان هربرت سبنسر وأثره في حياة العالم الفلسفي لا ينكر مهندساً بدء صباه. وكان اوجست كونت الفيلسوف الفرنسي الكبير مدرسا بمدرسة الهندسة فى فرنسا. وهذان وغيرهما اقاما من مذاهب الفلسفة ما احدث فى العالم الفكرى التطور العظيم الذى أصبح قاعدة العلم والتفكير فى اكثر الامم.

والمخترعون كالفلاسفة اختراعاتهم ثمرة من ثمرات اوقات فراغهم. بل لقد يكون احدهم مأخوذا فى اعمال حياته بما لا اتصال بينه وبين مايخترعه لكن اصغاءه الى نفسه وعكوفه على خبايا فؤاده هو الذى ينتج تلك الاختراعات العظيمة التى تغير من وجه البسيطة ومن حياة الناس فيها.

وكما أن لاوقات فراغ الافراد هذا الاثر فى حياة العالم كذلك لاوقات فراغ الجماعات والامم. فحيثما وجدت أمة ينفق افرادها أوقات فراغهم فيما يتصل بمعانى الحياة السامية، وجدت نشاطاً قومياً كبيراً ووجدت حياة قويه فى تجددها قوية في اندفاعاتها، قوية فى عنفوانها وفى خيرها وفى شرها أيضا. وحيثما وجدت أمة ينفق أفرادها أوقات فراغهم في تافه اللهو وسخافات الحياة وجدت جمودا فى النشاط القومي برغم ما قد يكون فى نشاط الافراد متفرقين من عظيم الثمرات.

وقد يحزن المصرى كما يحزن الشرق أن يرى فرقا كبيرا بين استثمار أمم الغرب لاوقات فراغها وبين استثمارنا نحن لهذه الاوقات في الغرب ونهضة وفى الغرب يحب الناس كل ما فى الحياة من جميل وعظيم ويتوجهون اليه افرادا وجماعات ولا نرى الا الاقلين هم العاكفين على اللهو الذى لا ثمرة له ولا خير فيه. على ان نهضة مصر ونهضة الشرق فى السنين الاخيرة تبشر بنشاط وحركة كبيرين بعيدى الأثر فى حياة مصر وفي حياة العالم.

ونحن ندعو شبان مصر بنوع خاص للتفكير فى هذا الموضوع العظيم خطره، ونأمل أن نجد منهم الوسيلة لاستثمار أوقات فراغه بما يجعله ثمرة نامية ذات أثر سامٍ فى العالم.

فهرس

فى المرآة

٧ — على ماهر باشا



صيحة مني بجمل الشمس تشرق، وتغيب الأقمار!

لعل على ماهر أول مخلوق اشفقت على قلمي من الخوض فى أحشائه، مخافة اقذائه. ولست أدري أأوتم فيه فيصيبنى مالا بد منه من لوثة أم أتنكب من خلقه ماقضت الآداب أن يكون مستوراً، وأبى هواه الا أن يكون ذائعاً مشهوراً فلا أعود من سيرته بطائل. أليس على ماهر كذلك الثمر الفج الخائر الذي يسمونه «تين الصبير» اذا أنت عمدت الى رمي بذوره لم يبق منه عين ولا أثر، أو كذلك النوع من الخضر الذى يقال له «الخرشوف» اذا أنت جردته من أغلافه وأشواكه بقيت بين يديك فضلة هي كل مافيه من مادة ولكنها لا تغني من حاجة ولا تشبع من جوع؟ على أن على ماهر اذا أنت تركت أوصافه الاخلاقية وقصرت همك على أوصافه الخلقية توافرت لك المادة واتسع لديك مجال الكلام. وليس يعيب على ماهر أن يكون دميما لانه ليس من ذنبه انه كان غير مليح، وكما تجاوزنا له عن ذكر عيوبه النفسية فليسمح لنا بنعت نقائصه الجسمانية والا فنحن نكاد لا نجد غير ذلك ما نقوله فيه وما كان من حقه علينا بعد أن أصبح وزيرا عظيما خطيرا ووكيلا لحزب له ضجيج وعجيج وشنة ورنة أن نسقطه من عداد المشاهير الذين تتناولهم ألسنتنا وأقلامنا بشيء من الدعابة والمزاح. وبخاصة لاننا لا نتعمد ان نصور مثالا لشخص ما الا لان من ملامحه الخلقية مايكون فى الغالب دليلا على لوائحه النفسية يطابق فيها قلم الكاتب ريشة المصور فيتشابه الثلاث كالثمرة بالثمرة وكالماء بالماء

اذا صح ما يزعمون من أن فى كل انسان شيئاً من الشبه بنوع من الحيوان، وانه لذلك كثيراً ما يكون فى خلاله وخصاله أثر لغريزة فى مشابهه الاعجم، فان على ماهر قد نقل عن أنواع عدة من المخلوقات الخرساء في النحيتة والسجية مابطن منها وماظهر فكأن فى حد نفسه مجموعة غريبة من الاحوال والاطوار تمازجت فيه وتلاءمت به ولو أنها تقابلت في غيره ما وجدت لهن وسيلة لتآلف واتحاد ولتدافعن وتزايلن حتى لا تقرب غريزة من غريزة ولا تتشابه نحيلة بنحيلة. واذا أنت أردت صورة كاملة من تلك العجيبة النادرة فتمثل لنفسك وجه وطواط فى رأس كركمن قد نتأ بغير جذع على كتفين ككتفي الضبع يسقط منهما ذراعان كأيدي «النوريلا» تضربان الي مابعد الركبتين من جسم معقد كالافعي ينضوى كل هذا في بشرة كجلد السلحفاة يتراءى لونه بين الزرقة والاصفرار. وفيه بعد ذلك من الثعلب روغانه ومن الغراب زهوه ومن الضب عقوقه ومن الجمل حقده ومن القرد تلك النزعات والشهوات التي ما تملكت نفسا الا لتجعلها أذل من قرادة، واحقر من جرادة. وفيه فوق ذلك من الديك الصلف والغرور حين يقوم مع الفجر يقض مضاجع الهاجعين بصياحه ويحسب انه هو الذى اطلع الشمس فى الافق تنير الاكوان وتنعش الارواح والابدان. أليس على ماهر هو الذى ملأ فجاج الارض دوياً بما أعد للتعليم فى مختلف درجاته ومتعدد حاجاته برامج ونظما ما فتح الله من قبل على فنان بمثلها نظاماً وابراما واحكاما ثم ما عتمنا أن رأينا شر ما أحرج للناس من وضع مقلوب معكوس لا نرى من وقتنا فى هذا المقام ما يتسع للاخذ بأعقابه، وتقصه من بابه الي محرابه، فنتركه للايام الدانية تحكم عليه بما هو أهله لنتتبع على ماهر فى دوره السياسي الذى تصدى لتمثيله بين المشتغلين بالقضية المصرية وما جر عليه من فشل وأوجدله من طمع وأمل. كان على ماهر يوم بدأت الحركة الوطنية فى سنة ١٩٢٨ وكيل ادارة المحاكم الشرعية بوزارة الحقانية وكانت كل أطماعه فى ذلك الوقت تنتهى الي حد الامل فى أن يكون يوما بفضل ما يجد من رعاية الرؤساء مستشاراً بمحكمة الاستئناف الاهلية. وجاءت على أثر ذلك وزارة سعيد الثانية فى سنة ١٩١٩ فبادهته من وجوه المازقة والملاكمة بما كسر من زهوه وقمع من سوره وسد فى وجهه باب الامل باقصائه عن وظيفته التى كان يحسبها أول درجة فى سلم ارقى الي ما شحا له فمه من الرتب العالية، والمناصب السامية. وكان الوفد المصرى فى باريس ورابطة الاتصال وثيقة بينه وبين أصدقاء سعد الاولين فلم يجد على ماهر الا أن يقيم فى رحاب عدلي يكن باشا وزميلية رشدى باشا وثروت باشا ليكون وسولهم الي سعد وناقل آرائهم وأفكارهم الى هيئة الوفد ونحن لانريد أن نتدخل فى اسرار الملائكة ولا أن نكشف أسرار الشياطين لنبين للناس كيف كان يؤدي على ماهر الرسالة ويقوم بالوساطة فقليل من الناس الذين لم يحسوا بأثره فيما حدث من خلف وما شجر من خصام وعرام. على أن على ماهر بعد أن عاد الي مصر يحمل علم الفرقة ويعلن بلاغ الشحناء بقي مستمراً فى الاتصال بعدلي وصاحبيه لانه اشتم رائحة الوزارة يعبق أريجها من ناحيتهم ولم تخنه فطنته ولم تخدعه حاسة الشم التى ورثها عمن لا ندرى من أصولنا القطط أو الفيران فجاءت الوزارة تجر اليهم اذيالها، لكنهم لم يتعجلوا فى الحاق على ماهر بالوظيفة التي تتوق اليها نفسه فاصرها لهم حتى اذا عاد سعد باشا عودته الاولي من أوربا وكان الخلف بينه وبين أصدقائه مما نأسف له جميعاً، ومما نفرح جميعاً لزواله، رأينا على ماهر أول من غادر الجانب الذي كان فيه ملتحقا بالناحية التى لاحت له منها بوارق الاطماع وكان في الحفلة التى أقامها الموظفون تكريماً لدولة سعد باشا على مقربة منه يمد اليه يده من وراء الظهور بأوراق تحمل الرجاء فى أن يذكره وهو يخطب بما يزيل عنه ما ساوره من الريب وما اكتنفه من الشكوك. فلما أراد الله أن يمتحن سعداً وأصحاب سعد بصنوف من الشدة فامتدت يد القوة اليهم تنتزعهم من مواطنهم الي المنفى والمعتقلات وأحس على ماهر بأول صدمة زعزعت أقدامه الرخوة وصدعت عقيدته الواهية خرج من معتقله بعد قليل لا يلوي على الوفد بهاجسة أو خاطرة. وبقى ردحاً من الزمن عاطلا من كل حلية صفر اليدين من كل عمل، حائراً بين الاعداء والأنصار كاليهودى التائه فى الانحاء والاقطار. ولكن على ماهر رجل شجاع أوجه شتيم المحيا لا ندري بأية وسيلة عاد فرجع فى سنة ١٩٢٢ الى الصف الذي كان قد غادره ركناً، طائر القلب منتفخ الوريد، فعينوه ناظراً لمدرسة الحقوق سداً لحاجته واشفاقاً على مهجته

اخبار السياسة الخارجية

ولنسكت عن تلك الجناية التي نقلت على ماهر من نظارة مدرسة الحقوق الي وكالة وزارة المعارف كرامة لمن جناها فكان أول من غرته ليونة قوامه ونعومة ملامسه . على أنها كانت كبري معائبه ، ونغلي نوائبه ، فقد فتحت له باب الاطماع واسعاً ومدت لعينيه سراب النجاح فسيحاً قريباً . وما هو الا أن رأي الوزارة على مرمي اليد لا يكلفه منالها مشقة ولا عناء الا أن تبدل صبغة هو مدعيها بأخرى هو يقتنيها فما ونى وما تأخر . وها هو ذا اليوم قد أصبح زعيما اتحاديا بنفس الجرأة التي كان بها وفديا سعديا ، وبنفس الشجاعة التي كان بها حراً دستوريا . وها هو ذا اليوم يقوم فيخطب الناس بفضائل الاتحاديين بمثل ما كان يتحدث اليهم بمحامد الوفديين ومحاسن الدستوريين ، وها هو ذا اليوم يطمع جزاء ما اختر من ذمة وما نكث من عهد وما نقض من شرط في أن يكون رئيس الوزارة . ولماذا لا يكون رئيس وزارة ؟ وقد اضطلع بها يحيى ابراهيم وحملها زيور وساماها من أمثال حسن نشأت وحلمي عيسي القاعدون من كل فضل . تلك من أنباء علي ماهر التي سمحت لنا اللياقة بذكرها ضاوين صفحا من سيرته عما تقذى به العيون وتؤذي به الاسماع

فان لم تك المرآة أبدت وسامة
فقد أبدت المرآة صورة غيلم

حياة ملكة انجلترا الحالية

الخاصة

قرأنا في احدى الصحف الانجليزية أنه سيظهر في القريب كتاب عن حياة جلالة ملكة بريطانيا العظمى ، وأغرب ما في الامر أن التي قامت بجمع هذا السفر فتاة كانت عاملة في احدى المصانع الكبرى . وتفسير ذلك أن « مس وودورد » كانت تطل من احدى الشرفات لتشاهد مرور موكب الملكة في أحد أيام العام الماضي فمر بفكرها بغتة هذا السؤال : لماذا تبقي حياة الملكة الخاصة مجهولة من الشعب كل الجهل ، أي امرأة هي ؟ يجب أن نعلم من أمور حياتها الشيء الكثير ، وفي الحال كتبت الى البلاط تستأذن في ان تسمح لها الملكة بنقل تاريخ حياتها الى شعبها ، وقالت اننا نحن أفراد الشعب الذين ليس لهم الحق في معرفة جلالتها نعلم انها من أكثر النساء عملا في الشعب ونؤمن بذلك بكل قلوبنا ، فمن الطبيعي أن نشتاق الى الوقوف الى معرفة كيف تعمل جلالتها حقيقة وليس بما نسمعه من الروايات والاشاعات المختلفة . وفعلا قبلت الملكة طلبها وسمحت لها بذلك . وقد صرح لها بدخول كل القصور الملكية في انجلترا واسكتلنده واذن لها بمقابلة كل من تحتاج الي مساعدته في جمع بياناتها من أفراد الاسرة واجتمعت بكل من عرفوا الملكة في طفولتها وشبابها وأقرب صديقاتها وكل الادوار التي مرت بها عند ما كانت الاميرة ماري ثم دوقة يورك فأميرة ويلس ثم ملكة انجلترا . وقابلت أهم رجال السياسة والوصيفات وكل طبقات الموظفين في القصر ، من خدم وخادمات من كل نوع . وقد كتبت هذا السفر وقدمته الى الملكة التي قرأته مع الملك وصادقا على طبعه ، وقد تقلبت مس وودورد هذه في كثير من الوظائف البسيطة من كل نوع طول حياتها

أسرع الطيران

في الصحف الاخيرة ان الاجوتانت بونيه الفرنسوي دار بطيارة ذات سطح واحد من صنع اسبانو سويزا وقوتها ٦٠٠ حصان فاجتاز ٣/٨ ميلا و ٢ غ ميل في ساعة واحدة وهي أعظم سرعة بلغها الطيارون حتي الآن وقد اضطر المسيو بونيه أن يطير الى ارتفاع قليل لان هواء الجو في الطبقات العالية لطيف جداً لا يلائم الطيران السريع . وبلغ من سرعة الطيران وشدة مقاومة الريح أنه لو أخرج المسيو بونيه يده خارج الطيارة لانكسرت من شدة ضغط الهواء . ولو أبرز رأسه قليلا لاختنق لا محالة . ومع أنه كان داخل طيارته فقد كان يشعر بشدة ضغط الهواء على خوذته كأنه مضغة من مضغات النطاق تصوب ماءها اليه

الحالة الاقتصادية

والتجارية في بريطانيا العظمى

بعد الحرب

ألقى « السير أرثر بلفور » خطابا في ليدز عن الموقف الاقتصادي بعد الحرب بدأه قائلا اني لا أود أن يترك أحد هذه الغرفة وفي نفسه ذرة من اليأس من مستقبل هذه البلاد ورخائها ، فان لدينا المقدرة والاستعداد وعندنا العقول المفكرة ، واذا انتقينا خير أساليب الحياة المنزلية وأفضل الوسائل العلمية فلا شك أننا نقود العالم صناعيا .

وقد كان التأثير الحقيقي للحرب انقلاب التجارة الوطنية انقلابا تاما وقد كنا نعتمد عليها كثيرا . وهناك في تجارتنا الدولية الاوربية عجز يقدر بمليون وربع مليون من الجنيهات ، وهذا في ذاته سبب كاف لتوضيح أسباب العطل في بريطانيا العظمى . وزيادة على ذلك فان لدينا ثمانين ألف نسمة زيادة في العاطلين ، وهذا أكثر مما كان لدينا في أى وقت سلف كما أن عدد سكان الدولة قد ازداد بين التعدادين الاخيرين ثلاثة عشر مليونا من الانفس ووارداتنا في خطر في الوقت الحالي ، فهي ليست من النوع الموافق ، والمواد الخام هي التي كنا نحتاج اليها أكثر من غيرها لا كمية الاطعمة . وقد كنا نستهلك كثيرا جدا من الاطعمة ، ونعيش بنسبة أعلى جدا مما تبيحه لنا محصولاتنا ، وكان عاقبة ذلك حظ كبير من الشقاء وهذا العدد الكبير من العاطلين . وقد كان الفارق بين الصادرات والواردات في العام المنصرم قدره ٣٩٥٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه من ناحية الواردات ، وكانت كل مملكة اخرى تنوء تحت مثل هذا الحمل الثقيل . ولكن كان لدينا لحسن الحظ صادرات عظيمة قيمتها ٤٢٩٫٠٠٠٫٠٠٠ من الجنيهات . وقد أتت لنا عملياتنا المالية بايراد قدره ٣٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ من الجنيهات ، واعمال الشحن البحرى بايراد قدره ٤٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه .

ومن اهم العوامل الخطيرة في عام ١٩٢٥ اننا استوردنا فيه ما قيمته ٣٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه من البضائع الاجنبية المصنوعة ، بينما لم نصدر منها أكثر من ١٤٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه ، ولذلك فقد بقي منها الشيء الكثير عندنا . وكان هذا الباعث الى اثارة حملة اشتروا البضائع الانجليزية ، ولكننا لم نفرط فيها على كل حال لان ذلك كان يؤدي الي هدم التجارة الدولية بشكل خطر وماذا كانت تكون الحال لو اتبعت بقية الدول نفس هذه السياسة ؟

ورغم الظروف السيئة التي مرت بها صناعات الحديد والصلب والفحم فان صناعة السيارات عندنا قد صعدت وارتفعت ارتفاعا عظيما ، كما ان حالة الصناعات الكهربائية كانت حسنة جداً وفي تقدم مضطرد . وازدادت نسبة تجارتنا في العالم اثنين في المائة عن أي وقت سلف ، كما ان زبائننا الخارجيين قد ازدادوا كثيراً . ويجب علينا توجيه جهودنا لتحسين قوة الشراء في العالم وكذلك مضاعفة الاهتمام بشأن الانتاج الداخلي . واننا اذا لم نفعل ذلك فستحتل الدول الاخرى مركزنا التجاري ويسلبوننا تجارتنا الخارجية التي لم تسلب منا بعد ، رغم سلب البعض منها ، ولكن على كل حال فانا نملك الآن اثنين في المائة من تجارة غيرنا

ولقد تجنبنا لحسن الحظ المصاعب التي تعانيها المانيا الآن بسبب (التضخم) الذي هو شر أنواع الضرائب التي تنزل بأمة . وقد عدنا الى قاعدة الذهب في أول فرصة ممكنة . وهذا أحسن شيء فعلناه ، ولكننا قد قمنا بديوننا وعهودنا قبل كل شيء . وقد وجهت الانتقادات المرة الى المسألة بدون اعداده بتسديد ديون أمريكا ولكنها كانت تضغط علينا وتشدد في الدفع على انه لم يكن لدينا بالطبيعة نية لعدم التسديد . وكان اعتقاده بأن تسديد أمريكا ضرورة للمحافظة على مركز بريطانيا العظمى الادبي وتقاليدها وسمعتها أمام العالم وكان أشرف عمل قمنا به منذ الحرب . ولقد حملنا أحمال الحلفاء أثناء الحرب ، وقد كانت أحمالا ثقيلة ولكن حملنا لها ودفعنا الضرائب التي كنا ندفعها قد أفادنا كثيراً من الوجهة الاخلاقية فقد نشأ أولادنا على أساس شاق مخالف لما كانت عليه الاجيال التي تقدمتهم ، وقد مروا بدروس قاسية من التجارب العنيفة ، ولكنها ولا شك ستخرج في المستقبل عنصرا صحيحاً من الرجال العمليين

أما تجارة الامبراطورية البريطانية فليس من خوف عليها الآن فأهالي مستعمراتنا يرغبون في امداد انفسهم بتجارتهم وصناعاتهم ، وما يجب علينا عمله هو سعينا في اخراج بضاعة افضل في هذه المملكة تكون أحسن من أحسن ما يمكنهم عمله هناك فمن واجبنا أن نكون أفضل الاخصائيين في العالم ما دام لدينا الاستعداد والعقول .

وقال في النهاية انه اذا لم نعد سريعاً الي الحياة المنزلية الممتازة للعائلة الانجليزية ، واذا لم نعلم اولادنا الصغار أن يقضوا في البيوت وقتاً أطول مما يقضون في الشوارع فلن تكون لنا الاعصاب والسلسلة الفقرية التي تقتضيها النجاح ، واذا لم نشأ ألفنا على النظريات القوية الخاصة القديمة يكون استعدادنا أسبوعينا أرحب لتلقى العلوم ، ولا يمكن أن نتأتى إلا بالاستعداد والتجهيز المنظم المادي ، والبعد عن المجتمعات والسهر ليلا

تقدم الاختراع

منظار للبحث في القمر

يصنع في باريس منظار (تيلسكوب) يزيد حجمه عن ضعف أي منظار فلكي وجد في العالم حتي اليوم ، ويؤمل أن ترى بواسطته الكواكب التي لا تشاهد الآن على مسافة خمس عشرة الف مرة منها .

ويقيم هذا المنظار في باريس العالم الفلكي الامريكي الاستاذ جورج رتشي . وسيرى القمر بواسطته على بعد عشرة اميال فقط وكذلك يتضاعف أمام النظر الكون المرئى مليونا وخمسمائة الف مرة في الحجم

وسيكون اتساع فوهة المنظار تسع عشرة قدما وثماني بوصات في قطرها ، وهو جاهز الآن لعملية التحميص الدقيقة التي ينتظر أن يتوقف نجاحه عليها ويصير مستعداً للعمل في هذا الصيف . وكان السائد بين الفلكيين أن الهيئة التي قد وصل اليها بناء آخر منظار لا يمكن اختراع ما يتجاوزها من أجل اختلاف عاملي التقلص والامتداد في اجزاء المرآة العظيمة العاكسة ، ولكن الاستاذ رتشي يعتقد أن المرآة الجديدة قد تغلبت على هذه الصعاب بجعلها على هيئة خلايا مشابهة لاقراص النحل وهذا يسمح للتموجات الهوائية بالنفوذ الي كل اجزاء المرآة ويجعل مناسبة مماثلة بين التقلص والانقباض في كل الاجزاء

اذا نجحت هذه التجربة فلن يكون هناك حد للمنظار التلسكوبي في الحجم اللهم الا في الصعوبات الميكانيكية الوضعية في قيادته والاموال الطائلة اللازمة لتشييده .

وقد عجز الاستاذ رتشي عن العثور على صناع امريكيين يقبلون تشييد الآلة ولكنه نجح في اقناع جمعية سان جيبون بتمويل المشروع وستستغرق عملية التحميص أكثر من أربعة أسابيع ولن يصير ممكنا للفلكيين أن يعرفوا نجاح العدسات من عدمه قبل أن تبرد الكتل الزجاجية العظيمة . وقد انقضت سنتان منذ البدء في الاستعدادات الهائلة لاقامة هذا المنظار

والاستاذ رتشي استاذ علم الفلك في جامعة شيكاغو

فقر النفس

وشذوذ الغرائز

الحياة مجموعة صور غريبة ، وأغربها ذلك الفتى يقضي أيامه ولياليه ، وشطراً طويلا من عمره ، يتحمل عذاب الجوع وذل السؤال ، يقطع الارض طولا وعرضاً وما على جسمه سوي رقع متهدلة ، ويعيش في جحر وجار الكلب خير منه ، بينما قد يمكنه التنعم بما في الحياة من راحة وخيرات ، وأن يتقيد المجموع الذى يعيش معه بنصيبه من العمل . لا مراء ان هؤلاء نفوسهم مريضة وليست عقولهم بالصحيحة الطبيعية ، ومنهم « ادمد ريفس » الذى تقول عنه احدى الصحف الانجليزية انه احدى الشخصيات الخيالية التي خرجت الي عالم الحقيقة من بين صحائف « شارل دكنز » كان يعيش متسولا في احدي أحياء مدينة لوندرة وكان عمره ثمانية وستين عاما ، وظل يتجول في طرقات ذلك الحي عشرين عاما ، وكان يعده أهل الحي في شدة البؤس ونهاية الفقر ، كان يلتقط بقايا السجاير من الارض ويجمع بقايا الطعام من صناديق الاقذار ، وفي يوم من الايام التهم غذاء أحد العمال الذين يتجولون في زحمة الطرقات فلم يلمه لما عرف عنه من الفقر وشدة الحاجة . وكان الكل يرثون لحاله ويشفقون عليه ، وكان لا يتكلم الا قليلا ، ويسكن في حجرة حقيرة من منزل مجوزين ، يتركها في الصباح ويعود اليها في المساء يحمل من بقايا الطعام الشيء الكثير التي كان يجود عليه بها أهل الخير . ولم ير لابساً سوى بذلة واحدة لم يغيرها مدة العشرين سنة التي عاشها في ذاك الجوار ، ويقال انه تذوق مناعم الحياة ذات مرة حينما دخل منزله في ليلة قارصة البرد ماطرة من ليالي عيد الميلاد وجلس بجانب الموقد في حجرة صاحبي الدار وأخرج من جيبه قرطاساً به (كستنه) فأكلها وحده ثم انصرف إلي حجرته لينام

وفي صبيحة أحد ايام الاسبوع الماضي لم يترك حجرته كعادته فذهبت ربة البيت تستطلع الخبر فوجدته ميتاً في فراشه ، وبعد الفحص ظهر أنه توفي بالانفلونزا

ولما جاء البوليس ليجمع (متروكاته) لحين أن يظهر له ورثة ، ولما وصلت أيديهم الى معطفه سمعت له خشخشة فحصت فظهر أنها أوراق مالية من فئة الخمسة والعشرة الجنيهات ، فدققوا البحث في نواحي الغرفة وهناك وجدوا ما يزيد عن أربعة آلاف جنيه من ورق وذهب وفضة .

أليس هؤلاء من أشد شرور الانسانية ؟ !

الآداب والعلوم

نظرة في التعليم الابتدائي

قال المستر أوستن هوبكنس عضو البرلمان الانجليزى في خطاب ألقاه عن « نظرية العلوم الصناعية من الوجهة العلمية » في « جمعية النماذج الحديثة للعلوم » بجامعة أكسفورد : ان انتقاده الوحيد لطريقة التعليم الاولي هي عدم اعداد أولاد ذوى مضاء ورغبة قاطعة وتدريبهم عليها من البداية ، فننا نشاهد فيهم التأبي عن تحمل أية مسئولية عند دخولهم ميدان الصنائع والحرف ، وعذرهم في ذلك ان المواد الصناعية فقط هي التي كانت تدرس لهم . بينما كانت العلوم الادبية والفنية مهملة كلية

وان كتابة قطعة من اللاتينية الصحيحة في نظر الطالب أصعب كثيرا من أي معضلة يصادفها في مستقبل حياته ، وبنفس هذا الشعور الخاطئ يستعد لمواجهة كل المواقف المعقدة التي تنتظره في حياته العملية

يجب أن يتعلم الاولاد شيئا من فلسفة الحياة يعينهم على تكوين قدرة نيابية صحيحة يحمون حولها كل ... جيهم ونضالهم

يبلغ مقدار المسافة التي يقطعها العصفور الصغير وهو طائر ستة وعشرين ميلا في الساعة

فارس والحضارة

اللاسلكي هناك

من أنباء طهران أن جلالة رضا خان شاه فارس يهتم اهتماما كبيراً بكل ما من شأنه حضارة الدولة وتقدمها السريع باقتفاء أحدث الحضارات الغربية ، وان له اهتماما زائدا بالبرق والتليفون اللاسلكي فقد أمر الحكومة ان تبنى محطات لاسلكية في انحاء البلاد ، وقد اشترت الحكومة مؤخراً الادوات الضرورية لتشييد محطة لاسلكية كبري في طهران ، وست محطات أخري صغيرة في نواحي مختلفة من المملكة . وستكون كل هذه المحطات مستعدة لتصدير وتسلم الرسائل . وستكون لمحطة طهران القدرة على المخاطبة مع باريس .

وكل هذه المحطات ستكون تحت مراقبة وزارة الحربية ، وانشئت مدرسة بها مائة طالب يدرسون هذا الفن ، وينتظر أن تبدأ محطة طهران العمل في ظرف بضعة أسابيع ، ولا يأتي العام القادم حتى تكون المحطات الاخري قائمة بعملها وستخصص هذه المحطات لخدمة الجيش ولكن سيستعملها الجمهور فيما بعد

ومن الوسائل الحديثة التي تقوم بها الحكومة الفارسية لتقوية أسباب الدفاع الوطنى انشاء قوة طيران حربي ، وقد أرسل عدد من صغار الضباط الى فرنسا وموسكو لدراسة علوم الطيران وقد أتم أحدهم دراسته في فرنسا ومنح رتبة كولونيل ثم عاد لتولى منصب رئاسة قوة الطيران في فارس ، وهناك بعض الضباط الاجانب الآن في عهدتهم قوة الطيران في طهران ،

ويبلغ عدد الطيارات التي في حيازة حكومة فارس اثنتين وعشرين طيارة حربية مصنوعة في روسيا وفرنسا ، وسيزداد هذا العدد الي الخمسين . وقد أرسل نداء الي الشعب للاكتتاب من أجل ترقية الطيران وسيخصص كل ما يكتتب به لشراء آلات جديدة

الحجارة الكريمة

والتشاؤم

في العالم حجارة كريمة كثيرة لها تاريخ مشئوم . ومنها ما كانت في الواقع لعنة علي اصحابها . ومن جملتها الماسة كوهينور الشهيرة وماسة اخرى كانت في تاج شاه العجم السابق .

ويعتقد بعض الناس الشؤم في حجارة معينة . وهذا منشأ الاعتقاد أن بعضها يقي شر الاعين فالايطاليون يستعينون على الوقاية بالمرجان ، والانجليز بالكهرباء . وكان الاقدمون يصنعون التعاويذ من الزبرجد ويعتقدون أن اليشم يمنع الموت عطشاً . وكان أشد تشاؤمهم من حجر « الاوبال » المعروف عندنا بعين الهر وذلك لان لونه كثير التقلب . على ان الفيروز الشهرة العظمي في الوقاية من شر الاعين منذ أقدم الازمنة حتى الآن

خريطة السموات

مهمة ٧٥ عاماً

قد أكمل مرصد الكاب حصته من رسم الجزء المناط به في رسم الخريطة العظمى للسماء والتي ستكون أجسم عمل فلكي صنعه الانسان . وستكون هذه الخريطة عند انهاء عملها صورة مساحية للسموات ، ويقوم بعملها بالاشتراك ثمانية عشر مرصداً في انحاء العالم وقسمت السماء بينهم لهذه الغاية وقد بديء في هذا العمل عام ١٨٨٧ وتقدر المدة اللازمة لاتمام هذا العمل بثلاثة أرباع قرن حيث أنه لم يتمم حصته من العمل حتى الآن سوى ثلاثة مراصد وهي مراصد الكاب في جنوب افريقيا وجرنوتش واكسفورد في انجلترا

والغرض من عمل الخريطة علمي محض ولكنه من المحال الآن التنبؤ عن الفوائد التجارية التي قد تنجم من توسع المعرفة العلمية . وقد بلغت تكاليف الخريطة حتي الآن مليوناً من الجنيهات . وستحتوي على قسمين مختلفين عند تمامها احدهما صورة تخطيطية عامة والآخر عن الاسماء والاوصاف والمقاسات لما يقرب من نصف مليون كوكب . وقد نعلم بعض الشيء عن جسامة هذا العمل عندما نعرف أنه على كل مرصد أن يأخذ الفا ومائتي لوحة تصويرية مرتين ، وعلى كل لوحة ما يتراوح بين اربعمائة وخمسمائة كوكب يقاس كل منها ويقيد بأصوله ويبلغ ما يخص كل مرصد عندئذ نصف مليون من الكواكب

وقد نبتت هذه الفكرة في جنوب افريقيا عام ١٨٨٢ حينما اكتشف نجم (مذنب) هائل وحاول المصورون في انحاء العالم تصويره بدون نجاح لان دوران الارض كان يحول دون عرض اللوحة المدة الكافية لاخذ الصورة فعدا « السير دافيد جل » رئيس مرصد الكاب وقتئذ أحد رجال التصوير الفوتوغرافي وجعله يثبت آلته التصويرية الي (التلسكوب) الاستوائي بعد ان هيأها بآلات متينة لتقاوم الحركة الارضية ففي الحال أمكن الحصول على بعض الصور البديعة (للمذنب) والكواكب المجاورة له . فلفت هذا النجاح أنظار العالم كله وأدى الى بعث فكرة تصوير السموات والافلاك كلها .

(عن الانجليزية)

النيكوتين

تحتوى أوراق الدخان على مادة سامة اسمها (نيكوتين) وتحترق هذه المادة مع احتراق السيجارة ، ولكن الجسم يمتصها أثناء ذلك ، واذا جذب الدخان الدخان الي فمه فقط وأخرجه فلا خطر من ذلك ولكن الخطر في ابتلاع الدخان وامتصاص الرئتين للسم .

الطلاق في انجلترا

يبلغ عدد قضايا الطلاق المعروضة أمام من المحاكم الانجليزية في دورها الصيف ٧٠٩ القضايا وقد أربك هذا العدد الكبير قضاة الطلاق هناك ، ويشمل هذا العدد عدة قضايا لبعض الاشراف والعظماء وزوجاتهم

السياسة الخارجية في أسبوع

ايتاليا الاستعمارية — تركيا ازاء مطامع ايتاليا — مشكلة الموصل — الحبشة بين ايتاليا وانجلترا — مفاوضات الصلح مع عبد الكريم في اليونان — في الصين

اسبوع حافل: ميدان السياسة الدولية هذا الذي نقضي أمس: فقد بدأت فيه مفاوضات الصلح بين الريف بين عبد الكريم من ناحية والدولتين الفرنسية والاسبانية من ناحية اخري، واعلن فيه ابتداء مفاوضات للتفاهم والتعاهد بين المانيا وروسيا السوفيتية، كما استؤنفت المقابلات بين سفير انجلترا في تركيا ووزير خارجية انقرة قصد الوصول الى اتفاق فيما بينهما على مشكلة الموصل، وكل ذلك في سبيل السلام والخير يقابله اعلان الاتفاق بين انجلترا وايتاليا على الحبشة ومياه النيل الازرق وبحيرة «تانا» واحتجاج الصحف الفرنسية على هذا الاتفاق الذي يقع من غير علم فرنسا وهي واحدة الاطراف المتعاقدة في معاهدة سنة ١٩٠٦، كما يقابله تخوف تركيا من مزاعم ايتاليا التي نقلتها الصحف في روما وغير روما تظهر فيها ميل العهد «الفاشتي» الى التوسع الاستعماري وهو تخوف وصل فعلا الى حد دعوة المجندين الاتراك الى التكنات.

وهناك فوق هذا وذاك سعي واضح في سبيل التقريب بين اليونان ويوجوسلافيا تقريبا تخشاه «بلغاريا» وتوده ايتاليا ولا ترضى عنه تركيا، وهناك الازمة الدستورية اليونانية والازمة الداخلية الصينية، وهناك الى جانب هذا كله المفاوضات الخاصة بنظام عصبة الامم ومؤتمر نقص السلاح.

***

توسع ايتاليا الاستعماري

ولنبدأ بهذا الموضوع الذي يصح أن يكون المحور الذي تدور حوله كل المظاهر الدولية — أو كثير منها — التي يستبين الباحث خلالها مدي ما قد تخطو اليه الحوادث.

ولقد كنا ننتظر، كما كان ينتظر غيرنا من العارضين للمسائل السياسية الدولية المتتبعين خطواتها، أن يصدر الزعيم «موسوليني» بيانه الاستعماري الأكبر الذي أعلنت الصحف الايتالية أن رئيس وزارة روما ذهب قصداً الى طرابلس كي يخرجه من هناك. بل كنا نخشى ونحن نكتب اسبوعنا السياسي الاخير أن يصدر البرنامج الاستعماري الايتالي و «السياسة الاسبوعية» تتداولها ايدي القراء. لكن شيئا من ذلك لم يقع، فحسبنا الامر قد اجل الى اليوم الواحد والعشرين من هذا الشهر الذي كان قد اعلن من زمان انه اعد ليكون «يوما استعماريا» ايتاليا ذكرنا شيئا عن البرنامج الذي كان قد قرر لما يدور فيه من مظاهر وما يقام من حفلات وما يلقي من خطب. لكن هذا اليوم الواحد والعشرين قد مر هو الآخر دون ان يعلن فيه «برنامج استعماري» بل كل ما جاءتنا به الانباء عما وقع فيه انه احتفل بالذكرى السنوية لتأسيس روما كما احتفل فيه بعيد العمال الذي نقل اليه من أول مايو المعروف في فرنسا مثلا. وانه «احتفل به ايضا كعيد استعماري فحضر الوزراء وسواهم من كبار الموظفين حفلات افتتاح اعمال عامة مختلفة منها مشروعات ترميم وتجديد في انحاء مختلفة من العاصمة. وشهد السنيور «موسوليني» والوزراء الاحتفال به في «الكابيتول» وعرض رئيس الوزراء ستين ألفاً من تلاميذ المدارس في روما، وكان يقابل بالهتاف المفعم بالحماسة في كل مكان»

وليس في هذا الوصف كله اشارة الى برنامج استعماري كان قد قيل — في شيء غير قليل من التأكيد — انه سيذاع خلال زيارة الزعيم طرابلس

وعندنا أن الخطبة التي القاها «السنيور موسوليني» قبل سفره الى طرابلس لمناسبة عيد الفاشست السابع والتي جاء فيها «أن المؤرخ الكبير سيسموندي كان يؤكد أن الامم التي تقبض في وقت معين من التاريخ على ناصية مجيبات السياسة في العالم تبقي قابضة عليها قرنين. وان الشعب الفرنسي الذي كان قابضا على ناصية التوجيه السياسي في سنة ١٧٨٩ حفظه مدة مائة وثلاثين عاما. وان ما عمله الشعب الفرنسي في سنة ١٧٨٩ تعمله الآن ايتاليا «الفاشية» التي تقبض على ناصية التوجيه في العالم والتي تقول كلاما جديداً للعالم والتي ستبقي قابضة على هذه الناصية في العالم»، وكذلك الخطبة التي القاها علي ظهر الباخرة «كافور» قبل ان تقلع به الى طرابلس فذكر فيها الحرب ووسائل الحرب والتوسع ووسائل التوسع: عندنا ان تلك الاقوال التي فاه بها السنيور «موسوليني» في تينك المناسبتين وتلك المظاهر التي قوبلت بها اقواله في اوربا بخاصة هي التي حالت دون اخراج الزعيم «الفاشي» برنامجه الاستعماري واذا تم من طرابلس او من غير طرابلس يوم وصل اليها او ايام أقام فيها او يوم تركها او يوم عاد الى ايتاليا او يوم احتفل بالعيد الاستعماري الاكبر. فقد هبت الصحف في العالم كله تتساءل ماذا عسى السنيور أن يخرج للعالم وماذا عساه يحلم وماذا عسى ان ينتج بيانه وبرنامجه في العالم من أمر. وقامت «الدبلوماتية» في أنحاء الدنيا تفتح الاذان والعيون وتعد الاعصاب جميعا مستعدة للوقوف على ما هنالك من توجهات جديدة قد تكون خطيرة. وقامت في آخر الامر تركيا تعلن بطريقة عملية أنها غير آمنة وغير مطمئنة لتلك التصرفات «الموسولينية» وانها مضطرة للوقوف موقف الدافع عن خطر محتمل.

وكل ذلك من شأنه حتما ان يدع اكبر الجبابرة يفكر ولو حيناً ويتردد ولو لحظات قبل ان يقدم اقدامه الخطير. وبهذا نفسر السكوت عن البرنامج الاستعماري الايتالي وعن اذاعته رسمياً عن طريق السنيور موسوليني نفسه وان كانت أبواق أخري لا تقل عنه رسمية ولا يخفي اتصالها به تملأ الارض هذين اليومين صياحا بمطالب ايتاليا ومطامعها الاستعمارية.

ألم يخطب وزير الحقانية الايتالية نفسه في بولونيا أخيرا فختم خطابه بقوله: «وهناك قدر محتوم يقضي بأنه كلما كونت في شبه الجزيرة هذه دولة سادت هذه الدولة سواها من الدول وامتدت الى ماوراء الحدود وما وراء البحار سائدة البحر الابيض المتوسط. ذلك استعدادها الذي خلقت له»

وهل هناك اشارة أوضح من هذه العبارة الي تلك الحدود التي كانت للامبراطورية الرومانية في عهدها الزاهر القديم تسترد بها ما كان لها في اوربا وفي آسيا وفي افريقيا من مكانة؟

لكن هل كان العالم في حاجة حقا لان يقف وزير الحقانية الايتالية يبلغه هذا الانذار الرسمي والعالم كان واقفا قبل أن تقع الحرب العالمية الكبري على مطامع ايتاليا بما كانت تذيعه من نشرات وتقوم به من دعاية.

واني لاذكر اني قرأت في سنة ١٩٠٩ أو ١٩١٠ عبارة في جريدة «الطان» الفرنسية أشارت فيها الى كتاب دعوة ايتالية ظهر في ذلك العهد وجاء فيه ان ايتاليا تطمح الي استرداد اقليم «سافوا» واقليم «نيس» وجزيرة «كورسيكا» وتونس ومصر ومالطا والجزائر اليونانية و «ايبروس» و «يونيا» و «دوديكانيز»

بل كان بعض الاساتذة الايتاليين — ومنهم من له مقام في عالم الاقتصاد معروف — لا يستطيع ان يخفي غضبه على محدثه بعد انتهاء الحرب من أن معاهدة الصلح لم تمنح ايتاليا تونس وأزمير وتعديلا للتخوم من جهة جبال «الالب»

ومن الايتاليين الرسميين من يذهب الى ابعد من هذه الحدود جميعاً فينتهزون فرصة قيام المفاوضات في سبيل الصلح مع عبد الكريم ويقولون للفرنسيين وحكومتهم «هل تريدون ان نترككم وشأنكم في تونس وفي طنجة؟ اذن اخرجوا من الشام ودعونا نأخذ فيها مكانكم»

ذلك هو الموقف الايتالي الواضح على الرغم من السكوت الرسمي او العدول الرسمي عن الكلام والاذاعة

ولذلك لم يكن غريباً أن تزداد حملة الصحف في كل مكان وان يزداد اهتمام «الدبلوماتيات» في كل مكان. فتكتب من ناحية جريدة «ديلي تلغراف» الانجليزية ضمن مقال رئيسي خصته بالسنيور موسوليني تقول «من المفوات التاريخية التي لا تغتفر أن يعد شمالي افريقيا مختصاً برمته بالبر الفسيح الذي تفصله عنه الصحراء الكبيرة وصحراء السودان وسلاسل جبال الاطلس. فشمالي افريقيا يخص حوض البحر المتوسط وشأنه في ذلك شأن ايتاليا وفرنسا واسبانيا وهو داخل في النظام الاقتصادي الاوروبي وقد بذلت ايطاليا وفرنسا مساعي استعمارية باهرة لانتشاله من الوهدة التي سقط فيها فيجب الا تقابل هذه المساعي الا بالعطف والتقدير»

وتكتب جريدة «ديلي كرونكل» فتقول «يجب ان يطلب من ايطاليا ان تدع السلام يستقر فالامم تقوم بالمهام الملقاة على عاتقها على سواحل الادرياتيك والبحر المتوسط. ولكن ظل الهمجية ما زال يتقلص الى ناحية واحدة فتاريخ تركيا في القرن الماضي هو تاريخ دولة عسكرية قاسية آخذة بالانحلال يتقلص ظلها عن البلدان التي اجتاحتها واحداً واحداً على أن هذا التقلص التاريخي لم يكمل بعد وقد دعت جمعية الامم بريطانيا وفرنسا لتمثلا دورهما في الشرق القريب والشرق الاوسط فايتاليا حائزة على الاهلية التامة لتكون أداة أخرى من أدوات النفوذ الاوروبي في الساحل الاسيوي فمن الممكن أن الاقدار هيأته ليكون ميداناً لتوسعها الشرعي في المستقبل.»

وتكتب «وستمنستر جازت» تقول ان زيارة موسوليني طرابلس مناورة ماهرة يقصد بها الي مد سلطان ايتاليا على ممتلكات فيما وراء البحار فقد يرجو السنيور موسوليني ان يضع يده أو رجله وحدها على جزء من آسيا الصغرى وقد يرجو ان ينال بعد ذلك بمساعدة عصبة الامم مراقبة اقاليم في أفريقيا الشمالية وفي جهات أخرى داخلة في مناطق النفوذ الفرنسي.»

وبينما نرى ذلك من ناحية الجرائد الانجليزية تذكره لمناسبة زيارة موسوليني طرابلس نرى الجرائد الفرنسية تنتهز فرصة الاتفاق الايتالي الانجليزي على الحبشة لتقول ما ينقض تلك الاقوال تماما على نحو ما سنرى.

***

تركيا وايتاليا

بل نستطيع أن نقول تركيا وأوربا من جديد. والا فكيف تفسر تلك العبارات القاسية تتوجه بها الصحافة الانجليزية جهرة الى تركيا والي الشرق والي الاسلام كما فعلت «وستمنستر جازت» في قولها «وبما أن تركيا قد أصبحت الآن جمهورية لا دينية فلم تعد مركزاً للعالم الاسلامي ولم تعد المصالح العربية والتركية واحدة فاذا استطاع السنيور موسوليني أن ينجح في جعل زيارته طرابلس فرصة لاستمالة العالم العربي في المستقبل الي السياسة الايتالية فانه يضع في يده سلاحا قويا سواء تجاه آسيا الصغري أو تجاه الاقطار التي تحكمها فرنسا في الشرق الاوسط أو في شمال افريقيا. ولم تعد تركيا تستطيع ان تستميل العرب باسم الاسلام» وتقول ذلك في الوقت الذي تنشر فيه غيرها من الصحف الانجليزية ان الشركات الايتالية تواصل اعمالها بنشاط عظيم لصنع الدبابات والسيارات المدرعة والاعتاد الاخري»؟

نعم ان انجلترا تفاوض الآن تركيا في مشكلة الموصل وقد يكون ما تكتبه الجرائد الانجليزية هذين اليومين في مسألة توسع ايتاليا وتهديد آسيا الصغري من باب المناورات التي تؤثر بها الحكومة التركية حتى تتساهل معها في تسوية مشكلة الموصل بما تدخله عليها من اعتقاد الاحتياج لتأييد انجلترا في موقفها ازاء ايتاليا اذا ما حانت الساعة، أو منعاً لحلول هذه الساعة.

لكن الواقع أن تركيا قد قلقت جديا من جراء تلك التصريحات التي فاه بها السنيور «موسوليني» ومن جراء تلك المقالات التي تملأ أعمدة الصحف الايتالية ومن جراء تلك الاستعدادات الصناعية الحربية في ايتاليا. فلم تتردد الصحف هناك لحظة في اعلان «ان تركيا اليوم أقوى منها في أي زمن مضى وانه اذا حاول عدو النزول الى الاناضول قابلته الامة التركية تقاومه مقاومة الابطال» ولم تتردد الحكومة التركية نفسها في اتخاذ التدابير العسكرية لجعل الجيش على قدم الاهبة والاستعداد. فشرعت في تجنيد جميع الذكور في الاناضول بين سن التاسعة عشرة والخامسة والعشرين وفي حشد الجيوش في ازمير ومرسين وافيون قره حصار.

وقد زاد الجو قلقاً ما اعيد اذاعته من امر اتفاق بين ايتاليا واليونان يضمن مساعدة اليونان الحربية اذا ما قامت حرب بين ايتاليا وتركيا. وهو الاتفاق الذي كان قد اذيع خبره في شهر مارس الماضي عند انعقاد عصبة الامم وجرى اشاعة فحواها ان وزير خارجية اليونان عرج على روما قبل أن يصل الي «جنيف» وفاوض السنيور موسوليني في أمر ذلك الاتفاق الذي كانت السياسة الايتالية تعتبره متمما للاتفاق الايتالي الانجليزي الاخير.

وزاد كذلك الجو قلقاً فوق قلقه وجود سير ويليم تريل الوكيل الدائم لوزارة الخارجية البريطانية في روما في الوقت الذي يفاوض فيه سفير انجلترا في تركيا وزير الخارجية في انقرة بخصوص مشكلة الموصل. فلم تر تركيا بدا اذن من ان تظهر ذلك المظهر الحازم تتقي به بعض ما قد يكون حقيقة في الجو من شرور.

على انها ما اخذت تعلن التجنيد وحشد الجيوش حتى انقلبت الاحوال بعض الشيء فاصدرت السفارة الايطالية في الاستانة تكذيباً رسمياً لوجود ميثاق بين ايطاليا واليونان يقضي بوجود التعاون العسكري في حالة القيام بعمل ضد تركيا. واضافت في بيانها الرسمي انه لا يوجد أمر جديد يغير سير العلاقات بين ايطاليا وتركيا وان العلاقات لا تزال علاقات صداقة ووداد. ولم يقف الامر عند حد هذا التكذيب الايتالي في الاستانة بل ان موظفا كبيرا في الحكومة الايتالية المركزية بروما صرح انه لا صحة على الاطلاق لما قيل من ان وزير خارجية اليونان والسنيور موسوليني تحدثا في عقد اتفاق ضد تركيا. واضاف انه اذا كانت العلاقات معتركيا في حاجة الي التوثق فلا ينكر أيضاً ان جميع المصالح الايتالية تقضي بالا يكدر صفاء العلاقات الحالية بين البلادين، وقد صدرت ايتاليا في السنة الماضية الى تركيا بضائع قيمتها مليار من الليرات. أما من الوجهة السياسية فقد قال الموظف الكبير ان ايتاليا تنهج سياسة سلمية مستمدة من روح معاهدات «لوكارنو» وانه يرى ان «ايتاليا لا تكون دولة عظيمة الا في ظل السلام»

وقدمت الحكومة الايتالية في الوقت عينه الى سفير تركيا في روما مذكرة تقول فيها ان الاخبار المقلقة التي أذيعت في تركيا لا يراد بها سوى تكدير صفو الصداقة بين ايتاليا وتركيا وان نشر الاخبار التي لا تستند الى اسباب قد قابلته الدوائر الايتالية بالاسف والدهشة الشديدة

وعادت بعد ذلك الصحف الانجليزية الي الى نغمة غير النغمة التي عرفناها لمناسبة سفر السنيور موسوليني الى طرابلس. فقالت «ديلي نيوز» مثلا ان «المقامات الواقفة على بواطن الامور ترى أن خطب السنيور موسوليني ليست سوى خادعة يقصد بها جس نبض تركيا ونبض حزب الفاشست» والمسألة الحقيقية هي: هل تسمح الحالة الروحية الموجودة في حزب الفاشست بأن يفسر السنيور موسوليني أقواله بالاعمال ويتحول الى سلوك الخطة التي طالما تكهن عنها الناس؟»

وانه لتطور واضح في أقوال الصحف الانجليزية وخطتها يفسر من الوجهة البريطانية ما تذيعه الجرائد الانجليزية نفسها من أن صحف الاستانة تشير الي أن التسوية التي ستوضع بين تركيا وبريطانيا بخصوص الموصل ستضمن سلامة أراضي تركيا

وبعد فسواء أكان ماجرى ازاء تركيا هذين الاسبوعين من باب المناورات التي قضي عليها ظهور تركيا مظهر الحزم في غير تردد ام كان حقيقة تغيرها الايام وتدبرها روح الفاشست في ايتاليا فانا نستطيع أن نقول ان حكومة أنقرة قد وقفت الموقف اللائق الوحيد بأمة تريد المحافظة على كرامتها وعلى مصالحها كما أنا نعتقد انه اذا كانت المسألة هي على حد قول جريدة «ديلي نيوز» — معرفة ماذا كانت الروح في الحزب «الفاشي» تسمح للسنيور موسوليني بان يقلب خطبه الي أعمال مادية فانا لا نتردد لحظة في الاجابة، استناداً الى ما لدينا من معلومات شخصية ترجع الي مصادر ايتالية «واقفة على بواطن الامور» هي الاخري بان الروح في الحزب «الفاشي» اذا تركت ايتاليا وحدها لا تسمح البتة باخراج شيء من اقوال السنيور «موسوليني» الى حيز العمل المادي الجدي

***

مشكلة الموصل

على انا نميل الى الاخذ بان ايتاليا لن تحظي جديا بمعاونة انجلترا ازاء تركيا ما دامت مشكلة الموصل في طريق الحل على النحو الذى وصلت اليه الى الآن

فقد سافر السفير البريطاني الي انقرة في السادس عشر من هذا الشهر وجرت أول مقابلة بينه وبين وزير الخارجية التركية توفيق رشدي باك لاستئناف البحث في مسألة الموصل في اليوم الثامن عشر واستغرقت المقابلة ساعتين قدم السفير البريطاني في نهايتها مذكرة تشتمل على وجهة النظر البريطانية من حيث مسألة الحدود. وعلى أثر ذلك قابل وزير الخارجية التركية رئيس هيئة أركان حرب فقد باجتماعه أربع ساعات كاملة

ويؤخذ من روايات بعض الصحف التركية ان الاقتراحات التي قدمها السفير البريطاني يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولا: تصحيح خط الحدود التركية العراقية المعروف بخط «بروكسل» — لانه تقرر بواسطة مجلس عصبة الامم الذي عقد في العاصمة البلجيكية — وذلك بتقديمه في جهة الجنوب مع ترك مدينة الموصل للعراق

ثانيا: نزع الصفة العسكرية من المنطقة المحيطة بالموصل ومنحها نظاما اداريا خاصاً

ثالثا: عقد ميثاق أمن وضمان بين تركيا والعراق

رابعاً: اذا تم الاتفاق على هذه القواعد تضمن انجلترا لتركيا عقد قرض بشروط ملائمة لتركيا

خامساً: بعد امضاء الاتفاق لا ترفض تركيا أن تشترك في عصبة الامم

وقد ردت الحكومة التركية بعد ماجري بين وزير خارجيتها ورئيس هيئة أركان الحرب فيما من محادثات على الاقتراحات البريطانية باقتراحات أخري جديدة، الشأن في كل المفاوضات التي تقع، ولا بد ان تبقي الاحوال معلقة بعض الشيء الي ان يرد السفير البريطاني على هذه الاقتراحات التركية الجديدة. على أن الانباء تقول ان التفاؤل سائد الآن في المقامات السياسية التركية وان هذا التفاؤل السائد يبعث على الامل بان تسفر المفاوضات عن نتيجة موفقة هذه المرة.

***

الحبشة بين ايتاليا وانجلترا

ظلت «الحبشة» ردحا من الزمن ميدانا للتنافس بين المطامع الانجليزية والفرنسية والايتالية، وللانجلترا وفرنسا وايتاليا مناطق نفوذ ومصالح محيطة ببلاد الحبشة. فلما جاء عهد الاتفاق الودي الذي حل في سنة ١٩٠٤ بين انجلترا وفرنسا محل المنافسات التقليدية المعروفة خلال التاريخ كله فكرت الدولتان في تحديد مصالحهما في الحبشة وما جاورها كما كانتا قد حددتاها فيما يختص بمصر ومراكش من قبل. ولما كانت لايتاليا مصالح هي الأخري ضمتاها اليها وعقدن جميعاً معاهدة ثلاثية في سنة ١٩٠٦

وقد حاولنا العثور على نص هذه المعاهدة في مكتبة من مكاتب القاهرة العامة فلم نعثر عليها بعد، وان كنا لم نيأس من العثور عليها في احدي المكتبات الخاصة فنفرد لها فصلا من فصول اسبوعنا المقبل.

على أن الفكرة العامة التي قامت عليها تلك المعاهدة الثلاثية هي أن تحدد مناطق النفوذ داخل الحبشة من ناحية وان تتعهد الاطراف الثلاثة بعدم الانفراد بالعمل فيما يختص بالحبشة والاتفاق معها الا بعد التفاهم المتبادل بين اصحاب المصالح.

وقد حدث أن اعلن أخيراً أن مفاوضات تدور بين انجلترا وايتاليا فيما يختص بالحبشة وما جاورها من مناطق وما فيها من مصالح فهال الامر أولا فرنسا وهي طرف ثالث في معاهدة ١٩٠٦ حيث لم تدع الى المفاوضة كما لم تكن قد دعيت لاجل المفاوضات التي سبقت فيما يختص بالاتفاق الايتالي الانجليزي الذي جاء أثر ميثاق «لوكارنو» وهالها على الخصوص أن انجلترا أبلغت موضوعه رسمياً الي الحكومة الفرنسية أثناء سفر السنيور موسوليني الى طرابلس يلوح ببرنامجه الاستعماري ويهدد ذات اليمين وذات الشمال وتقول أبواقه ان ايطاليا تريد تونس و «سافوا» ونيس و «كورسيكا».

فصورت الصحف الفرنسية المسألة على انها اقتسام للحبشة وتقسيمها الى منطقتي نفوذ اثنتين لا ترعى فيهما لفرنسا ومصالحها حرمة. ونشر الكاتب المعروف في عالم «السياسة الدولية» مسيو «بنفيل» في جريدة «لاليبرتى» الباريسية مقالة بعنوان «انجلترا وايتاليا تقتسمان الحبشة» قال فيها ان الاتفاق الذى تقسم بمقتضاه الحبشة الى منطقتي نفوذ عقد اثناء اجتماع مستر تشمبرلن والسنيور موسوليني في «ليجورى» وابلغته الحكومة البريطانية فرنسا رسميا بينما السنيور موسوليني يقوم بزيارة في طرابلس كي تكون امام امر واقع وكي تبقي في عزلة. وقد اقتسمت الحكومتان البريطانية والايتالية على اقتسام الحبشة حيث لفرنسا مصالح كبيرة. واشار الى ان الحبشة عضو من اعضاء عصبة الامم فاذا هي اجتمعت لدي العصبة فان فرنسا تعضد احتجاجها.

فقامت الجرائد الانجليزية في وجه صحف «القارة» تتهمها بسوء التفسير وقالت جريدة «ديلي نيوز» في ذلك الصدد «ان جوهر المسألة كلها انما هو مياه السودان حيث يتوقف كثير من مشروعات الري على مياه بحيرة «تسانا» وقد كان في نية بريطانيا منذ عهد بعيد انشاء مشروعات على تلك البحيرة وكانت هذه المسألة من جملة مواضيع البحث عندما زار الرأس طفري لندن في سنة ١٩٢٤» ثم ضمنت مقالها بان الصحف الالمانية نفسها تهتم اهتماما كبيراً بما يجرى من المحادثات بين بريطانيا وايتاليا، وقالت ان هذا الاهتمام وحده كاف لايضاح فحوي هذه المحادثات

وقالت جريدة «ديلي تلغراف» ان المفاوضات التي جرت تتعلق بطريقة تطبيق بعض الحقوق المنصوص عليها في معاهدة ١٩٠٦ ومن جملتها ان تنشيء ايطاليا سكة حديدية تربط الاريتريا بالصومال الايتالي وتمر بأراضي الحبشة وان تستخدم بريطانيا مسائل مياه النيل الازرق العليا للري في السودان

واصدرت الحكومة الايتالية بلاغا رسميا جاء فيه ان «الاتفاق الذي عقد بين ايطاليا وبريطانيا في شأن الحبشة لا يتعلق الا بامتيازات اقتصادية طلبتها الدولتان منذ زمن بعيد من حكومة الحبشة او تناولها الاتفاق الثلاثي الذي عقد سنة ١٩٠٦ ولا تريد بريطانيا وايتاليا مطلقا ان تخرجا عن هذه الحدود وقد كانت تطلعان الحكومة الفرنسية على كل ما يجري وهما تحافظان على مبدأ الاحترام التام لسلامة الحبشة وسيادتها.»

(البقية على الصفحة العاشرة)

هوميروس

لم تستطع الأديان ولا القوميات فى عصر من العصور ان تجمع بين العقليات الغربية في شيء من طرائق تفكيرها تجعلها تقر وحدانية رجوعها الى مرجع واحد يقدر ما ترجع بعقيدة نسبتها الى شيئين اتفق الأدباء على جعلهما منشأ مدنياتهم ومنشأ عقائدهم ومنشأ كل ناحية من نواحي تفكيرهم : ذانك هما « المعجزة الاغريقية » « وهوميروس »

فأما المعجزة الاغريقية فهي ذلك الطابع الخاص الذي انطبعت به الشخصية الاغريقية مما حولها من المؤثرات فأصبحت لا تشبهها شخصية أخرى في العالم من حيث السمو الفكري ومن حيث الحد الذي وصلت اليه في رقيها الى الكمال. ذلك السمو الذي ظهر أثره في فن الاغريق وأدبهم وجعلها أسمى الصناعات العالمية ومرآة العقول البشرية

فى تلك المعجزة الاغريقية خلق هوميروس شاعر الاغريق فكان مثلها الاعلى وأرسل وحيه الشعرى الخالد فكان اول قدس عرفه الاغريق وسجله العالم . ورفعه ذلك الوحى الشعرى الي مصاف الانبياء ، فأصبح هوميروس ـ وهو اول واضع للشعر الاغريقي والشعر الاغريقي هو مصدر الأدب العالمي الحاضر بالامم اوربا ولادبها من المكانة والسيطرة ـ نبيا للأدب العالمى .

وانك لتدرك مالهوميروس من المكانة الحقة في نفوس ادباء العالم اجمع بما تراه له من أثر فى كل ناحية من نواحي هـذا العالم الذي يعتبر نفسه مديناً له بأدبه وتفكيره . فهناك فى متحف اللوفر بباريس تلك الصورة التي خلفتها يد المصور انجرس ويرى فيها هوميروس جالساً على عرش امام بناء اغريقي كتبت عليه بالاغريقية : « الاعمى العظيم خالق الشعر » وقد احاط به الشعراء من كل فج ووقف بجانبه اله الشعر يلبسه تاج الابوية عليهم والكل ينظرون اليه ويستمدون منه الوحي .

وهناك في متحف ليون صورة لشيتافار صور فيها هوميروس جالسا بقيثارته فى احدى جولاته ينشد شعره وقد احاط به الشيوخ والشبان النساء وحتى العجزة الذين لم يقووا على السير رج أو عمي آتون يستمعون يقود هذا ولده ويحمل الآخر فتاة ، وعن بعد يرى محارب فى عربة القتال قد ألهب جواديه واذا به يرى ويسمع هوميروس فهو يلوى اعنة جياده نحوه يستمع قبل أن يخوض غمار الوغى .

وهما مثلان من امثلة تصور الفكر الحديث لهوميروس . وهناك طائفة اخرى من الصور التى الهم وحيها هوميروس نفسه في قصصه وشعره وهى لا تكاد تقع فى حصر وهى تقوم دليلا على ما تستوحيه العقول الحاضرة من اشعار هوميروس

وربما كانت اصدق صورة تقفك على مكانة هوميروس هى ان تسمع كلمة « هومير » فى اللغات الحية القائمة وقد اصبحت وصفا لأرقى انواع الادب بفنونه . اذ يكفي ان يقال عن خطاب انه « هومري » أو موضوع ان فيه شيئاً من « الجلال الهومرى » ليجعل القارىء أو المستمع يعتقد انه يقرأ أو يسمع أرقي ما وصل اليه الفكر الانساني

ليس هذا فقط . بل ان أشخاص هوميروس الذين كتب فيهم قصصه « الالياذة » « والاوديسا » اصبحوا صفات تنسب اليهم الفكرات فيعبر عن هو شجاع بانه « فى شجاعة اخيل » وعن الجميل بانه فى جمال « هلن » وينعت الامين بانه « كبنلوب » ويريد الكاتب بهذا ان يعطيك المثل العليا لكل من هذه الصفات فى اشخاص هوميروس .

الآن لاشك انك بدأت تتوق لمعرفة هوميروس هذا معرفة حقة ، وتلم بنشأته ، وتقف على أعماله مادام له هذا القدر في الادب، وما دام أدباء العالم يعترفون بانهم يستوحون هوميروس في آدابهم حتى في الشرق ذي المدنيات القديمة

روى هيرودوتس المؤرخ الاغريقي الذي يطلق عليه اسم « ابي التاريخ » والذي نستمد منه معظم ما لدينا من التاريخ ان هوميروس هو ولد كريثيس من اب لايعرف له اسم، ولدته فى ضاحية من ضواحي ازمير تقع على نهر ميليس فدعته « ابن ميليس » ولم يكن له من يعوله غيرها وكانت تغزل الصوف وتتعيش من غزله حتى تزوجها معلم صبية يدعى فيميوس وكان اكبر ما تمني به نفسها ان يربى ولدها تربية حسنة على يد هذا المعلم .

وتوسم فيميوس النبوغ فى « ابن ميليس » فتبناه وعني بتربيته ولم يلبث ان رأي أثر تلك العناية يزهر وما هي الا أعوام حتي كاد يفوق استاذه فأشركه فى عمله وأصبح يساعده فى تربية الصبية حتي مات فيميوس فخلد المعهد لابن ميليس وسيطر عليه وذاع صيته فى أزمير وما حولها فبعث اليه أهالى البلاد بأبنائهم واصبح مجلسه ديوان الادب وكعبة الحكماء . وكانت أزمير محطاً للتجارة يقصدها تجار العالم اجمع ، فما أن يجدون فترة فراغ من وقتهم في التجارة حتى يقصدوا مجلس ابن ميليس يستمعون لحكمه الغالية ويلتقطون درر كلمه الثمينة .

وكان بين من يختلفون اليه من التجار شاب من لوكاد يتاجر في الحبوب على سفينته يتنقل بها بين أقطار الارض ، شغف بابن ميليس الى حد أنه اصبح لا يطيق أن يفارقه فعرض عليه أن يترك صناعة التعليم ورضي به صديقاً ورفيقاً فيستصحبه فى اسفاره على سفينته ليرى البلاد قبل أن تحل به الشيخوخة ويستمتع بما فى الاسفار من لذة التغيير والانتقال . وافلح هذا التاجر اللوكادي فى استصحاب الفتى الحكيم معه وطاف به انحاء الارض وهو لا يزال يسأل ويبحث ويختزن من اسفاره الفوائد حتى حدث أنهما وهما فى طريقهما الى أزمير عرجا على تياكة احدى مدن الارخبيل اليوناني فأصيب ابن ميليس برمد في عينيه فاضطر رفيقه التاجر أن ينزله عند أحد اصدقائه فيها وكان يدعى منتور حتي يبرأ من رمده . وكان منتور هذا كريماً رحب بابن ميليس واكرم مثواه فأحبه ابن ميليس حباً جعله يشيد بذكره فيضع اسمه مرادفا للبر والكرم في الاوديسا

ولم يكن ابن ميليس ليقف ابحاثه واستقصائه الاخبار وهو على فراش مرضه فأخذ يستروى اخبار أوذيسيس بطل تروادة واكتنز منها ما جعله موضوعاً للاوديسا احدى معجزتيه .

وعاد صديقه التاجر الي تياكه فاصطحبه الي سفينته واستأنفا اسفارهما ، غير انهما لم يبلغا كولوفون حتى اشتد الرمد بابن ميليس فأفقده بصره تماما واصبح كفيفاً فعاد الى ازمير يقرض الشعر فضاقت ذات يده وبرحت به الحاجة وعول على أن يوجه الي أهالي كومة لعله يصيب شيئاً . فسار الي احدى مدائنهم نيونتيخوس ووقف بحانوت تاجر جلود فانشد أبيا تاشكا فيها بؤس الغريب الشريد المتنور فاقة وجوعاً وكان ذلك أول عهده بالانشاد على مسمع من الناس فاصابت تلك الابيات موضع رفق من قلب ذلك التاجر فآواه واكرمه . وصار يجلس فى حانوته يقرض الشعر على مسمع من الناس فى وصف حلبته وينشد الترانيم الدينية ، فأجله القوم وأكرموا مثواه وأقام بينهم ينشد الشعر .

وقد قال هيرودوتس « ان أهالي تلك البلدة ما زالوا يفتخرون بالاشارة الي المجلس الذي كان يختلف اليه وينشد فيه ، ولذلك الموضع عندهم حرمة ومنزلة سامية وفيه شجرة صفصاف يزعمون أنها زرعت يوم قدم اليهم وأقام بينهم »

بقي ابن ميليس بين أهالي نيونتيخوس زمناً فقل رزقه فيها فسار الى كومة وقصد الموضع الذي كان يجتمع فيه مجلس الشيوخ وانشد من شعره ما اطرب سامعيه فطابت نفسه وعظمت امانيه فسألهم ان يعولوه على ان يقول فيهم من الشعر ما يطير بشهرة مدينتهم في الآفاق ويخلد ذكرها . فاوعزوا اليه بأن يعرض أمره على المجلس وهو ملتئم ووعدوه بأن يعضدوه فى طلبه . وأدخل الي المجلس فقام خطيباً وأنشد من شعره ثم عرض مطلبه على المجلس وخرج ينتظر الجواب ، وكان جل الاعضاء على وشك اقرار مطلبه . غير ان السوء لم يعدم من أنصاره من يقف وسط هذا الجمع معترضاً مدعيا ان فى ايواء ذلك المتسول (الهوميروس) الاعمى فتح باب المتسولين لاتقوى كومة على وقف تياره ، وهكذا وصل الى أن جعل القوم يعدلون عن اقراره الي ماطلب وأصبح يعرف بلفظ (هوميروس) أى الاعمى وأهمل اسمه منذ ذلك الحين .

لم تكن تلك الصدمة المزدوجة ـ صدمة الرفض والنعت السيء ـ التى أنزلها الكوميون بالشاعر القوي لتمر دون أن تنال كومة من هجوه ولعنته ماخلد لها الذكر السيء فى تاريخ الاغريق فنظم فيها قصيدة عنيفة استنزل فيها اللعنة على أهلها وعلى من يتمدح بهم ، ثم غادرها الى فوخيا بقرب أزمير فجعل يطوف بمنتدياتها ينشد الاشعار حتى عثر به رجل من أهلها يدعي تستوريدس كان يشتغل بتعليم الصبية فعرض عليه أن يأويه مقابل أن يلقنه شعره فرضى هوميروس فراراً من الفقر وجعل يملي على مضيفه شعره حتى جمع هذا طائفة من شعره وفر بها الى جزيرة ساقس فأقام بها وجعل ينشد شعر هوميروس ويدعيه لنفسه ، فبلغ هوميروس ذلك فعزم على تعقبه وسار برغم ما كان يعترضه من الصعوبات الى الجزيرة فوصل تتربوليسوس بهذه الجزيرة ونزل على أحد وجهائها فاتخذه معلما لاولاده وأقام هوميروس عنده وجعل ينظم الشعر فأذاع فى ذلك الحين مقطوعاته الخالدة (حرب الزرازير) وحرب الضفادع والفيران فتناشدها الناس وأخذوا يروونها وعظم بها شأن هوميروس وذاع صيته فى البلاد فطلب الى مضيفه ان يوجه به الي عاصمة الجزيرة فذهب به اليها وفتح مدرسة اخذ يعلم فيها النظم وطرائقه . وكان تستوريدس تدسم بخبر مجيئه الى العاصمة ففر منها وافسح لهوميروس مجال التمتع بتمام نبوغه فنال مكانة عظيمة فى نفوس اهلها وعلت منزلته واتسعت حاله بينهم فزوجوه من احدى بناتهم من ولدت له بنتين وطاب له العيش فاخذت قريحته تجود بالنظم البديع ولم يكن جاحداً لجميل من احسنوا اليه فضمن شعره ذكراهم معترفا بفضلهم مشيداً بذكرهم . وقد كان من اثر اشادته بتستور الذي آواه فى ذلك ان استخلفه ملك ايتاكه على مملكته لما سمعه عنه فى نظم هوميروس من الوفاء والامانة .

واصبحت لهوميروس مكانة عظيمة بين الناس ملأ نبوغها يونيا وعز اليه نفر من اصدقائه ان يوجه الى اثينا فلم يتوان فى ان اقلع الى ساموس فقضى بها الشتاء يتكسب من انشاده فى بيوت الاغنياء ثم رحل الي اثينا على ظهر سفينة في جماعة من اهل ساموس فبلغوا جزيرة يوس وارسوا فى مضيق يتقون الانواء اذ لم تستطع السفينة مواصلة سيرها . ففاجأ المرض هوميروس فى ذلك المضيق واخذ الناس يتهافتون عليه يستمعون لدرر كلمه . لكن القدر ابى الا ان تسعد تربة يوس بجثمان هوميروس فدفنوه فيها واقام الخلف على قبره بناء نقشوا عليه هذين البيتين :

« فليكن من هذا النبات الاخضر غطاء للرأس المقدس

رأس الشاعر هوميروس شبيه الآلهة الذى كان يتغنى بمدح الملوك والابطال »

هذه أصدق رواية اتفق العلماء على الأخذ بها اذ الاقوال فى حياة هوميروس كثيرة متناقضة ، فقد ذكر بعض المؤرخين أن هوميروس زار مصر ونزل بها ولكن ليس هناك مايؤيد صحة هذه الرواية ولم يذكرها هيرودوت فهي لهذا أقرب الى الشك منها لليقين

ومن الراجح أن يكون هوميروس قد عاش فى أوائل القرن التاسع قبل الميلاد اذ ذكر هيرودوت « ان هوميروس عاش منذ أربعمائة سنة » ومعلوم ان هيرودوت كان موجوداً فى أوائل القرن الخامس قبل الميلاد

هذا هو هوميروس الذى نعته مواطنوه بانه « شبيه الآلهة » ونعتوا رأسه بأنه « الرأس المقدس » فبل بلغ من الاعجاز ما جعله خليقاً بهذا المركز ؟ لو أنك بحثت وبحثت وبحثت في تراث الاغريق القدماء لما وجدت بينه ما يفخر به المحدثون منهم بعد آبائهم كفخرهم بشعر هوميروس . ولو أنك قبضت على أصول الادب الغربي فبحثت المصادر التى استقت منها تلك الآداب أصولها لعلمت اذن ان الرجل يستحق هذا الخلود وان شعره جدير بهذا التقديس

وان شاعراً يلقبه استرابون بالفيلسوف العظيم، وينسبه ارسطو للآلهة انه من نسلها ، ويقول عنه هيرودوت انه ملهم الوحى لمن لحقه من الشعراء والفلاسفة والمفكرين ، وينسب الكثير نبوغ الاسكندر الى كثرة دراسته فى اشعاره ، ويذهب الاعجاب بفرجيل امير شعراء الرومان الى حد تقليد نظمه فى (الانياد) . ثم يأتي المحدثون فلا تزال ترى فى كل نبوغ منهم اثراً لدراسة طويلة فى الهوميريات ووحيا يستلهم فيه شعر هوميروس بل وأكثر من هذا فهم يستلهمون من هوميروس صفاته فى النبوغ اذ كان العمى فى كثير من الفلاسفة المتأخرين سببا دافعا للنبوغ تأسياً لشيخ الفلاسفة القدماء هوميروس ـ شاعر كهذا جدير بان تقف على ماجعله فى صف أشباه الآلهة على حد قول ذويه وفي صف الانبياء اذا صح اطلاق هذا اللفظ على رجل لم يدع الرسالة .

لهوميروس طائفة كبيرة من المنظومات فقد قضي حياته ناظما كما رأيت ، على انه لم يثبت قطعاً انه صاحب مانسب اليه جميعاً لتفاوت منظوماته فى قيمتها تفاوتاً يذهب بالعلماء احياناً الى حد التحول عن نسبتها له ، ولكن ألا تمر بالشاعر أو الكاتب فترات تكون فيها مشاعره خاضعة لنوع خاص من التأثيرات وهو بحكم صناعته مضطر الي ابداء غيرها ؟

كثيراً مايقع هذا التضاد فى الشاعر ، وقليلا يكون على نفس ذلك الذي يستلهم وحي ذهنه فيخرج شيئا هو اشبه بعصارة المحم الذي تريد ان تنال منه خلاصة المحم .

على رأس هذه المنظومات وخير ما اخرج العالم من الشعر قديما وحديثا هي تلك الخريدة العصماء (الالياذة) واذا ذكرت الالياذة فانما يذوي امامها كل ما يسمي شعرا كما لو ذكر هوميروس فتنخفض ابصار نوابغ الشعراء .

تلي الالياذة في المرتبة قصة أخري هي الاوديسا أقل منها طولا وبلاغة ومع ذلك فهي لاتزال بعيدة كل البعد عن أن يدانيها شعر آخر أو قصص . وتأتى بعدها طائفة القصص الصغيرة التى نظمها هوميروس وهو فى بوليسوس وتكاد تكون من الشعر العادى الخالد وهي أقل أعمال هوميروس . ثم هناك تلك الطائفة من الترانيم التى تنسب له وتتضمن صلوات وتوسلات للآلهة غير أنه يشك فى نسبتها له .

ولم تكن دائرة القصص والترانيم هي التي تناولها هوميروس فقط بل أن من يقرأ له ماعثر عليه من قصيدة (مرجتس) ويرى قوته فى الشعر الهزلي يدرك ما كان لهذا الرجل من قوة فى فنون الشعر المختلفة . ولا تزال أسانيد من شعره تظهر فى آثار الامم القديمة الآن

واذا علمت أن درتي نظم هوميروس هما الالياذة والاوديسا فيجدر أن تقف على ملخص لهما وأكون بذلك قد وقفتك على حياة الرجل وثمرة أعماله .

الالياذة

الالياذة نسبة الى اليون عاصمة تروادة وتروادة هذه كانت مملكة تمتد في وقت وقوع حادثة هذه القصيدة من جنوب آسيا الصغرى الي مضيق الدردنيل . وقد نسبت لهذه العاصمة لوقوعها حولها وهي لاتتناول سنين كثيرة لوقوعها في ستة وخمسين يوماً تدور كلها حول ما كان يتنازع أخيل ـ أحد أبطال الاغريق ـ من العوامل النفسية بين الواجب والعاطفة . وأخيل هذا هو بطل من أبطال الاغريق وجه في قيادة اغا ممنون الى تروادة في حملتهم الى أهلها لاسترجاع ملكة اسبرطة هيلين التى اختطفها بارس أمير تروادة

اغار الاغريق وهم يناصرون الاسبرطيين على تروادة فاخذوا يدمرون البلاد ويعيثون بها فساداً يقتلون رجالها ويسبون نساءها وينهبون متاعها حتي وصلوا الي اليون العاصمة فحاصروها عشر سنين فكاد الناس يستولى عليهم فى نهايتها لولا ان أتيح لداهيتهم أوذيس ان يخدع اليون بالجواد الخشبي فيفتحها ويتم النصر للاغريق على تروادة

فى السنة العاشرة لهذا الحصار وقبل تلك الخاتمة الحاسمة بين الاغريق والترواديين ، اختار هوميروس ٥٦ يوما ضمنها قصة الالياذة فى ستة عشر الف بيت من الشعر وموضوعها ان أخيل بطل الاغريق اصاب فى سباياه فتاة جميلة أحبها ، فرآها أغا ممنون زعيم الجيش فاخذها لنفسه ، كبر الامر على أخيل وهو شجاع فاراد ان يفتك بأغاممنون لولا ان أثينا الهة الحكمة هبطت عليه ومنعته من تنفيذ غرضه فانزوي مع عشيرته واعتزل القتال . واشتد وطيس الحرب بين الاغريق والترواديين وأخيل فى عزلته يتحرق غيظا . وعلم أهالي تروادة باعتزال أخيل فاشتدت عزيمتهم لعلمهم بما له من البطش وقوة الفتك . وشددوا النكير على الاغريق فهزموهم في مواقع اضطرت الاغريق الى ارسال الرسل الي اخيل تسترضيه وهو يزداد رفضا . والترواديون يشددون عليهم بزعامة بطلهم هكتور ويحرقون سفنهم حتى كادوا يقضون عليهم ويردونهم خاسرين .

وكان بين اصحاب اخيل رجل يدعي بتركل أخذ يلح ويتوسل الي اخيل وهو يرى هزيمة قومه تزداد يوما عن يوم ولكن اخيل لم يقبل أن يتدخل فى الامر وسمح له بعد الحاح شديد أن يقود عشيرته وينضم للمجاهدين ففعل ، وكاد يرد التروادين ويبطش بهم لولا انه خر قتيلا فاعمل هكتور سيفه فى جنود اخيل الذين فروا وتشتتوا .

وعلم أخيل بما وقع لصديقه وعشيرته فثار ثائره وخرج فصالح اغا ممنون واغار على التروادين فبطش بهم وأجلاهم الى حصونهم ، وخرج اليه هكتور يبارزه فقتله ومثل به ، ولكنه مالبث ان سكن جأشه وعطف على شيخوخة بريام والد هكتور وسلمه جثة ولده وغادره يعود آمنا .

هذا هو موضوع الالياذة واليك موضوع الاوديسا

الاوديسا

تمثيلا لأوذيس داهية الاغريق الذي علمت من أمر دهائه ذلك الجواد الخشبي الذي فتح به اليون عاصمة التروادة . والاوديسا لاتتناول تلك القصة كما قد تتوقع ولكن هوميروس اختار لها أربعين يوما أجري فيها وقائعها أثناء عودة أوذيس الى بلاده بعد انتهاء حرب تروادة وتقع الاوديسا كالالياذة في اربع وعشرين مقطوعة شعرية تبلغ نحو عشرة آلاف بيت من الشعر

وخلاصتها انه بعد أن فتحت اليون واستعاد منليوس زوجته هيلين من التروادة اخذ القواد يعودون الى بلادهم الا أوذيس الذي كانت زوجه بنلوب وولده تليماك ينتظرانه بفارغ الصبر فى مملكة ايتاكة ويقاسيان الآلام في صد الطامعين فى ملك أوذيس وجمال بنلوب . وكان أوذيس اذ ذاك قد نزل بجزيرة مقطوعة تسكنها الالهة كاليبسو التى احبته وأبقته عندها سبع سنوات تقم فيها نبتون على اوديس فشكاه للآلهة وقرر هؤلاء ابعاده عن كاليبسو وأوفدوا الآلهة اثينا (منيرفا) لابلاغ ولده تليماك ان يبحث عن أبيه ويسأل عنه من صديقيه نستور ومنيليوس

وجه تليماك الى فليوس واسبرطه يستطلع اخبار ابيه وكان ابوه أوذيس قد حملته الآلهة وألقته الى ارض فيشيا عاريا فرأته نوسيكا ابنة الملك فكسته وأطعمته وقدمته لابيها فقص عليه قصته منذ غادر تروادة وما لاقى فيها من عجائب ثم نزوله الى الجحيم وصعوده الى السماء فزوده ملك فيشيا وسيره الي ملكه ايتاكا فوصلها غريباً مجهولا لم يرفه احد غير كلبه الامين الذي مات ساعة وصوله

وأخيراً عرفه ابنه تلياك وزوجه فأخذه ولده الى بيت خادمه الامين اخيوس وأخذوا يضعون الخطط للضرب على أيدي من كانوا يسعون للاستيلاء على ملكه وبدأوا ينفذون خططهم وينتقمون من أعدائهم حتي استقر لاوذيس حكمه بقضائه على أعدائه

* *
*

هـذا مجمل قصتي هوميروس وانك لاشك مندهش لما كان عليه ذلك الرجل من القوة بحيث يخرج الياذته بهذا القدر ستة عشر الف بيت من الشعر فى موضوع واحد هو تنازع العاطفة والواجب فى نفس أخيل ، ثم يعود فيخرج أوديسته وهو في الشيخوخة في نحو هذا القدر أو أقل وفى موضوع واحد أيضاً هو أسفار أوديس وهو فى كلتا قصيدتيه يجمع من أخلاق وعادات ودين كل من يتناولهم فى نظمه مايجعل لهاتين القصيدتين ميزة أخري أكثر من انهما أدب وأكثر من انهما شعر يجعلهما دائرة معارف عامة لما كانت عليه الحياة الاغريقية فى ذلك العهد من كل وجوهها .

هذا هو هوميروس . أفلا تراه جديراً بأن نسميه نبي الادب الغربي ؟

لصوص اخصائيون

الاخصاء فى اللغة هو التخصص فى علم أو فن معين . واللصوص الاخصائيون هم الذين يقصرون اعمالهم على ضرب معين من السرقة ولا يتعدونه الى غيره . ومن رأى علماء الاخلاق أن اللصوص قلما يتازون بذكاء مفرط بدلالة أنهم يرتكبون الجريمة أثر الجريمة دون أن يحتاطوا لانفسهم سوى احتياطات بسيطة لا تجوز على صغار الاولاد . أما الاذكياء منهم فقلما يعرضون انفسهم لخطر السقوط فى قبضة البوليس بل هم ينوعون الجرائم التي يرتكبونها لكي يتملصوا من مراقبة البوليس

خذ نشل « المحافظ » مثلا . فقد يتقن « النشال » هذا الضرب من السرقة بفضل مزاولة العمل مراراً عدة وتمرنه عليه . ولكن اذا خامر البوليس أقل ريبة فيه فلا بد أن ينتهي الامر بالقاء القبض عليه فيكون « تخصصه » فى سرقة « المحافظ » سبباً من اسباب وقوعه فى قبضة البوليس

ثم ان اصرار اللص الاخصائي على مواصلة ضرب معين من السرقة دليل على انه قليل الحيلة ضعيف الابتكار . وهذا وحده يكفي للتفقه به بين ذوي البوليس .

كان أحد اللصوص اخصائيا فى سرقة النعال التي يتركها المصلون عند ابواب الجوامع فكان فى النهار يتردد بين الناس ليرى من كان منهم فى حاجة الى نعل ... فيأخذ قياس رجله وفى المساء يأتيه بنعل مما يكون قد سرقه . وظل يفعل ذلك الي ان وقع فى قبضة البوليس

وقد اطلعنا على حكاية شبيهة بهذه فى احدي المجلات الانجليزية خلاصتها ان امرأة من معتادي الاجرام كانت تتردد الي مخازن الاحذية وتسرق منها ماتصل اليه يدها ـ أو رجلها ـ وأنها ظلت ترتكب ذلك الى أن وقعت في قبضة البوليس وقد كان تخصصها سبب سقوطها

واشتهرت فى بلاد الانجليز « نشالة » اخرى كانت تعرف لدى البوليس باسم « نيل النشالة » وكانت اخصائية فى نشل المحافظ والبوليس يراقبها مراقبة دقيقة فكلما بلغته شكوي « نشل » ألقى التهمة عليها وقد دخلت السجن مرارا عدة

وهنالك لصوص اخصائيون فى سرقة سلم المخازن . ومعظم هؤلاء معروفون لدى رجال البوليس وكثيراً ما يأخذ البوليس صورهم الفوتوغرافية دون أن يدروا بذلك فتسهل عليه مراقبتهم من بعد ...

الفن المصري القـــديم

وأثره في العــــالم

في فجر التاريخ عندما كانت الدنيا في صباها سكن وادي النيل شعب دانت له كل الشعوب وخضعت لمدنيته جميع الدنيات، كان هذا الشعب أول من أذكى شعلة الحضارة واستبقاها على تمسك أولا وعلى مجاوريه من الشعوب ثانيا — ضوء العلم والفن . هؤلاء هم المصريون الذين يدين لهم العصر الحاضر بكل ما لديه من علم وفن — نسيهم الناس عندما دالت دولتهم ودفنت حضارتهم معاول الغزاة من فرس واغريق ورومان . وظل العالم حتى أوائل القرن التاسع عشر يجحد فضلهم ولا يرى أصلا لمدنيته ومنشأ لحضارته سوى الاغريق وما الاغريق بالنسبة الى المصريين الا المحدثون المقلدون

وسكن وادي الفرات في الوقت نفسه شعب آخر كانت له حضارة تضارع حضارة المصريين هؤلاء هم القوم الذين اسسوا دولتي بابل وأشور

بدأ الشعبان حياتهما في وقت واحد ستة آلاف عام قبل المسيح واقتسما سيادة العالم بينهما . وانتهت حضارتهما معاً في وقت واحد وعلى يد غاز واحد فقد محت جحافل كسرى دولة بابل من ظهر البسيطة سنة ٥٣٨ قبل المسيح وفي سنة ٥٢٦ أدال قمبيز دولة المصريين

وقد احتك الشعبان بعضهما ببعض في كثير من الاحايين فقد غزا المصريون أشور في عهد تحتموس الثالث وامنحوتب الثاني . وعلك الاشوريون مصر في عهد اشورهادون واشوربانيبال وكم تقابلت الامتان على امتلاك دويلات سوريا وبلاد النهرين وجزيرة العرب أو العالم كما كان وقتئذ . وكانت العلاقات التجارية بينهما في وقت السلم على أشدها (آلمو تل العمارنة)

لك أن تستنتج من ذلك أن حضارة أحد الشعبين لابد وان تكون قد تأثرت بالاخرى ان لم تكن قد نقلت عنها

ويزيد استنتاجك صحة اذا علمت أن أوجه الشبه بين الشعبين ممتدة حتى في مبدأ تكوينهما فالمصريون واصلهم مختلف فيه اذ أن البعض يقول انهم حاميون هاجروا من الحبشة شمالا (مسبرو وسرجي) والبعض يؤكد انهم ذوو أصل سامي هاجر من آسيا (هيرين الالماني) — دخلوا مصر فوجدوا فيها شعبا ذا مدنية وفن (فلندرس بتري ومسبرو) ، والكنعانيون وهم ذوو اصل سامي اسسوا الدولة البابلية الاولى على انقاض شعب مجهول ذي فن وحضارة عرف باسم السومري أو الاكادي (روجرس — ليارد وغيرهما) — وكلا الشعبين المجهولي الاصل اعني ما في يده من حضارة وفن الى السكان الجدد . وقد غالى البعض في ان اصل الشعبين واحد لما بين الفنين المصري والبابلي من الشبه العظيم (ليارد)

على أن آثار تل العمارنة وسراي اشور بانيبال في نينوى لا تترك لك مجالا للحدس بل تعطيك أصدق دليل على تأثير المدنيتين بعضهما ببعض وعلى أن الفن الاشوري وليد الفن المصري وانه مدين له بالمادة والاصل

لا تطمع أن نفصل لك الأوجه العديدة التي تربط الفنين بعضهما ببعض اذ لا متسع لذلك فعليك بالبحث عنها في كتب تاريخ الفن أمثال كتاب ليارد عن نينوى وآثارها وكتاب مصري سمث وليباس عن أثر المباحث المصرية في تاريخ العالم وكتاب مسبرو في الفن المصري وغيرهم ولكن نجمل لك أن بين صور المصريين والاشوريين شبها ووحدة في انعدام التناسب في الاعضاء وفي جميل الصور بقوانين الرسم المنظوري وفي رسم العين كاملة في الوجه النصفي وفي جهله بنظام الوضع في الصور اذ ترى جثث القتلى وأجسام الجند مبعثرة بعضها فوق بعض وفي ان أجسام الملوك في الصور أكبر كثيراً من أجسام غيرها من الجند والاسرى ، كذلك ترى في تماثيل أبي الهول في نينوى وفي الدمى العاجية التي عثر عليها بنمرود وزخارف زهر اللوتس المنقوشة على جدران قصور خورشد اباد بدالفنان المصري

والفرق الذي يمكنك اكتشافه ان الرسام المصري التفت الى المنظر العام للصورة وتأثيره فأظهره، وذلك عمل الفنان واغفل ما دون ذلك من التفاصيل مما هو من عمل الصانع الماهر ولكن الاشوريين لما كانوا ناقلين عن المصريين لا أكثر ولا أقل جعلوا وجهتهم تحسين ما نقلوا فترى صورهم تحوي الكثير من التفاصيل كاظهار العضلات وتجسيم الاعضاء

وقد أثبتت المباحث التاريخية الاخيرة أن الاشوريين لم ينقلوا عن المصريين فنهم فحسب بل ومبانيهم والشيء الكثير من دياناتهم . فاذا نحن تكلمنا عن الفن أو الحضارة الاشورية فانما نتكلم في الواقع عن منبعها في مصر

هذا فضل مصر على أشور فلنر فضلها على غيرها

عجز الباحثون قبل الوقت الحالي عن ايجاد العلاقة التي تربط الفن الاغريقي بالفن المصري ، والفن الاغريقي كما تعلم مبدأ الفنون العصرية وأصلها ، فكانوا كلما قارنوا ما تركه الاغريق وما خلفه المصريون من الآثار اتضح لهم فرق بين بين الاصليين والقاعدتين وان اتحدت في كثير من التفاصيل . وقر رأيهم على أمرين : اما أن الفن الاغريقي كالفن المصري وليد نفسه وصاحب أمره ، أو ان هناك حلقة مفقودة تربط الاثنين ، حتى كان آخر القرن التاسع عشر عندما انبعثت دولتا الاشوريين والبابليين من مرقدها وعرف الكثير من أصول فنها وحضارتها . عندئذ أتيح للناس أن يجدوا الحلقة المفقودة وان يتتبعوا مجرى الحضارة والفن من مكانه الحالي الي منبعه بين أجدادنا القدماء

أجل فقد كان الناس يرون في الاغريق الخالقين لهذه الحضارة والموجدين لفن العالم ولكن حفار نينوى والعثور على مكتبة وقصور اشور بانيبال رفعت القناع وأظهرت الحقيقة وأزلت الاغريق من عرش ألوهيتهم واصبحنا نرى في افق التاريخ فوق رؤوسهم أشباح الاشوريين والمصريين الذين علموهم حضارتهم عند ما كانت اليونان قاطبة تتخبط في دياجير الوحشية

وقد عرفت ما بين الفنين المصري والبابلي من العلاقة والشبه والوحدة في الاصل والقاعدة ، فبقي علينا ان نشرح لك كيف وصل كل هذا الى يد الاغريق

ان القوم الذين احتضرت على يدهم دولة اشور وبابل وانتهبت بهم صورة مصر القديمة وحضارتها كانوا في بادىء أمرهم شأن كل الغزاة قديماً وحديثاً عاطلين من أي حضارة وفن فلم يعرف عن الفرس انهم اوجدوا فنا خاصا بهم أو كانت لهم حضارة ممتازة . بل كان جل امرهم أن احتذوا من اسباب الامم التي فتكوا بها ما كان في ايديهم من الفنون والصنائع واكسبوه وهيكل برسوليس (ايوان كسرى) شاهد من عدة . تجد على حوائطه الصور المحفورة تمثل مواكب الجند بسلاحه ولباسه وبها الخيول الحيوانات ذوات الاجنحة كل ذلك بنصه وتفصيله تجده على جدران معابد نمرود وقصور خورشيد أباد في بابل . أما الاعمدة الموجودة في الايوان — فقد اخذها الفرس عن المصريين لان الاشوريين ما كانوا يعرفونها . والفرس ادخلوا الفن الذي نقلوه عن مصر وبابل الى آسيا الصغرى وسلموا ما عندهم من ودائعه الي اليونانيين فخرج بهم الاغريق الى ود المصري وخسنوه الى الايوني والكورنثي (راجع كتب ليارد عن نينوي وآثارها في وصف مقبرة هاربي)

زيارة الى المتحف البريطاني بلندن تغنيك عن كل شرح وعن قراءة اي وصف ودعك تشاهد بنفسك تطور الفن وتعطيك أصدق دليل على تسلسله من الاغريق الي الاشوريين فالمصريين . هناك في البهو المصري وفي غرف آثار بابل وأشور وفي القاعة المحفوظة فيها مجموعة الورد الجنس التي عثر عليها في البارثينون اليوناني — صور وزخارف . في الاولى من بين الصور صورة تمثل الفرعون يطارد الاعداء على عربة يجرها جوادان . وفي الثانية أشور ناز يبال ملك أشوريا في حفلة صيد يطارد الوحوش . وفي الثالثة جياد تجري . دع كل شيء وانظر مليا الي الجياد في صور الامم الثلاث وقارنها جميعا ، وعند ما ترى أن لا فرق في تكوينها وطريقة رسمها واظهار حركاتها تقتنع أن الفن الاغريقي ليس وليد نفسه وأن الفن بل المدنية قاطبة خطى تدرجها البشرية وأن أصل كل ذلك المصريون *

يتضح لك مما مر أن شعلة الحضارة والفن أشعلها المصريون والبابليون وتلاقفها بعدهم أمم الفرس فاليونان فالرومان حتى استقرت الآن بين أمم الغرب . فهل يتاح لمصر التي أوجدت هذه الشعلة أن تستردها وتستبقيها؟ وهلا آن لها (كما قال الاستاذ بتري) أن تفيد العالم بغير زراعة البصل وتصدير القطن؟

حسين فهمي صادق المهندس بليفربول

نزاع المدرسين

والمدرسات

المدرسون يرفضون رئاسة الناظرات

قالت احدي الصحف الانجليزية ان المؤتمر السنوي للجمعيات الوطنية لنظار المدارس انعقد في « هل » الاسبوع الفائت وأعلن أنه لا ينبغي دعوة المدرسين الي عمل تحت اشراف الناظرات، وأيد اجماعه ضد قواعد المساواة في الرواتب بين المدرسين والمدرسات

وقد جاء في الخطاب الافتتاحي الذي القاه رئيس الجلسة انه قد تقرر في احدى الجلسات الخاصة أن يعارض هذا المؤتمر في أن يعمل أي ذكر تحت اشراف ناظرة ، وقد تقرر أن يقوم بالمساعدة المالية لأي عضو مشتغل في الهيئة التنفيذية للتعليم يرفض اجابة الدعوة الي العمل تحت اشراف ناظرة ، وقد اجمع على هذا القرار العلني بالهتاف

وقال أحد اساتذة ليفربول : ان القول بأن مسألة مساواة المرتبات قد ماتت ليس صحيحاً فهي مازالت من أهم الامور التي يوجه اليها اتحاد المدرسين عنايته ، وان تأثير نظرية المساواة في المرتبات يظهر خطره الجسيم على الامة برفض الكثيرات من النساء الصالحات للزواج اللاتي يجب أن يصرن أمهات

وقال ان الجريء جداً هو الذي يقدم على خطبة ناظرة أو مدرسة (هتاف)

رد المدرسات على المدرسين

قرأنا في عدد آخر رد المدرسات على قرار النظار والمدرسين فيورده بنصه :

قالت (مس أندروود) سكرتيرة جماعة حرية المرأة ، ان جمعية المدرسين تخرج الينا من وقت لآخر الكثير من هذا النوع الذي يصح تسميته (بالتخريف) فان المرأة التي تصبح ناظرة تنال هذا التقدم عن استحقاق وان كل مساعد ناظرة يرفض العمل تحت رئاستها عليه ان يخلي الطريق ويترك المهنة كلية . وجميع الناس في كل فروع الحياة يخضعون لرئيس رجلا كان أو امرأة . وعندما تتناول المرأة نفس الدراسة التي يتناولها الرجل فمن العار أن يحقد الرجال عليهن هذا الحق .

وقالت « الس فرود » سكرتيرة الاتحاد الوطني للمدرسات : يظهر ان المدرسين قد سلكوا هذا المسلك لمجرد شعورهم بان رئاسة المرأة لهم تجرح شعورهم ، ونسوا أن هنالك آلافا من النساء اللائي يتعادلن مع الرجال في العلم والتحصيل يعملن تحت رئاسة رجال . اذاً فلا ينبغي ايجاد الفوارق الجنسية في هذا الصدد . وان ما يريده الجمهور هو الاصلح . وقالت ان هناك مئات من المدرسين الرجال يعهد اليهم بمدارس الاطفال . هذا شيء في منتهى الغرابة وانه ليس لدى الرجال من التمرين أو التعليم ما يجعله يفهم أعمال مدارس الاطفال التي تتطلب استعداداً خاصاً معيناً . ولكن الرجال يطلبون نظارة تلك المدارس التي لا يفقهون فيها شيئاً .

وقالت بخصوص مساواة المرتبات أن من الجهل اتباع هذه السياسة فان نتيجتها تؤدي الي ان السلطات تكف عن توظيف من يتطلب مرتبا اكثر اذا أمكنها وجود من يؤدي العمل بنفس الكفاية بأجر أقل . وستؤدي تلك السياسة الى زوال عدد كبير من المدرسين حتما

كعبة الطلاق

كيف تفسخ باريز العقود الزوجية

خمسون ألف طلاق في عام واحد

اشتدت المنافسة في المدة الاخيرة بين مدينتين من أهم مدن العالم تسعى محاكم كل منهما لاحتكار قضايا الطلاق . فالاولى منهما يوكاتان ببلاد المكسيك، والاخرى مدينة باريس التي قد أصبحت اليوم قبلة أنظار الامريكيين الذين يريدون التخلص من قيود الزوجية

وقد كان في نيفادا بامريكا مدينة يقصد اليها طلاب الطلاق وهي مدينة رينو . ولكن الطلاق فيها كان يستغرق بعض الزمن، واذا نحن قلنا بعض الزمن فعنينا شهوراً وا عداً فقط؛ ولكن الامريكيين المشهورين بالسرعة في كل شيء أخذوا في المدة الاخيرة يملون الشهر ويستكثرونه ولذلك بدءوا يولون وجوههم شطر باريس لان محاكمها تصدر الطلاق بسرعة البرق الخاطف

على ان لباريس مزية على رينو خلاف السرعة وهي ان قضايا الطلاق فيها تتم في جلسات سرية ولا يجوز للصحف ان تنشر تفاصيلها بوجه من الوجوه . وفي ذات ضمان « للستر » . نعم ان الامريكي الذي يطلب الطلاق في باريس يضطر الي نفقات زائدة. ولكن ما قيمة المال في نظر الامريكيين وهم انما يرون فيه وسيلة للحصول على كل ما يريدون وقد زادت قضايا الطلاق التي حكمت فيها محاكم باريس في السنتين الاخيرتين على الخمسين ألفا وبلغت قضايا الثلاثة الاشهر الاولي من هذا العام نحو سبعة آلاف . أما في انجلترا فالحالة أهون شراً فقد بلغت قضايا الطلاق فيها في سنة ١٩٢٤ نحو الفين وخمسمائة أي بنقص نحو مائتي قضية عن السنة التي قبلها

قلنا ان مدينة يوكاتان وباريس قد أصبحتا اليوم كعبة طلاب الطلاق من الامريكيين. وقد أضر هذا بمدينة رينو فأصبحت محاكمها أقل اهتماماً بقضايا الطلاق . وسبب ذلك ان قانون ولاية نيفادا يقضي بان يكون طالب الطلاق قد أقام مدة معينة — سواء أكانت الاقامة فعلية او اسمية — والاقامة الاسمية تتم بمجرد تسجيل الاسم في سجل أحد الفنادق وليس من الضروري استمرار الاقامة . ومع ذلك فان طلاب الطلاق يعتبرون هذا الشرط باهظاً ولذلك تراهم اليوم يولون وجوههم شطر يوكاتان ببلاد المكسيك حيث يستطيع طالب الطلاق ان يتسلم الحكم بعد تقديم طلبه ببضع ساعات . . . وفي هذا منتهى السرعة . ويقال ان الامريكيين يجتازون حدود بلادهم زرافات ووحدانا ويممون مدينة يوكاتان حيث المحاكم تشتغل ليل نهار في اصدار احكام الطلاق بأسعار مخفضة ! . . وفي الواقع ان الامريكي يستطيع أن يشتري حكم الطلاق بخمسين جنيهاً فصاعداً

وسهولة الطلاق في يوكاتان ترجع الى كون حكومتها اشتراكية محضة . فالزواج فيها مبني على الحب المتبادل . فاذا زال ذلك الحب — حتى من احد الزوجين فقط — لم يبق ثمة موجب لمواصلة الحياة الزوجية . وفي هذه الحالة لابد من الطلاق

ومعظم قضايا الطلاق في يوكاتان تستغرق يومين أو ثلاثة بعد تقديم الطلب من كلا الزوجين أو من احدهما فقط . وبعض القضايا لا تستغرق سوى بضع ساعات فقط . وليس من الضروري اعلان الحكم للمدعى عليه ولذلك فقد يتزوج المدعى مرة أخرى بمجرد صدور الحكم ومن دون أن يعلن ذلك زوجه . أما المرأة المطلقة فلا تستطيع أن تتزوج ثانية قبل مرور ثلاثمائة يوم وذلك حذراً من ان تضع مولوداً يتعذر تعيين أبيه

ومن أغرب الامور ان في يوكاتان ملاهي خاصة بطلاب الطلاق وهي مسارح ومراقص يقضون فيها أوقاتهم ريثما تصدر أحكام الطلاق

* * *

أما باريس فتمتاز على يوكاتان كما قلنا بكون جلسات الطلاق فيها سرية . وقد بلغت أحكام الطلاق التي أصدرتها في سنة ١٩٢٤ أكثر من واحد وعشرين الف قضية . وهذا العدد في ازدياد مستمر . وقد حاول رجال الدين أن يحملوا الحكومة الفرنسوية على تنقيح قانون الطلاق وجعل جلساته علنية — لعل علنية الجلسات تكون رادعة لطلاب الطلاق — ولكنهم لم يفلحوا . والجرائد التي تنشر أحكام الطلاق لا يجوز لها أن تنشر سوي اسم المدعي والمدعي عليه والحكم بالطلاق (من دون ذكر الحيثيات) وتاريخ الحكم . وكل جريدة تجرؤ على التعليق على أي حكم من أحكام الطلاق تعاقب عقاباً شديداً . ولا حاجة الى القول ان في هذا النظام تشجيعاً على طلب الطلاق

فراري من بيت أبي

نبيلة تركية في باريس

نشرت مجلة الستراند الانجليزية مذكرات لسيدة تركية تدعي ملك هانم وصفت بها فرارها من بيت أبيها وما وقع لها من الحوادث الممتعة الي أن ألقت عصا الترحال في مدينة باريس حيث احترفت مهنة الخياطة وأصبحت من شهيرات خياطات باريس . واليك خلاصة ما ذكرته هذه السيدة عن نفسها قالت :

كنت أميل الي مهنة الخياطة منذ حداثتي ويظهر أن هذه المهنة كانت مقدرة لي منذ الازل قد أصبحت اليوم من شهيرات خياطات باريس التي هي عاصمة الازياء

وقد كان والدي ينفر من هذه المهنة وينهاني عنها ولكني اتفقت مع سيدة يونانية كانت تزور منزلنا على أن تجد لي خياطة أتقن عندها عملي من دون أن يعلم أبي بذلك . فكنت أخرج سراً من المنزل كل يوم وأذهب الى منزل الخياطة حيث أمضي اليها ثم أعود الي المنزل وأبي لا يعلم بشيء

وبعد أيام ارغم والدي أختي على الاقتران برجل لم تكن تميل اليه . فعزمت أنا وهي، أن نهرب معاً . وكتمنا ذلك عن كل شخص في العالم . ثم سعينا للحصول على جواز سفر (باسبور) . وساعدتنا على ذلك السيدة البولونية التي كانت تعلمنا الموسيقي اذ أعطتنا جوازها . وقد كانت تستعد هي وابنتها للسفر الى مصر فرشوناها وأخذنا منها جوازها .

وفي صباح يوم فرارنا أرسلنا جميع خدم المنزل في مهام مختلفة . ثم وضعنا حذاء أمام مقصورة « الحريم » — وهي عادة تركية للدلالة على وجود نساء زائرات — وكان غرضنا من ذلك أن نمنع أبي من الدخول علينا حال وصوله الى البيت وذلك كسباً للوقت . وتمكنا بفضل جوازنا المزور من مغادرة الاستانة . وعلمنا بعد ذلك أن أبي لما عاد في ذلك اليوم الى المنزل واستبطأنا في مقصورة « الحريم » قلق قلقا « عظيما » . ولما اتجلت له الحقيقة اوثار وبث علينا الارصاد. ولما كان من رجال المابين لم يصعب عليه الحصول على اذن من جلالة السلطان بارسال الاوامر التلغرافية الي جميع الانحاء للقبض علينا . ولم ينقذنا من تلك الورطة سوى اخلاص بعض اصدقائنا السوريين الذين خبأونا عندهم الي أن مل البوليس البحث عنا . فتابعنا العاصف غير خط سيرنا وولينا وجوهنا شطر باريس

ومر على هذا الحادث بعض الزمن وتزوجت أنا أحد اشراف البولونيين وكان يملك أراضي كثيرة في روسيا . ولكن السعادة قلما تدوم لامرىء فان الحكومة الروسية صادرت املاكه فأصبحنا في فقر مدقع واضطر زوجي أن يعمل في أحد ملاهي السينما مديراً لجوقة موسيقية على أن ما كان يربحه من مهنته هذه لم يكن يكفي للقيام بأودنا فلم يبق لي الا أن احترف الخياطة . فأنشأت لي محلا في باريس ولم يمر على الا زمن قليل حتى ذاع شهرة واسعة بين مبتكري الازياء الحديثة ،

هل يمكن الانباء

بالمستقبل

(رأى الفيلسوف السر أوليفر لودج)

السر أوليفر لودج من أكبر فلاسفة هذا العصر ومن أعظم أقطاب العلم في انجلترا . الا انه كالسر كونان دويل من أنصار السبرتزم أي من القائلين بامكان مخاطبة الارواح . ولعله هو وزميله السر كونان دويل أعظم مؤيدي هذا المذهب في هذا العصر . وقد نشرت له احدي المجلات الانجليزية مقالة ذهب فيها الى ان الانباء بالمستقبل أمر ممكن وأن في الطبيعة قوى غير منظورة توحي الى المرء بما قد يقع له في المستقبل بطريقة لا يدركها . قال السر أوليفر لودج ما خلاصته :

الانباء بالمستقبل أمر ممكن . بل هو شيء اعتيادي اذا كان مبنياً على حقائق رياضية كالانباء بحصول الكسوف والخسوف وأمثالها. ولكن حتى في هذا النوع من الانباء يجب أن يكون المرء ملماً بجميع ما له من علاقة بالحادث المتنبأ عنه والا فقد يفسد الحساب وتكذب النبوة

مثال ذلك أن علماء الفلك أنبأوا في أواخر القرن الماضي بأنه سيتساقط في شهر نوفمبر من سنة ١٨٩٩ مجموعة من الشهب في الفضاء . وقد كانت تلك الشهب تظهر مرة كل ثلاث وثلاثين سنة منذ شرع علماء الهيئة يرصدونها أي منذ أكثر من الف سنة. ولكن هذه الشهب لم تظهر في نوفمبر سنة ١٨٩٩ فحار العلماء في أمرها واخذوا يبحثون عن السبب حتى ثبت لهم أن تلك الشهب دنت وهي مارة في الفضاء من احدى السيارات الكبري — ولعلها المشتري — فجذبها عن خط سيرها وأزاغها عنه نحو ثلاثة ملايين ميل وهذا سبب احتجابها . والارجح اننا لن نراها أبداً في المستقبل الا اذا وقع انحراف آخر غير منظور

وعلى كل فان الانباء بالحوادث الفلكية اسهل من الانباء بغيرها . على ان هذا لا يعني ان الانباء بالحوادث التي لا علاقة لها بالرياضيات أمر غير ميسور . لان في الطبيعة قوى غير منظورة، وبينها وبين نفس الانسان علاقة غير منظورة يستعين بها المرء على التنبؤ

ولقد يستطيع المرء أن ينبىء بما سيحدث بناء على ما يعلمه من اخلاق الناس . فقد تستطيع أن تعز ما يكون من تصرف بعض الافراد اذا اصابتهم نكبة . فبعضهم يظهر الشجاعة وبعضهم الجبن وبعضهم اليأس وبعضهم عدم المبالاة وبعضهم الازدواء الى غير ذلك مما قد تحكم به على من تعرفه بناء على ما تعلمه من صفاته واخلاقه . على ان كل ذلك يدخل في باب القياس والاستدلال . وأما الانباء بحوادث معينة — كالمرض والزواج والوفاة وأمثالها — فليست داخلة في ذلك ومع هذا فان في الطبيعة قوى تساعد على الانباء بوقوعها . وهنالك ضرب من التنبؤ يسميه العلماء « تليباتي » — أي انتقال الافكار. والامثلة عليه كثيرة جداً وقد يحصل في اليقظة أو في النام. وليس في العالم من لا يستطيع أن يضرب عليه مثالاً أو مثالين . وفي الواقع ان انتقال الافكار لا يتم الا مع شيء من الاستهواء الذاتي كأن يحدق الشخص الي بلورة أو شبح يتلألأ فيقع في شبه غيبوبة أو سبات . وفي أثناء غيبوبته هذه تنتقل اليه الافكار كما تنتقل بواسطة أمواج اللاسلكية

والاستعانة بورق « الكوتشينة » أو بضرب الرمل أو بالودع هو من قبيل الاستعانة بالبلورة المشهورة أي ان الشخص الذي يستعين بها يحدق اليها تحديقاً متواصلاً الى ان يحصل في شبه غيبوبة تمكنه من الانتقال الي العالم غير الهيولي والاطلاع على أسرار المستقبل . على ان الخداع في هذا كثير بين الناس منذ أقدم الازمنة حتي الآن ولذلك يجب أن نحذر لان الذين يكذبون أكثر من الذين يصدقون . والنبوة لا يؤتاها الا من هو أهل لها

صفحة علمية

المـــــرجان

يوجد المرجان فى قاع البحار على شكل يشبه شجيرات صغيرة يصل طولها من ٣٥ سنتيمتر الي ٥٠ سنتيمتر. وهذه الشجيرات سميكة فى جذعها رفيعة فى تفرعاتها النهائية. والجذع ملتصق بالصخور التى توجد فى قاع البحر. وفى أغلب الاحوال يلتصق الجذع بالسطح الاسفل لصخور البحر القاعية أى أن التفرعات النهائية تكون متجهة الى أسفل

ويوجد المرجان فى أعماق مختلفة تتراوح بين ثلاثة أمتار وثلاثمائة متر ولا يوجد في الاعماق التى تقل عن ثلاثة أمتار أو تزيد عن ثلاثمائة متر. ويستخرج المرجان من قاع البحر وفي أغلب الاحيان بواسطة شبك متين مثقل بحجارة أو أثقال أخرى ويجر هذا الشبك على قاع البحر فيقتلع المرجان من الصخور التى هو لاصق بها والذي يجمل صيد المرجان وعرا أن الشجيرات ملتصقة عادة على السطح الاسفل الصخور ولا يمكن صيد المرجان بواسطة الغواصين الا فى الاعماق البسيطة اما أغلب الصيد فهو في أعماق تتراوح بين ٥٠ متر ومائة متر ولا يمكن صيده فيها الا بواسطة الشبك السابق الذكر

ويوجد المرجان على شواطىء فرنسا وايطاليا والجزائر ومراكش وتونس ويوجد ايضا في البحر الاحمر وفي بقع من شواطيء المحيط الاطلنطي

حيوانية المرجان

وضع الاقدمون من اليونان والرومان نظريات خيالية شعرية لاصل المرجان تقرب فى طبيعتها مما يذكر من الامور السحرية. وكلها نظريات لا أهمية لها لبعدها عن المشاهدة الحسية وتشبعها بالخيال المطلق

ثم أتي عصر المشاهدات فرأى العلماء أن المرجان في مجموعه كشجيرة صغيرة شبيهة بأغلب مايشاهد من النباتات. ونظراً لشكله وصلابته قالوا انه نبات بحري احمر اللون. ويرى القارىء صورة جميلة لشجيرة المرجان في كتاب الحيوان (جزء أول) الذي وضعناه مع عبد العزيز عبد الله سالم (شكل ٦١)

ثم صارت فكرة نباتية المرجان سائدة بين العلماء حتى أتي الطبيب الفرنسي «بونل» بمشاهداته سنة ١٧٢٥ وكان قد أرسله الملك ومجمع العلوم في بعثة على شواطيء الجزائر للبحث عن محصولات هذه البلاد ودراسة المرجان

وأثبت هذا العالم الاخير أن المرجان ان هو الا حيوان داخله محور صلب احمر متفرع هو مايسمى عادة بالمرجان (فى اصطلاح الصاغة) وأن هذا المحور الصلب محاط بطبقة لحمية حمراء يوجد على سطحها شبه أزرار بيضاء وتتمدد فى الخارج (اذا وضعت شجيرة بعد صيدها في وعاء فيه ماء البحر) على شكل ازهار بيضاء اللون وان هذه الازهار ان هي الا الحيوانات المرجانية قابلة للتمدد خارج المادة اللحمية وللانكماش داخلها، وان العلماء السابقين له ظنوا ان هذه الحيوانات ان هى الا أزهار النبات، وبرهن انه لايوجد داخل هذه الحيوانات ماله أدنى شبه بتركيب الزهرة وما فيها من الاعضاء المختلفة

ورغما من الادلة التي أتى بها هذا العالم صادف هذا الاكتشاف من جمهور العلماء مقاومة شديدة. ومن أهم العلماء الذين أنكروا على «بونل» أهمية اكتشافه واحقيته العلماء الاشهرون «ريومور» و«ترنوفو» و«برنارد دي جوسيو» وكلهم كان لهم خبرة معروفة فى طبيعة الاحياء

ورغما من كل المعارضات تأكد العلماء فيما بعد من حيوانية المرجان ولم يعد أحد يشك الآن فى ذلك



(شكل ١)

تركيبه التشريحي

ساق المرجان كما يستخرج من قاع البحر مكون من طبقتين طبقة محورية داخلية صلبة، وطبقة خارجية لحمية الملمس والطبيعة

أما الطبقة اللحمية الخارجية فهى حمراء اللون وعلى سطحها أزرار تحوى الحيوانات المرجانية. وعند صيد المرجان تكون كل هذه الحيوانات منكمشة داخل المادة الرخوة. اما اذا وضعت شجيرة المرجان فى وعاء يحتوى على ماء البحر وترك هادئا تمددت هذه الحيوانات وخرجت من المادة السابقة الذكر وهي بيضاء اللون منتهية بثمان زوائد (اوأرجل) قابلة للانكماش أيضا كجسم الحيوان نفسه وبين هذه الزوائد يوجد فم الحيوان

أما جسم الحيوان نفسه فهو عبارة عن انبوبة مستطيلة مقسمة تقسيما جزئيا بفواصل ثمان متصلة بالجدران الجنبية للانبوبة نفسها. وهذه الانبوبة تحتوى فى الجزء الاسفل منها على جهاز عاصر يتمكن به الحيوان من اقفال هذه الانبوبة في جزئها الاسفل

وهذه الانبوبة ان هى الا الجهاز الهضمى للحيوان ففيها يهضم مايأكله من الحيوانات الصغيرة التى تحوم فى الماء حوله

وهذه الحيوانات موزعة بطريقة غير منظمة داخل المادة اللحمية

وهذه المادة تحتوي فى أغلب كتلتها على قنوات كثيرة متعرجة متصلة بعضها بالبعض الآخر، فهذه القنوات تكون شبكة موزعة فى المادة اللحمية. ويتصل الجهاز الهضمي لكل حيوان ببعض قنوات هذه الشبكة وذلك بواسطة أوعية تفتح داخل الحيوان فى الانبوبة الهضمية في أسفل الجهاز العاصر السابق الذكر وتفتح من الجهة الاخرى في بعض أوعية شبكة القنوات

وبعد هذه الشبكة توجد طبقة من قنوات مستطيلة فى اتجاه محور الشجيرة وتفرعاتها وهذه القنوات المستقيمة متصلة بعضها ببعض بواسطة قنوات قصيرة مستعرضة ومتصلة أيضا بالجهاز الهضمى للحيوانات

وكل قناة طويلة موضوعة فى ميزاب مستقيم أيضاً يشاهد على سطح الجزء الصلب المحورى لكل الشجيرة

ويوجد على سطح المادة اللحمية بعض تجاويف متصلة بماء البحر من جهة وبالقنوات من جهة أخرى وهي معتبرة كأنها حيوانات مرجانية ناقصة الخلقة وقف نموها اثناء تكوينها. وهذه الحيوانات الناقصة تنكمش وتتراخي كالحيوانات التامة

وظهر مما مر أن تجويف الاجهزة الهضمية لكل الحيوانات متصل بتجاويف قنوات الشبكة والقنوات المستقيمة. فاذا افترس احد الحيوانات فريسة أقفل جهازه العاصر قناته الهضمية من اسفلها حتى اذا تم الهضم تراخي هذا الجهاز العاصر وذهبت المواد المغذية فى شبكة القنوات وفى القنوات المستطيلة فوزعتها على كل الحيوانات المكونة لما يسمى «بالمستعمرة المرجانية» فما شجيرة المرجان الا عبارة عن مستعمرة مكونة من جملة افراد يستفيد كل منها مما يحصل عليه الآخرون من المواد المغذية فالتضامن الحيوى واضح بأجلى مظاهره فى هذه المستعمرة، وهو من افصح الامثلة على وجود الاشتراكية المطلقة فى الطبيعة. وكل هذه القنوات تحتوى علي سائل لبني الشكل يختلط تماما بالماء ويحتوي على نتائج الهضم وعلى بويضات الحيوان. وهذا السائل معروف من قديم الازمان بلبن المرجان. وهذه القنوات مبطنة من داخلها بطبقة من الخلايا الهدبية. وأهداب هذه الخلايا متحركة دائما فى اتجاه واحد. وهذه الحركة تحدث داخل القنوات دورة مستمرة غايتها توزيع المواد المغذية على كل أفراد المجتمع. ولون القنوات ابيض ويسيل اللبن المرجاني منها اذا جرحت أو كسرت الشجيرة كلها ووجود هذا السائل (المماثل فى اللون لما يسيل من سوق بعض النباتات اذا قطعت) كان من ضمن الاسباب التى جعلت الباحثين الاولين يعتقدون أن المرجان ان هو الا نبات

أما المادة الحمراء اللحمية المحتوية على القنوات فهى مكونة من خلايا بسيطة التركيب بينها أجسام صلبة صغيرة جدا حمراء اللون ذات ثمانية رءوس وكل رأس عليه شوك صغير كثير (كما يري في شكل ١)

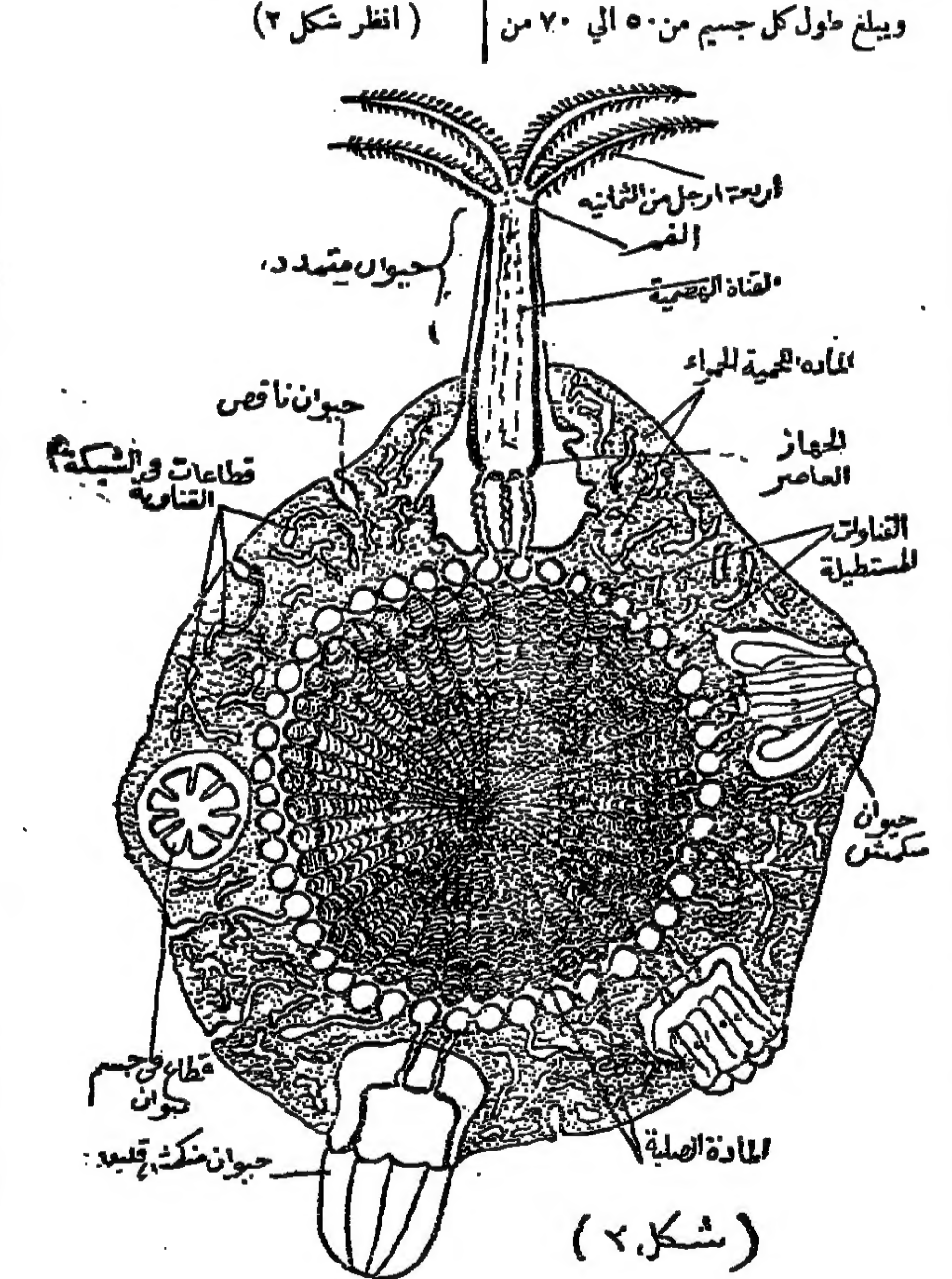
ويبلغ طول كل جسيم من ٠٫٥٠ الي ٠٫٧٠ من الالف من المليمتر وهذه الاجسام الصغيرة هي التى تعطي اللون الاحمر للمادة اللحمية. وهى في أول تكوينها تكون على شكل مثلثين متساويي الساقين متقاطعين بأكمل أضلعهما ثم يتحول شكل قمم المثلثين وتتكون منها ستة رءوس واثناء ذلك يتكون رأسان آخران. والراجح ان الخلايا المكونة للمادة اللحمية هى التى تكون هذه الجسيمات وأغلب مادتها من كربونات الجير وشىء من أكسيد الحديد وبعض مواد أخرى

وداخل المادة الرخوة يوجد الجزء الصلب من الشجرة وهو أحمر اللون مستدير تقريبا مخطط فى طوله بميازيب مستقيمة وكل ميزاب يقابل قناة من القنوات المستطيلة التى سبق الكلام عليها. ويمكن تتبع هذه الميازيب من قاعدة الشجيرة الى كل فرع منها. وكل هذه المادة مكونة من طبقات دائرية مقسمة الي جزئيات بإنصاف الاقطار التي توصل قاع الميازيب بمركز الجزء الصلب

اما مركز الدائرة فهو مكون من مادة معتمة لا صفات لها

وحمرة الجزء الصلب ناتجة من الجسيمات التى سبق ذكرها مختلطة بمادة أخرى بيضاء اللون. والدليل على ان هذه الجسيمات هي السبب فى اللون الاحمر أننا اذا عملنا قطاعا فى مادة المرجان عند أطراف الشجيرة وجدنا ان هذه الجسيمات تجتمع بعضها مع بعض وتكون صفائح يضاف بعضها الي بعض أثناء نمو المستعمرة

(انظر شكل ٢)



(شكل ٢)

والمادة اللحمية هى أقل ضخامة من قاعدة الشجيرة واكثرها عند انتهاء الفروع. أما المادة الصلبة فهى أضخم عند قاعدة الشجيرة وأقلها عند الاطراف

وهذه المادة الصلبة هى ما يسمي عادة بالمرجان ويسهل تنظيف سطحها بعد الصيد عند ما تجف عليها المادة الرخوة وتتشقق

وهناك نوع من المرجان اسود اللون يسمى بالمرجان الاسود وهو ناتج من شجيرات ماتت حيواناتها فى قاع البحر وتعفنت فنتج من هذا التعفن غازات كبريتية مثل الهدروجين المكبرت كانت هي السبب فى تحويل المرجان من أحمر الي أسود، ولهذا السبب يسمى هذا المرجان الاسود فى كثير من الأحيان بالمرجان الميت

استعمالاته الطبية

قبل استعماله فى العلاج استعمل المرجان كطلسم توقيا من الصاعقة ومن الشيطان ولتعجيب الارض اذا نثر مسحوقه عليها ولإزالة آلام البطن اذا علق حول الرقبة ولتهييج الرغبة في الجماع اذا علق حول الرقبة أو حول الذراع (كما ذكر جانسيوس فى كتابه سنة ١٦٣٠)

ثم فقد المرجان عصر عظمته هذا واستعمل فى العلاجات الطبية العادية ضد حموضة المعدة والاسهال والنزيف. وكان يظن أطباء هذه الازمنة أن مادته الحمراء تنقي الدم وتقوى القلب. وكان يوجد فى المادة الطبية صبغة المرجان وشرابه

ولم يبق من كل هذا المجد القديم الا استعماله كمنظف للأسنان وذلك بعمل مسحوق من القطع الصغيرة التى لاتصلح للزينة منه مضافا اليه مايتولد من غباره أثناء صناعته

واختفي المرجان كلية من المادة الطبية لما اظهر العالم «فوجل» سنة ١٨١٤ تركيبه الكيميائي وتبين منه أن كربونات الجير هى أهم المواد المكونة له

تركيبه الكيميائي

حلل كثير من الكيميائيين المرجان ونتائجهم تتقارب كثيراً. ومن أحدث التحاليل (نسبيا) ما اثبته الدكتور «تيشر» استاذ الكيمياء فى معهد مدينة «ترييز»

وقد حلل المرجان الأحمر والمرجان الأسود. ويتبين من تركيب النوعين من المرجان أن الاسود يحتوى على كمية من الحديد أقل مما يوجد فى الأحمر وأن الأحمر يحتوي على مواد عضوية أقل قدراً مما يوجد فى الاسود وهاك هذا التحليل :

	المرجان الاحمر	المرجان الاسود
كربونات الجير	٨٦٫٩٧٤	٨٥٫٨٠١
كربونات المانزيا	٦٫٨٠٤	٦٫٧٧٠
كبريتات الجير	١٫٢٧١	١٫٤٠٠
اكسيد الحديد	١٫٧٢٠	٠٫٨٠٠
مواد عضوية	١٫٣٥٠	٣٫٠٧٠
ماء	٠٫٥٥٠	٠٫٦٠٠
فوسفات وسليكا ومواد مفقودة	١٫٣٣١	١٫٥٥٩

فاهم المواد الموجودة في المرجان هى كربونات الجير وهى مادة الطباشير وحجارة البناء البيضاء والبلاط وغير ذلك

وظن بعض العلماء ان لون المرجان ناتج من أكسيد الحديد الذي تحتوى مادته عليه وقال آخرون بتخطيء هذا الرأى وأدلتهم على ذلك أن لون المرجان الاحمر يبهت كثيراً أو يبيض اذا وضع المرجان فى زيوت او فى عطر وان عرق الجسم يحدث ذلك أيضاً وشوهد أن «لبخة» بذر الكتان اذا وضعت على أذن محلاة بحلق من المرجان يبهت لونه او ابيض. وفى كل هذه الاحوال اذا عرض المرجان للهواء رجع اليه لونه الاحمر بالتدريج وهذا لايتفق أبداً مع النظرية الاولي القائلة بان اللون ناتج من اكسيد الحديد المحتوية مادة المرجان عليه

فسبب لون المرجان غير واضح ويرجح أن يكون هنالك مركب عضوى يدخل اكسيد الحديد ضمن تركيبه وأن هذا المركب العضوي هو الملون للمرجان

وسبق ان قلنا ان الجسيمات الحمراء ذات الثمانية الرءوس هي التى تلون المادة اللحمية والمادة الصلبة لكل المستعمرة المرجانية فهذه الجسيمات مركبة كما مر من كربونات الجير مندمجة بهذه المادة العضوية الحديدية التي سبقت الاشارة اليها

تكوينه ونموه

ينمو المرجان بازدياد كمية مادته اللحمية فى انتهاء أفرع الشجيرة وتتحور بعض القنوات القريبة من السطح وتكون حيوانات مرجانية جديدة وكلما كثرت هذه الحيوانات ازداد نمو المستعمرة بما يكثر من الغذاء لان مايهضمه كل حيوان (كما قلنا) يوزع على كل الافراد، فاذا كثرت الافراد كثر الغذاء وكلما تكونت مادة لحمية تكونت مادة صلبة أيضا. وبما ان تكوين المادة الصلبة بطيء جداً ولها لازمة داخل كل فرع من أفرع المستعمرة حتى تحفظ قوامه ومقاومته للمؤثرات الخارجية لهذا السبب كان نمو المستعمرة كلها فى غاية البطء فالشجيرة التى طولها نحو خمسين سنتيمتر تكونت فى نحو ثمان سنين او عشر او اكثر ومن الصعب جداً الحصول على مدة النمو الحقة نظراً لصعوبة هذه المشاهدات. وكل هذا النمو السابق لا دخل لعملية التناسل فيه

وتناسل حيوان المرجان يحصل بتكوين البويضات والحيوانات المنوية داخل الحيوانات نفسها. وهناك انواع من المستعمرات لاتنتج الا بويضات، وانواع اخرى لاتنتج الا حيوانات منوية. ويوجد ايضا مستعمرات يتكون فى بعض حيواناتها البيض وتكون الحيوانات المنوية فى البعض الآخر

ثم يلقح الحيوان المنوى البويضة ثم تذهب البويضة الي القنوات التى توجد داخل المادة اللحمية وهناك تنقسم انقسامات متتابعة وتكون حيوانا مستطيلا شبه الدودة مغطي بطبقة من الخلايا الهدبية ويبلغ طول هذه الدودة نحو سنتيمتر او أقل وعرضها نحو مليمتر وهذه الدودة هى يرقة المرجان. ثم تترك هذه اليرقة القنوات وتصل الي الحيوانات [illegible] أي انها تصل الي القناة الهضمية للحيوانات نظراً للاتصال الموجود بين الجهاز الهضمي والقنوات ثم تخرج من فم الحيوانات وتسبح فى ماء البحر حتى اذا عثرت على موضع لائق من الصخور تلتصق أحد طرفيها به وتفقد أهدابها وتنمو مكونة بنمو الافراد مستعمرة جديدة

الدكتور محمد [illegible]

اخطار الذباب العدوى

ليس هناك سوى شك ضعيف فى أن الذبابة العادية هي المسئولة عن اكثر الامراض والاوبئة التي تنزل بنا، ولكونها تولد على كومة اقذار أو سباخ يتلىء جسمها بكل انواع القاذورات والجراثيم والاوساخ. وليست الذبابة وسيط النقل الميكروبات كالناموس وحسب ولكنها تحمل فى جسمها ميكروبات الكوليرا والتيفود والسل وغيرها من (باكتريات) الامراض الفتاكة بالانسان، فهى تترك كومة القاذورات مملوءة بالاوساخ وتقصد توا وعاء السكر أو العسل أو اللبن، وأن من يراها وهي تفرغ ما فى معدتها من محتويات فى تلك الاطعمة بالمنظار المكبر يحكم فى الحال بعدم صلاحيتها للاكل بالحالة التى امتزجت بها مع تلك الميكروبات. ويتضاعف عدد هذه الجراثيم في الطعام بكمية هائلة. ويرجع اليها انتشار المرض في المنزل الواحد ثم بين سكان البلدة كلها. ومما قاله أحد الاطباء المهتمين بمسألة صحة الاطفال ووقايتهم في احدي المدن الانجليزية انه من الاوفر للبلدية تقديم الألبان النظيفة للاطفال الفقراء بدلا مما تكلفها مصاريف دفنهم. وقال انه عرف عن طفلة ابتلعت ذبابة كانت غارقة فى كوبة لبن، وبعد ذلك بمدة قصيرة اشتدت عليها وطأة مرض شديد غامض فى نوعه لم يعرف الاطباء الذين كانوا يعالجونها كيف يشخصونه، وأظهر التشريح بعد موتها أن نوع المرض كان من أشد الامراض فتكا.

ويجب الاهتمام بوسائل النظافة التامة فى فصل الصيف خاصة اذ يتكاثر الذباب فيه كثرة مريعة.

طول الحياة مع الصحة

احتفل في انجلترا الاسبوع الفائت رجل بعيد ميلاده المائة والرابعة اسمه «وليام كيت» وهو في صحة جيدة ويعمل دائما بنشاط وقد شاهد خمسة من حكام بريطانيا على التوالى. وقد قال ان العالم قد انقلب رأساً على عقب عما كان عليه منذ كان صبيا، ولكنه لا يزال صالحا للاقامة فيه، وقال انه يذكر تهيب الناس من قطارات السكك الحديدية حينما كان يشتغل في بناء بعض خطوطها عند أول وجودها ولم ينقطع عن العمل أصلا من سن السابعة الى سن الثمانين.

لماذا نهرم

هذا السؤال من أصعب الاسئلة [illegible]، ولكن من أهم الاسباب أن أجسامنا تخزن كمية كبرى من المواد الفاسدة أثناء حياتنا فتجمد بسببها مفاصلنا وأطرافنا، وتسقط شعورنا أو نجعله ابيض، وتجعد جلدنا، ويشيخ بعض الناس في سن متقدمة عن غيرهم وسبب ذلك عيشهم معيشة غير صحية أو حكيمة.

وان السهر الطويل والغرف المغلقة النوافذ والافراط فى الاكل والشراب من أسباب ذلك.

والنوم ضرورة كبرى لمقاومة ذلك فهو يساعدنا على التخلص من السموم التي تتكون في أجسامنا طول اليوم. وكثرة التفكير والحزن تضعفنا كثيراً، بينما البشاشة الدائمة والابتهاج يبقيان مظاهر شبابنا طويلا



قصة الاسبوع

الدمية

نادت الطفلة فيرا من فراشها : ماري فاسليفنا ، ماري فاسليفنا !

فاجابت ماري وقد فتحت الباب ماذا ؟

قالت فيرا : أريد أن تعودي فتعانقيني قبل الذهاب مرة أخرى، لشد ما أحبك. أنت ذاهبة فلا تعودي قبل الغد ، وما أبعد الغد !

فاوتدت ماري نحو السرير الصغير الابيض وانثنت وكانت مثل فيرا لا تجاوز العاشرة فاختلطت خصلات شعرها الاسود فوق الوسادة بخصلات المريضة الشقراء ، وكانت نحيفة شاحبة تمتد ذراعاها المزيلتان في كمي قميصها الطويل

قالت فيرا متأثرة هلا عدت على الاقل ؟ عديني بهذا واقسمي

قالت ماري فاسليفنا ، بلى

بيد أنها حولت عيناها ولاحت على وجهها أمارات الانفعال والخطورة كأنما كان يساورها ألم خفي

قالت فيرا ، وأمك ؟ كيف حالها ؟ نبئيها أني أحبها أيضا

فقالت ماري — بصوت الروسية المتهدج — آه ، ثم هرولت دون أن تنبس بكلمة أخرى.

وكانت فيرا ابنة وحيدة لحاكم كاربنوفكا وكانت تلزم الفراش منذ أكثر من ثلاثة أشهر مصابة بشلل نصفي، وقد أحيط وسطها وساقاها بجهاز من الصلب . وقال الطبيب يوما لأبويها يجب أن تكون لها صديقة صغيرة ، فهي بحاجة الى التحدث واللعب مع طفلة في سنها

وقد كان من أيسر الامور فى عهد آخر أن تجد صديقة لعب لابنة الحاكم ، وأن يتنازع كل موظفي المدينة وضباطها شرف ارسال بناتهم في كل يوم الى قصره . ولكن الامور تغيرت في كاربنوفكا كما تغيرت في جميع الروسيا تغيراً قاسياً مريعاً منذ أعوام وأعوام لا يمكن التنبؤ بنهايتها . وقد اضحى العالم المتمدين كله يعلم اليوم انه كان ثمة رجل — قبل أيام الثورة الهائلة التي لم تسفر الا عن قيام استبداد مكان آخر وأشد منه وطأة ، — يعيش فى سجن خالد ، سجينا فى قصره فى بطرسبرج ، سجينا وسط المياه الجارية والاشجار الباسقة التي تمتد حتى شواطىء بحر فنلندة الخضراء ، سجينا في ظل سماء القرم البديعة ، سجينا فى العربة المسلحة التي تحمله الى الخارج ، محوطا بالبطانة ، مراقبا ، محروسا دائما كما يحرس أخطر السجناء : ذلك الرجل هو القيصر أسير كل التحوطات الهائلة الضرورية التي كان يجب اتخاذها لحفظ حياته وحياة ذويه، كذلك كان أسري كل خدام هذا النظام الذي كان القيصر رأسه ، وكانت تحوطهم نفس ضروب البغضاء، وتحميهم نفس الوسائل، أعني العزلة ،والجنود، والحرس المسلح، ورجال الشرطة المتنكرين يطوفون حول منازلهم ،والجواسيس يضربون فى الاطراف النائية ليظفروا بالعدو الخفي . وكان معظم الموظفين في كاربنوفكا قد بعثوا بأولادهم الى بطرسبورج وسويسرا وايطاليا وفرنسا اتقاءاً لمخاطر المدينة ، واعتذر الباقون عن ارسال أبنائهم وبناتهم بمختلف الاعذار التي لاتسمح بخروجهم في أوقات منظمة كالمرض والدرس وغيرها ... الى أن قالت مارفا سرجيفنا زوجة الحاكم الى زوجها أخيراً .

— توجد ماري فاسليفنا ابنة الارمل ، ابنة فاسيلي أفومفتش كما تعلم ، وهو الضابط الذي توفي فى منشوريا

فسألها — وهل هي طفلة يعتمد عليها ؟

— ان أمها بالندريه صالحة جداً ، ولا ترى أحداً

وعندئذ « دعا » الحاكم أرمل أفومفتش الى أن ترسل ابنتها الى قصره كل مساء من الساعة الثالثة الى الخامسة فجاءت ماري فاسيلفنا وسرعان ما أحبتها المريضة الصغيرة حبا خالصا جما . والطفل لايحب سوي الطفل اذ شد ماينأي عنه كبار السن وشد مايسمون ، والحقيقة أن التفاهم بيننا وبين الصغار ضئيل جداً لما يفصل بيننا وبينهم من بون شاسع في الآراء والحاجات والاذواق والاحلام ! ثم أن فيرا قلما شهدت منذ مولدها مخلوقات بشرية من سنها ومن جنسها ! فخيل لها أن ماري فاسيلفنا سقطت عليها من السماء ، وكان روحها التي لم تستبد معها يضطرم كلما قدمت لزيارتها .

قالت فيرا لماري فى صباح اليوم التالي لذلك المساء الذي غادرتها فيه مسرعة : لقد وجدت وسيلة ياماري أتقي بها بعدي عنك حينما تفارقيني ، فسوف تأخذين ابنتي وتعدينها الي جانبك ، هيا انظري !

ثم رفعت غطاء فراشها وأشارت لها الى دمية كبيرة تكاد تماثلها في الحجم ، وعليها قميص شفاف مزركش ، وقد أغلقت عيناها المصنوعتان من الشمع تحت أهدابها الطويلة المرسومة . ثم قالت سوف تلبسها ثيابها ، ثم تأخذينها الي أمك ، وتعدينها الي جانبك طول الليل ، وتنادينها فيرا كما تنادينني ، وتعانقينها واني على يقين من انني سوف أشعر بعناقك ... ولكن لماذا تبكين ؟

فأجابت ماري مسرعة لست أبكي ، فلنلبس الدمية ثيابها ، ألا تريدين ؟

ثم قالت بصوت طبيعي رنان انها تنام معك كل ليلة ، أليس كذلك ؟ وهل يسمح « سعادته » بذلك ؟

فضحكت فيرا وقد وجدت من الفكه أن يسمي والدها بذي السعادة وأجابت — أبي ؟ انه لايفكر فيها . ولكن ماالذي يقوله لو علم؟ انه يزورني مع والدتي كل مساء بعد العشاء ويرويان لي مختلف القصص فيأخذني النوم شيئاً فشيئاً ، وقد أنتبه فأجدهما مازالا الي جانبي ، اني أحبهما حباً جماً كما تعلمين ياماري على أني أحبهما أقل مما أحبك أنت

فقالت ماري : آه ، اذن فهما يبقيان في غرفتك كل مساء ؟

أجابت فيرا، بلي! هيا بنا نلبس الدمية ياماري، اذ يجب أن تكون جميلة حتى تروق لديك

فتقدمت ماري ، واستخرجت من درج دولاب صغير قميصاً وفستاناً ،وجوارب،وحذاء وغيرها وكلها صغيرة دقيقة ظريفة . ورفعت فيرا الدمية ، ففتحت عينيها الزئبقيتان دون أن تريا وارتسمت على وجهها صور ضجر ودهشة عميقة تراها فوق وجه كل دمية

واستمرت فيرا قائلة ، وسوف نستمر على ذلك مدى الحياة ياماري . ولن نتزوج ، ولكن سوف يكون لنا أولاد ، فألبس أنا أولادك ، وتلبسين أنت أولادي . وفى الشتاء نذهب الى المرقص ثم نعود فوق « الزاحفة » والعادة أن الذي يمسك بأعنة الزاحفة ضابط جميل يجلس في المؤخرة ، ثم يجذب السيدة اليه ويعانقها بعنف كلما دارت الزاحفة أو انزلقت هذا ماقيل لي ، وقيل انه أجمل ما في الرقص ولكن أقسم لك ياماري أنك أنت التي تسوقين الزاحفة ، وانه لن يكون ثمة ضابط أبداً !

قالت ماري فاسليفنا ألا يكون ثمة ضابط جميل ؟ .

— تقولين هذا كأنك لم تؤمني لقد آمنت وسوف يكون لي واحد اذا أردت وتعنت أنت ولكن سوف تكونين رفيقة معي دائما ، أليس كذلك؟

فقالت ماري — وكأنها لم تسمع — اذن في كل مساء . دائما في كل مساء ، يأتي ابواك فيجلسان الي جانبك، أجابت فيرا : بلى لقد ذكرت لك هذا ماأشد ذهولك اليوم كأنك تسمعين شيئا ومازلت تكررين نفس العبارة . آه ، رباه ، لماذا تغير اعراب عينيك ؟ ان عينيك تخيفانني!

قالت ماري اعطني الدمية ،فيجب أن أذهب

قالت ماري ، وداعا يابنيتي الصغيرة أنت ابنة صغيرة تسمين باسمي فيرا ، فكوني عاقلة، وابي جيداً ، واذكريني عند ماري. اني راضية باعطائك حزينة لفراقك . لست أدري ، لست أدرى بعد . . . ماري هل تعيدينها الي ؟

اجابت ماري بلى

— لم أكن خبيثة ياماري ، ولو كنت كذلك ماقبلت يدي ، ها يدي أولا ، ...

* * *

فى صباح اليوم التالي كان الجليد يغطي الارض ، وقد كدسته الزاحفات وصقلته . وكانت ماري تسير فريدة نحو قصر الحاكم وهى تحمل الدمية بين ذراعيها . ولكن بأي عناية كانت تحملها ، وبأي عطف ، وأي رفق!

قال الذين رأوا ماري فى ذلك اليوم أنها جثت طويلا أمام « الايقونة » الكبرى التي نصبت فوق قنطرة اسكندر ، وانها سمعت تصلي قائلة « أتوسل اليك أيها القديس نيقولا، أيها القديس الصالح ، أن تحول دون وقوع الامر ! ولكن كثيرين غيرهم يكذبون هذه الرواية ويقولون ان الطفلة أفسدت عقليتها منذ بعيد افساداً يحول دون أي تردد . أما أنا فاعتقد أنها قد جثت حقيقة امام الايقونة وصلت. ودعت ألا يقع الامر . أتحتفظ ببعض ذكريات من أيام طفولتك ؟ ثم أتذكر ثمة أموراً كثيرة ، مثيرة كنا ندفع اليها مرغمين مأمورين ، معتقدين من الخطيئة أن ننفذها لانها كانت أمراً ، ولكنا ننفذها قائلين لانفسنا « آه ، هل من قوة قاهرة تقول لي ، اياك أن تفعلي؟ »

ولنا دائما أن نتساءل ، هل استجاب القديس للدعاء ، اذ ربما كان الانفجار مصادفة ليس غير ! وقد قلت لك ان الجليد كان مقصولا ، صلبا ، زلقا ولاسيما في الطرق التي تؤدي الي القصر والتي تسلكها الزاحفات عادة

عرف الشرطة الرقباء الصغيرة ماري ولم يفكروا فى وقفها ، وابتسم لها الفارس القوزاقي الذي يرابط بالباب ، وابتسم للدمية بالاخص ، غير أنه مالبث أن مزق جسمه في لمح البصر ، وقطعت أرجل جواده كأنما اجتثها سحر ساحر. سحر من اللهب والانفجار حطم زجاج كل النوافذ ، ودك كل الابواب ، ونفذ الي كل الغرف ، فدفع بعجو كانت تشتغل في احداها الى الطريق بعد ان علقت أحشاؤها الدامية باحدي الشرف . وكنت ترى امام قصر الحكومة وأسام الخزف تحدج بعينيها الفارغتين — تينك العينين الفياضتين بضجر خالد أبله — ذراع طفلة صغيرة قد اجتثت من المرفق ، وهى الذراع التى حملتها حتى مكانها

... هرول أحد الجواسيس ، ولبث برهة يتأمل كل هذه الدماء ، وهذه الاشلاء ، وأولئك الموتى ثم قال بصوت خافت

— لقد كانت القنبلة في الدمية بلا ريب ؛ ولكن أين الطفلة الصغيرة التي كانت تحملها؟

وأخذ يجيل طرفه ليبحث عن جسدها بين الاشلاء الرائمة . . .

« لبيرميل » ترجمها « ع »

صور فكهة

بردون

كلمة يظنها الناس جميلة حسناء ، وأراها أنا ثقيلة عوراء . فطالما بكت عيون ، فكفكفت « بردون » عبراتها ، ولطالما جرحت قلوب فاندملت الجراحات بلمسها ، وطالما آذى الناس الناس على حساب هذه الكلمة وتعمد قوم اساءة غيرهم وجعلوا بردون هذه وسيلة للصفح والمهادنة

وقد أكثر الناس استخدام هذه الكلمة حتي فقدت قيمتها ،وضعف تأثيرها ، وأصبحت لا تزيل اليوم غضبا ؛ ولا تسترضي قلبا . وانما تقال عندما لا يعرف المسيء عذراً يتشفع به ، ولا يجد المذنب بابا للتخلص من جريرة ذنبه ، وهى واختها « لا مؤاخذة » وشبيهاتهما توضع فى وسط الكلام بقصد التحلية ، وهى جمل عريضة يود المحدث بها ان يقنع السامعين بأنه رجل يعرف الذوق وان بلد لا تفوته الواحدة. لان الناس يلذهم العيش فى ظلال النفاق . ولا يرضيهم أن يروا احداً يخالفهم في آداب الرياء ، فكل من شذ عن هذه الآداب فهو الجامد لا يصلح للحياة . لان الحياة فى أعينهم مجموعة ابتكارات من الخديعة ولكي تعد انساناً عصريا يجب ان تقبل من الناس بردون ولو لطموك .

ولكني مناشدك الحق أيها القارىء الا ما نبأتني ماذا يرد عليك أو يجدي ان يسيل دمك وتحمل الى اقرب صيدلية لاسعافك . وتقرر اياما معدودات لعلاجك، وتعانى آلام الضمادات والربط والغيارات . كل ذلك لانك كنت ماشياً حذاء افريز الطريق تفكر في هموم الدنيا . واذ بك على غرة مجندلا صريعاً . ورأيت فوقك دراجة تريد ان تحتضنك وصاحبها «منبطح» بجانبك ، واذا به قد نهض ينفض عن ثوبه غبار الطريق ، وهو يبتسم ابتسامة مترددة متحيرة على شفتيه . ويقول لك وانت ترفع يدك الى جبينك ثم تنظر اليها فاذا هى حمراء قانية . « بردون » والله انني أتعرف على ركوب الدراجات من عهد قريب . فتغمغم أنت بكلمات متقطعة وتسخط فى اعماق نفسك على مخترع الدراجة وركابها وتلك الساعة المشئومة التي خرجت فيها من بيتك لتقوم بعمل تجربة فى « التموير » ولا يكاد الرجل يراك فى شغل عنه باصلاح ما اضطرب من بزتك حتى يثب الي دراجته وينطلق باقصى سرعة . باحثا عن ضحايا آخرين ولا ينتهي من تعلم الركوب الا بعد أن يكون قد تمرن فى جماجم السابلة وقفز فوق الاطفال والشيوخ والنساء . ووزع « بردوناته » عليهم اجمعين

وكثيراً ما يخلط الناس بين الاهانة والتعزيز ويجمعون فى احاديثهم بين الشتمة الشنعاء ومضادها لكي يستقيم التوازن ،فيغضب السامع من نصفها ثم يسترضيه النصف الثانى منها وهذه لعمرك آداب سقيمة تستمد روحها من اللؤم والمصانعة والدهان

ألم تسمع يوما رجلا صخابا قد ارتفعت عقيرته وعلا الغضب معارفه . وهو يحدث رجلا آخر ويساجله السباب وهو يقول له بردون ياعزيزي انك والله لرجل لئيم لا يركن اليك. ولا مؤاخذة فى ذى الكلمة فلا يسع المهان الا أن يتردد بعض التردد فى غضبه وكلما اراد الغضب وهم بالهجوم على مهينه بالشتائم والكيل له بالكيل . أمسكته لفظة ياعزيزي فوجدها لذة عذبة متلطفة ، ولكنه لا يلبث أن يتذكر كلمة لئيم فيثور غضبه مرة أخرى واذ يهم بأن يصفع الرجل تنبري له كلمة بردون مبتسمة متحببة وتقنعه بأنها وحدها كفيلة بان ترضيه وأن وجودها فى الجملة كاف لزوال معناها

انني لا أومن بالعقيدة البردونية ولا ارضى بحكمها. وليس جوابي عليها الا « اللطم » فهو كفيل بتحطيمها لانها مادة الرياء فى الارض وقاتل الله قوما عاش الرياء بينهم

عباس حافظ

أسرار مونت كارلو

ربح ثمانين مليون جنيه

هل من «أسلوب» سري ؟

في الامثال الصينية القديمة — اذا ابتسمت الآلهة تحول الجحيم نعيما . وهو قول حكمة تسمعه على أفواه السواد الأعظم من الذين يتألبون حول موائد الميسر بمونت كارلو وفيشي ودوفيل واوستند وأمثالها . ولو نطقت جدران تلك الاندية لعلمت منها أنباء الذين ابتسم لهم البخت قليلا ثم ما لبث أن عبس وتولي

لا ينقضي موسم مونت كارلو كل عام دون أن يقع فيه حادث عظيم تلغط به ألسنة القوم قليلا من الزمن ثم ينساه الناس ولا تتسرب تفاصيله الى خارج الكازينو لان أصحابه ماهرون فى منع تسرب الاخبار السيئة حتى أنهم ليمنعون وقوع الحوادث الفجعة داخل حدودهم. ولهم بوليس سري ينبث بين اللاعبين وفي حدائق الكازينو لمراقبة جميع الذين يترددون الى ذلك المكان. فاذا أنس من أحدهم يأساً بسبب ما قديمني به من خسارة تتبعه حتى يخرج من حدود الكازينو ومتى ابتعد عن هنالك فله أن يزهق روحه كما يشاء

وليس من المدهش أن تجتذب مونت كارلو مئات الالوف من الناس كل عام . والاحصاء الرسمي يثبت أن عدد الذين يفدون الي هنالك لا يقل عن مليون ونصف مليون فى كل عام. وكلهم يتألبون حول موائد الروليت والبكاراة كما يتألب الفراش على السراج وكلهم ينتهي الى ما ينتهي اليه ذلك الفراش . ومع أن السواد الاعظم منهم يؤوبون الي بلادهم خاسرين فأن الذين يقتفون أثرهم الي هنالك آخذون فى الازدياد

فما السر فى ذلك وأية قوة غامضة تدفع الغنى ومتوسط الحال على السواء للمجازفة بما يملكه حول موائد الميسر

ان لمونت كارلو تاريخا هو مأساة متصلة الحلقات . واليك أمثلة مما وقع فيه في بضع السنوات الاخيرة :

زاره مرة رجل من كبار أغنياء الاسكتلنديين وقد كان يميل الي القمار منذ حداثة سنه. وكان يعتقد انه قد عثر على اسلوب حسابي للتغلب على البنك . وهذه مصيبة معظم الذين يقامرون هنا . فان لكل منهم اسلوبا خاصا يزعم انه لابد من ان يربح بواسطته ثروة طائلة . ولكن البخت لم يبسم لصاحبنا الاسكتلندي. واسلوبه الخاص لم يجده فتيلا. فخسر . وكبرت خسارته . واشتد به النحس الى حد لا يصدقه العقل فصار نحسه مضربا للأمثال . وأصبح أسلوبه رمزاً الي الشؤم . ولكنه أصر على معاندة الاقدار حتى خسر كل ما كان يمتلكه . وأخذت صاحب الكازينو الرأفة عليه فأجري عليه «معاشاً» مقداره جنيهان فى اليوم مدي الحياة بشرط أن لايقرب من موائد الميسر

* * *

وماكان هذا « النحس الاسود » — كما يقول الفرنسيون — ليحول دون تقاطر الناس على مونت كارلو . وقد كان بين زائري الكازينو منذ أمد غير بعيد طبيب الماني يظهر أنه اشتهر فى حداثته بالعلوم الرياضية ولاسيما مايتعلق منها « بعلم الاحصاء » . ويقال انه كان يجري فى لعبه علي أسلوب سري لم يعرفه أحد فكان يجلس الي مائدة الروليت في الساعة الرابعة من عصر كل يوم فلا تنقضي ساعة حتى يربح الف جنيه فيضع المبلغ فى جيبه وينصرف ولا يعود الى الكازينو الا فى الساعة الرابعة من عصر اليوم التالي فيربح الف جنيه آخر وينصرف . وظل على هذه الحال مدة من الزمن والناس ينظرون اليه بعين الحسد وأصحاب الكازينو يراقبونه بالوجل خيفة أن يكون قد عثر على الاسلوب الذي ينشده جميع المقامرين. وفي ذات يوم دخل الكازينو حسب عادته وجلس فى موضعه . وما شرع يلعب حتى ابتسم له البخت مرة أخرى والناس مدهوشون من أسلوبه لا يعلمون سره . الا أنه لسبب ما لم يقف ذلك اليوم عند ربح الف جنيه بل ظل يلعب وربحه يتزايد . وبعد هنيهة حدث صمت بضع ثوان فسكت الجميع كأن على رءوسهم الطير ثم رن صوت « الكوربيه » قائلا : لقد انكسر البنك ! وما كاد الطبيب يمد يده ليتناول آخر مبلغ ربحه حتي سقط رأسه على المائدة ولفظ النفس الاخير ، ولا تسل عما حصل اذ ذاك من الهرج والمرج فان الطبيب مات من شدة الانفعال وثبت انه كان مصابا بضعف قلب شديد

ومات بموته أسلوبه ولم يطلع أحد على سره وقد حزن عليه جميع الذين رأوه يلعب اذ كانوا يتمنون لو يعيش لعلهم يهتدون الي سره . أما أصحاب الكازينو فقد أغتبطوا بموته لانه ازال من امامهم عدواً كانوا يرهبونه

* * *

ولعل الشخص الوحيد الذي استطاع أن يلقي الرعب في قلوب أصحاب الكازينو هو رجل انجليزي من أهالي يوركشير كان على جانب كبير من الثروة فضلا عن الذكاء وقد بلغ صافي ربحه من الكازينو ستين الف جنيه قبضه وانصرف ويرجع الفضل فى ما ربحه الى كونه درس آلة « الروليت » التي أراد أن يقامر بها . فراقبها في أول الامر بضعة أيام متوالية ودون في مذكرة احصاء الارقام التي كانت « تكسب » فرأى ان رقماً من الارقام الستة والثلاثين كان يكسب أكثر من غيره فعلم انه لابد أن يكون فى قرص الروليت خللا لم يستطع أحد أن يدركه . فقامر على ذلك الرقم فكسب وتوالت مكاسبه حتى زادت على ثمانين ألف جنيه. فلما رأى أصحاب الكازينو ذلك خافوا كثيراً — ليس من المبلغ الذي ربحه بل من ان يكون قد عثر على أسلوب سري . وخطر لاحدهم ان يستبدل « قرص الروليت » بغيره وهكذا كان الا أن صاحبنا الانجليزي لم يعلم بما حدث الا بعد ان خسر عشرين ألف جنيه مما كان قد ربحه . فاكتفى من غنيمته بالستين ألفاً من الجنيهات وألقي على الكازينو تحية الوداع

* * *

هذا وقد بلغت مكاسب مونت كارلو منذ انشائه الى الآن أكثر من ثمانين مليون جنيه تركها هنالك جيش جرار من عاثري الحظوظ

وزير الفيل الابيض

يلقب ملك سيام نفسه بملك الفيل الأبيض ويباهي بهذا اللقب ويفضله على سواه . وأهالى « آنا » وسيام يسمون الفيل الابيض «السيد» أو المولي وله وزير خاص يعنى بشؤونه ! . . .

وقد كانت العادة فى سيام حتي عهد قريب أن الملك اذا أراد أن يظهر رضاه عن أحد أشراف مملكته أهدى اليه فيلا « أبيض » . على أن العناية بالفيل الابيض كانت تقتضي من النفقات مايهبط عاتق المهدي اليه . بل ان الملك كان اذا أراد الانتقام من أحد رجاله كلفه العناية بالفيل الابيض فكان ذلك مدعاة الي خرابه ! . . .

وهذا الفيل مقدس فى نظر القوم فهم يعبدونه ويقيمون له الاعياد والاحتفالات الدينية ولايجوز لاحد أن يركبه أو يضع حملا عليه

زواج الاطفال

من غرائب القانون الانجليزي أن جميع عقود البيع والشراء التي يعقدها ولد في الحادية عشرة من عمره تعتبر صحيحة، وفى معظم الاحوال يرغمه القانون على احترامها أما عقد الزواج فلا يجوز تنفيذه قبل أن يبلغ الولد الرابعة عشرة من عمره والفتاة الثانية عشرة من عمرها على أن هنالك قيوداً وشروطاً يجب مراعاتها وليس هذا محل شرحها .

وفى الهند وبعض أنحاء تركيا وبلاد فارس يتزوج الاولاد فى حداثة سنهم . وقد يعقد الزواج فى الهند بين الاطفال على أن يوقع على العقد النهائي متى كبر الطفلان وبلغا الثانية عشرة . واذا عقد لهما فى طفولتهما لم يستطيعا نقض ذلك العقد متى بلغا سن الرشد

هكذا من الاجل

سياسة الاسبوع

نتائج الترشيح للانتخابات — هزيمة الحكومة

الحكومة والانتخابات — وكلاء الوزارات وقانونهم

الميزانية — النواب بالترشيح وواجباتهم

كان يوم السبت الماضي آخر الايام التي حددها مرسوم الانتخابات لقبول ترشيح المرشحين. وكانت حركة الترشيح لذلك فيه كبيرة حتى بلغ عدد الذين قدموا ترشيحاتهم الي المديريات والمحافظات مائة وواحدا وعشرين مرشحا في حين ان مجموع عدد المرشحين جميعا ثلثمائة وتسعة وثلاثون. وقد امتاز هذا اليوم بكثرة من تقدموا فيه من المرشحين الاتحاديين بنوع خاص. فقد كان هؤلاء المرشحون قليلي العدد غاية القلة الي ذلك اليوم، ثم دفعوا من كل صوب وناحية وبكل وسيلة من الوسائل لتقديم أوراق ترشيحهم.

وقد أسفرت نتيجة الترشيح للانتخابات عن ظهور سبعة وخمسين نائباً لم يرشح ضدهم منافس. ولم يكن من هؤلاء النواب السبعة والخمسين نائب اتحادي خلا واحداً ذكرت الصحف أنه اتحادي وهو ليس كذلك. كما أسفرت نتيجة الترشيح عن أن المرشحين الاتحاديين الذين أعلن حزبهم ترشيحهم، والذين كانوا سبعة وثمانين في الصحف، لم يتقدم منهم الا ستة وستون، أما الباقون فلم يتقدموا. وتقدم من المستقلين الخوارج على ترشيحات الاحزاب المؤتلفة مائة مرشح وتسعة وهؤلاء يستتر أكثرهم بستار أحد الاحزاب المؤتلفة ويعلن ذلك في صراحة ووضوح ويذهب في اعلانه الي حد القول بأن الحزب الذي ينتمي اليه يود نجاحه لان هذا الحزب غير مخلص للائتلاف اخلاصا صحيحا. ولسنا نعني هنا بهذا الذي يقولونه من باب الترويج لانفسهم أمام الناخبين الا للتدليل على أن الحكومة لن تستطيع أن تعتمد على كثيرين منهم لتأييدها

من ثم كانت نتيجة الترشيح يوم السبت الماضي هزيمة شائنة للحكومة. تداعت كل الاوهام التي كانت تعتمد عليها لتبرير بقائها في الحكم بدعوى انتظار نتيجة الانتخابات الرسمية وذابت كما تذوب الثلوج الباردة اذا سطع عليها ضوء الشمس وبدت حقيقة وجودها في مناصبها اغتصابا لسلطة الامة وتحديا لثقتها واضحة جلية على صورة رسمية لا سبيل فيها الى أية ريبة أوشك، ولم يبق لواحد من الوزراء وأنصارهم القليلين جداً محل لانكار انهم الاعيب تحركها يد دار المندوب السامي البريطاني تستبقيها في مناصبها على كره من الامة ان شاءت، وتلقي بها من شاهق تودداً للامة اذا أرادت، وأصبح زيور باشا لا يستطيع ان يغضب اذا قيل له انه باق في منصبه اعتماداً على عطف المندوب السامي عليه، بل على أمره اياه هو ووزراءه بالبقاء الي أن تنجلي الخطة لحل الازمة الدستورية

وقد ظن بعضهم على أثر ظهور نتيجة الترشيح للانتخابات أن الحكومة لن تقوى على احتمال الصدمة ولن تظل في مناصبها معرضة لنظرات المقت والاحتقار التي كانت تحاول اتقاءها في الماضي بستار من ابهام احتمال حصولها على أغلبية في الانتخابات. فأما بعد هذه الهزيمة، وبعد انهيار كل وهم وانحسار كل ستار وتبدد كل ريبة، فبقاؤها في الحكم يتخطى كل ما يحتمله التبجح ويستهان عليه بالصفاقة. وفات هؤلاء أن الوزراء القائمين في الحكومة اليوم لا يؤمنون بالدستور ولا بثقة الامة وأنهم وقفوا حياتهم ليكونوا آلة العبث بالدستور والقضاء عليه. وليست هزيمة يوم السبت الماضي بأولى هزائم وزارة دستورية. بل لقد هزمت من قبل مثل هزيمة الترشيح للانتخابات، ثم بقيت في مناصبها لضعف ايمان أفرادها بمعنى الحياة الدستورية وبمعنى الكرامة الانسانية ولاستعدادهم أن يكونوا آلات مسخرة لا رأي ولا ارادة لها، وان اغتر الناظر اليها فحسبها وزارة بالفعل، لاشخاصها ما يجب أن يكون لاشخاص الوزراء من قيمة أو كرامة

* * *

لذلك ماتزال الوزارة في الحكم الى اليوم. وما تزال تقدم على تصرفات تزيد في الدلالة على عدم شعورها بأن من وراء الانتخابات برلمانا ينعقد وانه بعد انعقاد البرلمان لا مفر من القرار بعدم الثقة بها ومن استقالتها وفقاً لنصوص الدستور. وأول هذه التصرفات العجيبة تدخلها في الانتخابات. فقد كنا نفهم منها ان تقدم على هذا التدخل لو ان لها أملا من طريقه في الوصول الي أغلبية نيابية تقرها في الحكم. وكنا نقول ان في طبائع الناس الحرص على منصب الوزارة حرصاً يبرره كل واحد بما يعتقده وان هذا الحرص قد يدفع الي مخالفة القانون مادام المخالف يعتقد ان الوسيلة للنجاة من آثار هذه المخالفة ممكنة ميسورة. لكن كيف تفهم من الحكومة الحاضرة هذا الاقدام على مخالفة القانون بالتدخل في الانتخابات وبتعريض رجال الادارة الذين يتدخلون الى تحمل مسئوليات هم في غنى عن تحملها مع يقينها التام بأن تدخلها لن يفيدها شيئاً ولن يبقيها في الحكم لحظة ولن يخيف الامة منها ولن يزعزع في نفس من النفوس ما أترعت به من الزراية بها ومن احتقارها. فلو انك فرضت المستحيل وسلمت جدلا بامكان نجاح جميع مرشحي الحكومة بسبب تدخلها لما مكن لها ذلك من البقاء في الحكم. ما بالك وهذا مستحيل تمام الاستحالة. فاذا هي كانت ابداً على استعداد لمعاونة من يريد العبث بالدستور وبالحياة النيابية وفرض جدلا أن اريد تسخيرها لحل المجلس بعد تمام الانتخابات فهي في غير حاجة الى أن تتدخل في الانتخابات لهذه الغاية. وما دامت نفوس اعضائها مستعدة لتحمل تبعة هذا العمل ونتائجه فليس يجديها أن تزيد على جريمة منتظرة جريمة حالة. أفرأيت كيف بلغ من الوزارة عدم الشعور وضعف الادراك وسوء تقدير الموقف حتى أصبحت آلة افساد وشر لا تدور بها من الاصلاح والخير شائبة.

* * *

وكما تتدخل الحكومة في الانتخابات لحساب الغير لا لحسابها وكما تسخر عرضها في هذا السبيل تسخيراً لا يرضاه لنفسه من له بقية من كرامة — تقدم على تنفيذ أعمال تحيط بها ريب كثيرة ويظهر واضحا جليا أنها انما تقصد منها الي تحقيق مصالح خاصة لأشخاص معينين على حساب المصلحة العامة. من ذلك هذا المرسوم أو القانون الذي اعتزمت اصداره لتقرير عدم قابلية وكلاء الوزارات للعزل. فهو مرسوم فذ في بابه لم يعرف له التشريع في بلاد العالم نظيراً. واذا كان للوزارات وكلاء دائمون في كثير من الامم فهم دائمون بالتقاليد لا بالقانون. وهم دائمون بمعنى أنهم ليسوا برلمانيين يستقيلون مع الوزارات ويعينون معها. وهم دائمون لأنهم ابتوا في السنوات الكثيرة التي تولوا فيها المناصب المختلفة كفاية خاصة ومقدرة كبيرة تؤهلهم لان يرأسوا العمل الفني في وزارة من الوزارات بنزاهة تامة ومن غير أن يكونوا آلات مسخرة في يد حزب من الاحزاب أو قوة من القوى. فاذا ضعفت يوما كفاية أحدهم أو تلوثت نزاهته ضرب بالتقاليد في شأنه عرض الافق وعزل بقرار من مجلس الوزراء من غير أن يكون لهما للموظف الصغير من حق في الرجوع بتعويض. أما وكلاء الوزارات الذين تريد الوزارة الحالية حمايتهم بالقانون لا بمجرد التقاليد فأكثرهم قوم طفروا الي مناصبهم وانقف الكفاية والكرامة والنزاهة راغم. وثب بهم الواثبون الي هذه المناصب لغايات خاصة واغراض حزبية ليست كلها الشرف ولا كلها الامانة. فهل يمكن أن يقال في حكومة تريد اصدار قانون بعدم قابلية هؤلاء الوكلاء للعزل انها تعمل لحساب المصلحة العامة؟ أم أنها تدوس المصلحة العامة لمصلحة اولئك الاشخاص المعينين؟ ولو انها ارادت ان تقرر لهم اذا عزلوا عوضوا بسخاء لقلنا جود من لا يملك الجود. لكنها تريد بهؤلاء الذين تحقق الحال في أمرهم فأصبحوا بالطفرة ما هم اليوم وهم له غير أكفاء — تريد بهؤلاء ان تظل رياسة الوزارات الفنية في يدهم كي تثق هي منذ اليوم بأن على يديها الطاهرتين يجب أن يتحقق فساد الحكومة في المستقبل كما تحقق فسادها الحاضر

وشأن الميزانية كشأن مرسوم عدم قابلية وكلاء الوزارات للعزل: هي مصالح خاصة يراد تحقيقها على حساب المصلحة العامة. ولقد تحدثنا في هذا المكان عن الميزانية وعدم جواز اصدارها بمرسوم غير مرة. وقد بينا للحكومة ما في ذلك من اعتداء على الدستور وانتهاك لحرمة كل تشريع. والمسألة في الواقع بديهية لا تحتاج الي شرح ولا الى بيان. لكننا كنا نظن أن غايات سياسية خاصة هي التي تدفع الي صدور الميزانية بمرسوم حتى يكون لدى الحكومة حجة ان هي رأت ألا تعقد البرلمان قبل الخريف المقبل. لكن الايام التي تمحص كل يوم عن جديد والتي تظهر الخبايا رويداً رويداً تنطق بعض الالسنة بأقوال نكاد نعتقد معها أن مسألة الميزانية واصدارها بمرسوم لا يقف سرها عند غرض سياسي خاص بعقد البرلمان على أثر الانتخابات أو بتأجيل عقده، وهذه الاقوال تزداد ظهوراً بعد الذي قيل من ان البرلمان سينعقد حتما في يوم ٥ يونيو المقبل ومن هذه الاقوال أن بعض الوزراء مصر تمام الاصرار على ضرورة صدور ميزانية وزارته بمرسوم أو يستقيل لان بقاءه في الوزارة لا يحقق له بعد ذلك أية مصلحة

ولئن صحت هذه الاقوال وأمثالها وصح أن الاغراض التي يراد تقرير [illegible] ليست ضرورية [illegible] ليست مستعجلة حتى يتبع في شأن تقريرها طريق استثنائي معوج مخالف كل المخالفة لدستور الحكم في البلاد فقد أصبحت الحكومة تمهد في البلاد لفتنة وأصبحنا على أبواب أيام كتلك الايام المكفهرة التي انتهت بكارثة سنة ١٨٨٢

* * *

على أن الحكومة لن تصل من أعمالها الى غاية. فساسة اليوم المسئولون حقيقة عن مصائر البلاد ليسوا من طراز ساسة الامس. وليس يدلك على ذلك أكثر من هذا الائتلاف الذي تم بين الاحزاب بعد أن كان بعضهم يعده مستحيلا. هذا الائتلاف الذي تعاهدت عليه الاحزاب لحماية الدستور من العبث ولاستخلاص حقوق البلاد من طريق النظام [illegible] وليس يدل عليه أكثر من أولئك الذين أصبحوا [illegible] قد شعروا [illegible] الامس [illegible] صاحب الدولة سعد وعدلي باشا يتشاورون في الوسائل الواجب عليهم اتباعها في الانتخابات من تدخل الحكومة وحماية الدستور من العبث به وقرروا ما يمكن اتخاذه من هذه الوسائل. وصلة هؤلاء الزعماء [illegible] كفيلتان باتقاء ما تدفع الحكومة اليه عن ادراك أو عن غير ادراك

ومتى تضافر هؤلاء النواب [illegible] عاصفة الانتخابات [illegible] الفوز المبين فلن يقوى على هذا الائتلاف أحد، ولن تتحقق يوما [illegible] المستقبل [illegible] لم تقدها ولن تقدها أبداً [illegible] البلاد على الائتلاف [illegible] سياسته على فساد هذا الائتلاف

صحف مجهولة

الجمعة ٢٧ فبراير سنة ١٩١١

كنت في درس الاستاذ Denis وهو يدرس تاريخ الثورة الفرنسية الاخيرة، وبينا الاستاذ يلقي محاضرته عري فتاة من الطالبات اعياء فسقطت كأنما تصارع سكرات الموت، هنالك ماج الطلبة والتفوا حول المغشي عليها وتبعهم الاستاذ، وأسرع خادم بالعلاج الوقتي، اللازم لحال كهذه، فأفاقت المسكينة من غشيتها، وانصرفت بعد قليل ومعها احدى صواحباتها، وعاد الاستاذ الى درسه، وعاد الطلاب الي نظامهم، وكل ذلك في نحو دقيقتين أو ثلاث

يظهر أن الفتاة غريبة فقيرة، تفني من قوتها في الدرس فوق ما يحتمله شبابها، التي لا تسنده سعة من العيش، وكم يثير منظر كهذا عواطف الرحمة في قلب من يعرف صعوبة الغربة في طلب العلم، حتى مع الغنى.

حقا كان في كل قلب من تلك القلوب المحيطة بالشابة وهي تنتزع أنفاسها من بين ضلوع خافقة شيء من الحنان والهلع يظهر واضحا في اصفرار الوجوه وتحديق العيون، وكان قلب الاستاذ الوقور أشد هذه القلوب تأثراً وانفعالا، حتى لقد لحته بعد يمسح العرق عن جبينه، ويختطف أنفاسه الرزينة خطفا

ولئن كان لختل نظام الدرس لحظة، فان الفتيات اللواتي كن معظم الحاضرين لم يبدين من الهلع الا ما أبدى الفتيان، هلع صامت لايحدث صياحا ولا اضطرابا، الا الاسراع الى اغاثة المريضة، وارسال عواطف الحنان اليها، ان لم يكن الي نجاتها سبيل.

ولو كان عندنا ذلك لمزق النساء صدورهن، ولطمن وجوههن، ورفعن عقيرتهن، ولجرى الشبان يمنة ويساراً وكانت راحة الفتاة ضحية لعطف غير معقول.

الاحد ١٩ فبراير سنة ١٩١١

من عادتي أن أضع فوق مكتبي علب سجاير متعددة، وتفقدت مرة منذ بضعة أسابيع تلك العلب، فتفقدت واحدة منها، ثم تكرر الحادث بعينه اليوم. ويغلب على ظني أن الخادم هو الذي اختلس الثانية كما اختلس الاولي، وقد تألمت لذلك، وحسبت مافيه من الخيانة، ومن خطر السرقة الكبير بعد الصغير، وهممت أن أعلن ربة النزل، ففاض في نفسي احساس رحمة جعلني اتصور ما يلقاه ذلك الخائن المسكين من قسوة العقاب، جزاء على سرقة سجاير قليلة، رآها مبعثرة فوق منضدتي توفيها واسرافا، فزين له الفقر أن يتذوقها ليتمتع بقليل مما يتمتع به الاغنياء جزافاً.

وما أظن أنه كان مغلوب السورة شرهاً قسمحيناً أقدم على السرقة المجرمة، ولكنه كان تحت سلطان الرغبة في التمتع بتدخين سجاير جيدة يحرمه الفقر من مثلها ويمكن الغني أهله من أن يلقوها في عيون المساكين ويعرضوها لانظارهم لتزداد قلوبهم ذلة وانكساراً.

الاحساس الذي اثارته في نفسي تلك الخواطر منعني من أن أفضي الى صاحبة البيت بالامر، ورجعني الى تنبيه الخادم نفسه ونسيت كل شيء، ويكاد يخيل الي أن جرح احساسه بالكلام في هذا الموضوع عقاب أقسى مما يستحقه الذنب

وكثيراً ما تحرك خواطري على هذا النحو، وكذلك قال لي غير واحد من العرافين ومن ذوي الفراسة انك طيب القلب بافراط، ومن كان هذا شأنه فهو عرضة لأن يخفق في أمور المعاملات، ولن يعيش الا فقيراً

واني لمغتبط بأن اكون طيب القلب، ولا أبالي بعد ذلك أعشت غنيا أم عشت فقيراً

استدراك

نشرنا في الصحيفة الثانية عشرة مقالا عنوانه الامراض المعدية — التاعة — سقط توقيع كاتبه عفواً — وكاتبه هو حضرة الدكتور أحمد حمدي الطيب بطنطا، فاقتضى الاشارة الى ذلك

رفائيل

للشاعر الفرنسي الفونس دى لامارتين

وترجمة الاستاذ الزيات

ظهر كتاب رفائيل الذي سبق أن نشرنا منه قبل ظهوره بضعة أنهر في هذه الصحيفة. ورفائيل أثر من أجمل آثار الشاعر الفرنسي الفونس دي لامارتين، نقله الى لغتنا العربية الاستاذ احمد حسن الزيات، ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر

ولعل الاستاذ الزيات لم يكن في اختياره هذا الاثر الجديد من الادب الغربي لينقله الى أبناء وطنه أقل توفيقا منه في اختيار أثر آخر سبق أن قدمه الى ابناء العربية، ونعني «آلام فرتر» للشاعر الالماني فون جيته، في السفرين دليل ناطق بان الاستاذ الزيات استطاع أن يحسن الاختيار حقاً، وأن يقدم لنا من روائع الادب الغربي خير نماذج يمكن أن تعتبر بحق ثروة جديدة للآداب العربية.

على أني لم أدهش لهذا التوفيق الذي يحالف صديقي الاستاذ الزيات في اختيار ما يخرج لنا من وقت لآخر، اذ أعرف أنه ممن أخذوا بنصيب وافر من مطالعة الادب الغربي، وأعرف أنه منقب ماهر، لا يقف الا حيث يأنس جمالا في الفكرة، وجمالا في العاطفة، وابداعاً في وصف المشاعر والاهواء البشرية. وهو ما زال منذ أعوام ينقب حتى استقر عند لامارتين بعد أن استقر من قبل عند جيته، وأخرج لنا اليوم «رفائيل» بعد أن أخرج لنا من قبل «آلام فرتر»

هذا الجمال في الفكرة والعاطفة، وهذا الابداع في وصف المشاعر والاهواء البشرية، تجده بروزاً في أثر مترجم «شرلوت كرداي»، ومصور جمالها بريشته المبدعة، وناعي استشهادها بأسلوبه المبكي، بل تجد هذا الجمال في رفائيل أكثر هدوءاً، وأوقع أثراً لان لامارتين لم يكن بلا ريب متأثراً في كتابته القصة الخيالية، التي أراد ان يغوص فيها على أعمق ما تكنه سرائر النفس البشرية، بما كان متأثراً به في ترجمته «ملاك القتل» من المؤثرات السياسية والحزبية

* * *

طويت صحف رفائيل مسرعا على أن استخرج منها للقاريء خلاصة تقرب فكرة الكتاب اليه، ولكني ما كدت انتهي من قراءته حتى أتيت الى ما أنتهي اليه صديقنا الاستاذ الدكتور منصور فهمي من أن هذه المحاولة انما هي ضرب من العبث مؤداه التنكيل قد تذهب بجمال الكتاب وتنقص من كماله «لان قصة رفائيل جمال حي وأدب راق، وفن صاف، وهيهات أن ينقل المرء الى القاريء صورة من صور الجمال الحي!» وهكذا أحجم الاستاذ في مقدمته التي وضعها لرفائيل عن محاولة التلخيص، ولكنك وان لم تقف في مقدمة الاستاذ على خلاصة الوقائع تتأثر أيما تأثر بما صوره لك الاستاذ من جمال القصة في ذاتها، وبما استطاع أن يصفه لك من روائع أسلوبها.

واذا كان الاستاذ الزيات قد استطاع من قبل في «آلام فرتر» أن يقدم دليلا على حسن استعداد اللغة العربية لاخراج ما ينقل اليها من آثار الغرب اذا نقلت على يد كاتب ينفذ الي أسرارها، فان في رفائيل دليلا أقوى وأسطع، ذلك لان الاستاذ الزيات استطاع أن يخرج لنا صورة بديعة من جمال هذا الاثر الغربي، واستطاع في نفس الوقت أن يصوغ هذا الجمال في قالب عربي سليم، وأسلوب مصري ساحر. وهذا المجهود هو على قول الاستاذ واضع المقدمة خير برهان على «أن اللغة ليست الا نفوس الناس تتحرك فتجرى ألفاظاً على اللسان وتمايز في الاذهان عند ماتدفعها الدوافع والحاجات، وتهزها هزات النعم والنقم» وخير رد على مايقول المتطرفون من أن العربية وأن نفوسنا لا تتأثر بما تنقله اليها اللغة من مشاعر الغير وأساليبه في تصوير الوجود.

* * *

وهنا لابد من الاشارة الى نصيب لجنة التأليف والترجمة والنشر من الفضل، فهي التي نشرت رافائيل كما نشرت «آلام فرتر»، وكما نشرت وتنشر لاعضائها الجديد، وهم مترجم رافائيل، ثمرات جدهم وعملهم. وقد أتحفتنا في الاعوام الاخيرة بطائفة مختارة من الكتب بين موضوع ومترجم

فأهنيء صديقي الاستاذ الزيات بحسن اختياره وجميل مجهوده، وأرجو أن يحظى بما يستحق من تقدير وتشجيع

محمد عبد الله عنان

أين يطمرون المال؟

جرت العادة عند بعض البسطاء أن يطمروا نقودهم في موضع يكون بمأمن من أبصار الناس. ومنشأ هذه العادة على ما يظهر خوف الناس من الزلازل والنكبات المختلفة. وفي احدى المجلات الانجليزية ان سيدة من اهالى اوستراليا كانت تملك اثنى عشر الف جنيه ذهباً وكانت قد طمرت هذا المبلغ كله في حديقة منزلها. وأن سيدة اخري من اهالى لندن أبلغت البوليس أن اللصوص سرقوا نقودها التي اعتادت ان تطمرها على مقربة من قبر أمها. وأبلغت امرأة أخري رجال البوليس ان اللصوص سرقوا حلاها التي اعتادت ان تخبئها في فوهة مدفع قديم مقام على نصب تذكاري بقرب بلدة شورهام وهذا المدفع من اسلاب حرب القرم

عقد قران

في يوم الاربعاء المبارك ٢١ ابريل سنة ١٩٢٦ الساعة ٦ أفرنكي مساء احتفل بمنزل القائمقام احمد أسعد بك بسراي القبة بعقد قران كريمته على حضرة الشاب الاديب عبد الله بك مصطفى كامل من أعيان كبري القبة بحضور جم غفير من الوجهاء وذوى الحيثيات وتولى صيغة العقد حضرة صاحب الفضيلة الحسيب النسيب السيد محمد الببلاوى نقيب السادة الاشراف بالديار المصرية وعضو مجلس الشيوخ جعله الله قراناً مباركاً ورزق العروسين الكريمين الذرية الصالحة

منبر الأخلاق

أخشى أن على بعض القراء هذا اللون من الكتابة وهذا النوع من الموضوعات . بر واحسان — مثال اعلى فى الحيـاة ومثال أدني — رجل نافع لقومه ورجل ليس بنافع ولا ضار — هذه المعانى وما اليها كثيراً ما تحرك هـذا القلم الضعيف بكلام قد لا يحبه الذين يؤثرون فكاهة النفوس بضروب التسلية أو اشتغالها بشؤون السياسة . وأنا اعلم ان الفكاهة عنصر لا بد منه فى الحياة ، واعلم ان السياسة جوهر يتوقف على استخلاصه من الشوائب والسموم شطر كبير من نجاح الامم . لكني مع هذا وذاك اعلم أيضاً ان حضارة الشعوب أمر مركب معقد التركيب ، وان الكاتب كما يستطيع ان ينفع قومه بطريف دعابته وأن ينفعهم بسديد سياسته ، كذلك يستطيع أن ينفعهم بوصف مواطن الضعف من الاخلاق العامة ومواطن الألم من هذا الجسم العظيم الذي هو جماعة الامة

ومن أظهر مواطن الضعف وادعاها الى الاسف في أخلاقنا العامة داء البخل بالمال على الاعمال القومية وشؤون البر والاحسان . ولست أعني ان مصر محرومة كل الحرمان من رجال تصادفهم أحياناً هنالك وهنا يجودون بشيء من ذات أيديهم على مشروع نافع . لكني أزعم ان كثيراً من هؤلاء يجود بمقدار لو قيس الى ثروته ، لكانت نسبته كنسبة الدرهم الواحد الى ما تملك يداى أجود به على العاجز من عابري السبيل وانا خجل اذ أعلم ان هذا الدرهم لا يؤمن المسكين من خوف ولا يكسوه من عري ولا يشبعه من جوع . ولكنك ترى صاحبنا الذي يسخو على المشروعات الخيرية الكبرى بخمسة جنيهات أو عشرة ودخله السنوي قد يعد بالالوف ، تراه وقد ملأ الخافقين اعلاناً لفضل شخصه واشادة بذكر احسانه ، فلا يقع بصرك على صحيفة من صحف البلاد كلها الا رأيت هذا الاعلان فى الفاظ من الثناء تكاد تتوارى منها جنيهاته القليلة حياء وخزياً . فاذا كان لا بد من تضخيم العطاء وتوضيع الهبة فليكن الدافع الى ذلك لا عاطفة « الخيرية » ولا انكار الذات ولا رعاية المصلحة العامة ، ولكن وساماً تزدان به الصدر أولقباً ينتفخ به الاسم ، كما حدث في العام الماضي حين شهدنا البيانات سوقاً نافقة لم تكن ويا للاسف سوق لحسان فى الحق والواقع . ولكن كانت سوق رياء وتنافس فى المظاهر ودعاوي باطلة ظاهرها خير وباطنها مرض دخيل في أعماق النفوس .

واني بهذا القول أكون ظالماً اذا أردت الشمول والتعميم . لان بلداً أهله لا يقلون عن أربعة عشر مليوناً من النفوس ، ولسنا ندري كم يزيد عددهم فى احصاء العام القادم ، بلد هذا عديده ليس معقولا أن يخلو من رجال قلائل محسنين بالمعنى المفهوم من كلمة « محسن » اذا ورد ذكرها فى بلاد الغرب . وأما المعني الذي أقصد اليه وأجاهر به في غير مواربة ولا مواراة ، هو أن الاخلاق العامة عندنا فى أحد مظاهرها الكبرى ، أريد مظهر البر والاحسان ، ما زالت فى المرحلة الاولى من مراحل التكوين . وهذا امر يؤسف له جد الاسف . لاننا أمة شرقية ويقال ان الشرق مهد السخاء والكرم .

وليس الكرم بالمعني الواسع الحديث أن تنحر لضيفك ناقة أو تذبح له كبشاً أو تقسم دينارك « ملاليم » تلقي بها بين أيدي الشحاذين يوم الجمعة حول المسجد الزينبي أو مسجد الحسين ، بل للاحسان اليوم فى البلاد المتحضرة نظم واسعة وأساليب مطردة منتجة . وعلى قدر ثروة الفرد ينتظر منه أن يكون عوناً للجماعة على سد الحاجات العامة ، وعلى مكافحة الأذى الذي يصيب بعض الطبقات من جراء الفقر أو اليتم أو فقدان العائل أو العجز عن العمل أو المرض الذى لا قبل للمريض بدفعه عن نفسه من محض ماله لسوء حاله . على قدر ثروة الفرد يعود على هذه الطبقات بفضل من ماله لا يحبه عن الحاح ولا عن رياء . بل الكثير الغالب أن يجود به فى لذة وسعادة وشعور حار رابط وثيق يربطه بالجماعة التي هو منها ، كما تربط الشرايين والاعصاب أجزاء البدن فيجري فيه وجدان الحس وماء الحياة . وأكثر ما تجد المحسنين متوارين يزهدون فى التفاخر بالاحسان . وقد لا يدينون بدين ولكنه أدب النفس وسمو العاطفة وأداء الواجب للواجب لا لشيء آخر . يحس أحدهم أنه خلية من خلايا الجسم القوي يجب أن تظل حية عاملة ، ولا حياة لها ولا عمل الا بأن تأخذ وتعطي : بأن تأخذ نصيبها من الحيوية العامة ، ولكن على شرط أن تعطي المجموع بقدر ما تأخذ ، والا اصبحت خلية سامة لا نفع فيها بل فيها اضعاف للكتلة واستغلال لجهودها في غير انتاج .

وليس الفقير العاجز وحده عالة على الامة ولا العاطل الذي لا يجد عملا أو لا يرغب في عمل . فان الغني الذي يكسب من نتاج الجماعة وخيراتها دون أن ينفق عليها ما يناسب كسبه عالة أى عالة . نعم ان الاول لا يعطي ولكنه كذلك لا يأخذ الا قليلا جداً أو قد يفوته القوت فيموت . فأما الثاني فيأخذ كثيراً جداً ولا يكاد يعطي شيئاً . أولئك خزنة الاموال فى بطون الارض أو فى خزائن المصارف لا يخرجون منها الا لمصالح أشخاصهم أو ملذاتها ، دون نجدة لاحد من العجزة البائسين أو الاطفال اليتامى الضائعين ، أو العذارى المعرضات لانواع الفتن والضلالات اذا أزمت عليهن الحاجة بأنياب قد تمزق ثوب العفة والعفاف .

أقول ان بلاد الغرب لم تصل الى هـذه المكانة ولم تبلغ كبرياتها تلك المناعة عن طريق الاستعمار وحده ولا عن طريق القوة المادية وحدها ، [illegible] تكن مظاهر تلك القوة وسلطانها ، وانما بلغت ما بلغت بشعور التكافل القومي والتضامن الاجتماعي داخل حدودها قبل كل شيء . ولست أقصر كلمة التضامن هنا على التجانس فى النزعات والوحدة فى وجهة النظر لمصلحة البلاد ، بل أريد معني أوسع من هذا بكثير . أريد ذلك الشعور المشترك يجده كل فرد من الافراد نحو جماعة الامة . أريد ذلك الشعور الذى يجده كل مواطن نحو كل مواطن آخر من غير معرفة شخصية ولا قرابة ولا صلة . فالمريض الامريكي مثلا يجب أن يجد مستشفى يرعاه وسريراً يحمله وطبيباً يعالجه مهما يكن مرضه ومهما يكن الدرك الذى قد يكون فيه من الفقر والادقاع . والطفل الفرنسي مثلا أو الالماني اذا كان يتيماً لا كافل له أو مريضاً ليست لابويه قدرة على أجر الطبيب أو ثمن الدواء والغذاء ، فلن يتلقفه القبر ضحية الجوع والعوز والاهمال

وصدقوني ليست الحكومات هي التى تقوم فى أكثر الاحوال بهذه الشؤون . واذا قامت عليها فللاشراف والرعاية ، ولكن الاموال أموال الامة واموال المتبرعين .

هذا صميم المدنية ولبابها فأما ماوراء من التقشر والعزو [illegible] وان هو الا رغوة وزبد . فاذا كنا نبغض من المدنية الغربية رغوتها وزبدها فلماذا لا نحاكيها فى جوهرها ولبابها ؟ لماذا وهـذا ركن من الاخلاق تأمرنا به الاديان كلها ، وقد كان دين الشرق عامة والعرب خاصة حتى أيام الجاهلية الاولى . فقد كان أحدهم ينزل للفقير العافي عن كل ما يملك من حطام الدنيا دون أسف ولا حسرة . فماذا غير أخلاقنا وذهب بأريحيتنا وبنبل عواطفنا ، حتى أصبحت كثرة الاغنياء منا عاكفة على مصالح أنفسها لا تبالي ما يحدث حولها من أجسام وأرواح اما يعامل الفقر أو يعامل الجهل أو يعامل المرض ؟ ان الامم أيها السادة لا يمكن أن تتألف من ذرات منفصلة كل منها يعيش على حدة . وكما أن القصر لا بل الكوخ لا يمكن أن يثبت ويستقر اذا وضعت لبناته واحدة على الاخرى دون ملاط من الصلصال اللزب يشد بعض الاحجار الى بعض ، كذلك الأمة لا تمكن أن تصير كياناً قوياً على مكافحة الدهر ولا كتلة قادرة على الارتقاء والنمو ، ما دام أفرادها متقاطعين متحايدين لا يهتم أغنياؤهم لفقرائهم ولا أصحاؤهم لمرضاهم ولا علماؤهم لجهلائهم ولا رجال المال منهم لرجال العمل !

أعود فأسأل ماذا طرأ علينا فأجني فيناعنه الشاعر التي هى قوام كل أمة عظيمة راقية ؟ أوقوعنا فى حبالة القوة الأجنبية التى سلطت علينا جبروتها منذ زمن بعيد ، فذهبت بمكارم الاخلاق الا قليلا مع ذهاب الاستقلال ؟ أهو عهد الذل الطويل الذي عشنا فيه زمناً طويلا في محارب مدافعين ولا مهاجمين بغير الحرب الصحيحة ؟ أهو هـذا الذي أفقدنا عاطفة التضحية بالنفس فى سبيل الوطن بميدان القتال ثم أفقدنا بعد ذلك عاطفة التضحية حتى باليسير من المال ؟ ذلك الرجل الجواد بروحه يفتدي بها راية بلاده أيام الحرب أولى به أن يجود بماله يفتدى به سعادة البلاد أيام السلام .

أف لهذه الحالة التى نحن فيها ! انها لا تسر المصري الذي يريد أن يواجه الحقيقة عريانة ثم يعلنها لقومه فى غير حذر رغبة منه فى ايقاظ النيام فقد طال ماتنا والحوادث والآلام ساهرة لا تنام .

ان الذي يرى في هذا الكلام للمر تشهيراً بمصر رجل قصير النظر . اذ البرهان الحق على امكان الاصلاح شعورنا بمواطن الضعف والفساد ولقد ترى كثيراً من الكتاب الانجليز والفرنسيين وغيرهم يكيلون لمشاعرهم من ضروب اللوم والتقريع ما لا نكاد نصدق أنه صادر عن كتاب من الانجليز والفرنسيين ، لولا أن هذا النفر هم من هداة أقوامهم ومن أشدهم غيرة على الصالح العام . وليس يغضك من هو الاضحاك والتسلية ويضحك بما ليس فيك . وانما الذي ينفعك هو من يبين لنا عيوبنا على حقيقتها ، فاذا أبغضناها حقا ونفرنا منها حقا كان جديراً بنا جميعاً أن نتعاون على الاصلاح .

والعود الى هذه الموضوعات قريب

محمد توفيق دياب

تحية الجارم لشوقي

الاستاذ الشيخ على الجارم ليس بالمجهول فى عالم الثقافة والأدب . فقد كان أول زملائه فى كل سنة قضاها بدار العلوم فى الصدر الأول من شبابه . ثم أوفدته وزارة المعارف الى جامعات انجلترا فقضى أعواما تزود فيها بروح جديدة وعلم جديد . فلما عاد الى مصر قبل الحرب ولي أعمالا علمية مختلفة فى دار العلوم ثم فى الوزارة . لكن نزوعه الى الشعر ، منذ كان طالباً ؛ والى الشعر الرصين المزدهر بألوان حية من العاطفة والخيال . هذا النزوع لم يفارقه يوماً من الايام رغم « الديوان » وقيوده ، و « التفتيش » و « مشاغله » .

وهذه احدى طرفه يحيي بها أمير الشعر . ويتجلى فيها من صدق الشاعرية وبلاغة الوصف ما هو معهود فى « الجارم » وجدير بشوقي .

وقفتَ تجدد آثارها ... وتنشر للعُرْب أشعارها
وترجع بغداد بعد الفناء ... تُحدِّث للناس أخبارها
وتبعث حسّانَ من رَمْسِه ... وتحيي عكاظَ وأسمارها
بشعر له نبرات تهزُّ ... نياط القلوب وأوتارها
أطاعت قوافيه بعد الشماس ... جرىَّ القريحة جبارها
وتنظم له نفحات الرياض ... اذا قطَّ الطل أزهارها
فمن حكمة ملئها السنون ... حوكت النفوس وأسرارها
لها صفحة الكون منشورة ... تترجم بالشعر أسطارها

* * *

وتشبيبِ لاهٍ لعوب الشباب ... يناجي المياه وأقمارها
تراه وظل الصبا وارف ... حوى المرتكة موّارها
يغنى كما صدحت أيكة ... وقد نبه الصبح أطيارها
ويبكى فيُبكي رسوم الديار ... حناناً عليه وآثارها
وينسب حتى يلين الهوى ... وتقضى الصبابة أوطارها
وتنسى الكواعب آى الحجاب ... وتبكى العجائز أعمارها

* * *

وتصوير طبٍّ صنّاع اليدين ... حبته الطبيعة أسرارها
كأن رفائيل فى كفه ... يعيد الفنون وأعصارها
يريك إنا خطَّ فى طرسه ... حياة القرون وأدوارها
ويرسم أندلساً بالبراع ... فتلمس كفك أسوارها
وإن وصف الحرب خت الخراب ... تسد من الأرض أقطارها
فتمسك جنبك ذعراً تخاف ... لظاها وترهب بتارها

* * *

أشوقي وأنت طبيب النفوس ... وضعت عن النفس آصارها
نصرت الفضيلة من بعد أن ... خذاها الزمان وأنصارها
وجئت لمصر كعيسى المسيح ... تفتّح للنور أبصارها
بآي فصّلتها محكمات ... كأنّ من الوحي أفكارها
ردّ الشبيبة للصالحات ... وترجع للدين هتّارها

* * *

جزيتُ بشعرك شعراً وهل ... تجازى الخمائلُ أمطارها
فكنتَ (شريفَ) قوافي البيان ... وكنتُ بفضلك مهيارها
فغرِّد كما شئت لا فض فوك ... وعش بطل الضاد مغوارها

على الجارم

الصحافة فى أسبوع

أما وقد انتهى المعرض العام بسلام وأوصدت أبوابه فقد كان علينا ونحن نكتب هـذا الفصل عن أسبوع الصحف أن نشير كصحفيين الى حفلة الختام التى اقامها مديره لمن عاونه فى تنسيقه وادارته من رجال الجمعية الزراعية . ولكن غيرنا من كتاب الصحف اليومية قد سبقونا الى هذا الواجب وبخاصة مندوب المقطم فقد اطنب فى وصف هذه الحفلة التى اقامها « حضرة النشيط » فؤاد بك اباظه . وقد كان وصف المقطم لها شيقا وبتوسع لانه هو الجريدة الوحيدة التي اوسعت صدرها ايما سعة وملأت اعمدتها ايما امتلاء بوصف كل صغيرة وكبيرة واحصاء كل شاردة وواردة عن العارضين وعن الزائرين وكل ما ينتهي « بأين » وعن المعروضات والزائرات وكل ما ينتهي « بآت » وكل هـذا قد يدعو السادة أصحاب المقطم لاقتناء ضيعة تدعى غداً « عزبة المعرض » كما دعيت سابقتها « عزبة الملحق » . ذلك ما لا اعتراض لنا عليه وانما نلاحظ فقط أن زميلنا مندوب المقطم بالمعرض العام — والمقطم فى كل مصلحة وكل حفلة وكل مأدبة مندوب — لكثرة ما أطرى من الناس وما وصف من الحفلات والاجتماعات وما عدد — على سبيل الكلام — من مآثر الموظفين قد اختلط لديه الحابل بالنابل وتشابهت فى اختباره الاخلاط بالصدور فسلك الكبير والصغير والعظيم والحقير والمدير والخفير في نسق واحد وتقدير واحد وأصبح يقول « حضرة النشيط فؤاد بك أباظه المدير العام للجمعية الزراعية والمعرض الصناعي الزراعي » كما يقول « حضرة النشيط الحاج عوكل أبو هبل مثلا شيخ الخفر بتفتيش دويب بلدة حضرة النشيط محمد عيسى باشا بصل » . قد يجوز أن يقال ذلك أيضاً عن حضرة النشيط اللازم الثاني ملاحظ البوليس وعن حضرة النشيط المعلم أو الافندي ناظر المحطة ولكنه لا يقال عن حضرة صاحب العزة المدير العام للجمعية الزراعية والمعرض العام المصري . نقول هذا غيرة على مصلحة زملائنا أصحاب وكتاب المقطم فأمامهم — يحييهم الله الى كل عام — حفلات الانتخابات الانتخابية تبدأ عن قريب وسيكون فى كل واحدة منها بلا ريب مندوب المقطم والاتحاديون لا يتسامحون فيما يجب لهم من الاغراق فى التعظيم والايغال فى الفخفخة وهم ماصاروا اتحاديين الا طمعاً فى أن يرتفعوا من ضعة وينبهوا من خمول ، ولو أنهم كانوا يعلمون من قبل ان اتحاديتهم ستجر عليهم ما هم فيه من صغار واحتقار ما أقدموا على أن ينفصلوا عن اجماع الامة ليترددوا فى حزب « القش » الذى علقت به نيران غضب البلاد فأحالته جهنم مقت وسخط كان وقودها كل مالهم من أمل فى حياة الشرف والكرامة بين أهليهم وعشيرتهم . وما ظنك من جهة أخرى بأناس كحلمي ماهر وحلمي عيسي ومحمود عزمي وما اليهم أيطيقون أن يدلهم مندوب المقطم عن لقب صاحب المعالي « حضرة النشيط » وهم ما لوثوا صك الالتحاق بهـذا الخزى بيمينهم الا ليتسلموا أمر التعيين في الوزارة أو مجلس الجيش يسارهم ؟ ! لا ، لا ، ياحضرة الزميل « النشيط » غير من فضلك والا ذبك على جنبك وقد أعذر من أنذر والسلام على من اتبع الهدى .

بعد هذه المناقشة مع صديقنا الصحفي العتيق ننصرف الى مناقدة مع صحفي جديد هو حضرة الاستاذ الشيخ أبو العيون ، فيرغما عن أنه قد وجد صفته كما تتناقى مع صنته كصحفي لم يشترك فى نقابة الصحف ولم يحضر بالضبط اجتماعها قد شغل الصحف منذ أعوام بمقالاته وهى وان كانت كلها شيقة رائقة لا تخلو فى كثير من الاحيان من التعبيرات التى تذهب فيها المبالغة الى حد يخرجها عما يجب لفضيلته من التؤدة وينزهه من أن يقول مثلا فى سياق مقال بأهرام الثلاثاء الماضي بعنوان « الدعارة الرسمية بمصر » ما يأتي : « لقد فسدت أجواء البلاد من مواخير البغاء ، فأينما تجبت أو حللت سدت خياشيمك روائح منتنة ، وغشي بصرك صور قبيحة ، تلك هي بؤر الفساد . أما والله لقد التبس الامر علينا : فلا ندري اذ نمشي أنحن ماشون فى طريق طاهر أم قذر ، واذ ننظر ، أنحن ناظرون الى بر وبررة أم الى فاجر وفاجرة ، واذ نسكن ، أنحن ساكنون فى بيت سر ! أم بيت جهر ! » .

ونحن لا نرى والله كيف يمكن أن يلتبس الامر فى ذلك كله أو بعضه على الاستاذ الكريم وهو بصفته اماما من أئمة الدين لا ينبغي له أن يباشر أو يخالط غير البررة من الناس فهو بما ألف منهم [illegible] عرفهم ورؤيته من مناظرهم لا يعجزه أن يتعرف ريح من يناوئهم فى طيب الانفاس واريج الاردان وسمت من يخالفهم فى الزي والهندام . وهو بصفته عالما من علماء المسلمين لا يجمل به ان يسكن الا الاحياء التى يسكنها العلماء عادة ويأوي اليها الصلاح والاتقياء فى الغالب وضمان بها ان يكون القاطن فيها يسكن فى بيت « جهر » لا في بيت « سر » .

ودعنا يا استاذ نلتفت فى هذا الاوان لقلب البرلمان ، فاذا ماقدر الله له الاجتماع كان لك أن تلفت نظره الى هذا وغير هذا من مضيعات الكرامة وموجبات الندامة ، وهى بحمد الله التى لا يحمد على مكروه سواه أكثر من أن يحصيها العد والحساب وأنا ضمين لك أن نواب الامة سوف يهتمون بهـذا العمل ، أكثر من العم زيور والاخ محمد عيسي بصل .

قلنا الانتخاب ! وليس كالاتحاديين وجريدة الاتحاديين من يخشى الانتخاب ومعركة الانتخاب ومغبة الانتخاب فهي لذلك قد حسبته نوعا من أنواع المصاب فذكرت منذ يوم قريب في سياق خبر عن « الاختلاسات في وزارة الاوقاف » انه « قد ظهرت فى الاسبوع الماضي فنائح وتزويرات فى وزارة الأوقاف بمناسبة انتخاب ذلك الموظف الذى اختلس وزور الخ . » وهى تريد أن تقول بمناسبة « انتحار » ذلك الموظف فنم عليها الامر وتشابكت عليها الالفاظ لان الانتخاب والانتحار واحد فى اعتبارها ونظر اعضاء حزبها وسبحان الناطق على كل لسان ؟! والانتخابات فى الواقع بلاء على حزب القش أى بلاء فاذا أنت رأيتهم قد اتخذتهم منها جنة واذا أنت رأيتهم قد صعقوا لما بدا من فرار الاعضاء الذين زعموا انهم تمعموا بهم لمزاحمة الاحزاب المؤتلفة في الدوائر الانتخابية ومصاولتها في المركة الختامية فأخذت صحيفتهم الصفراء تتحكك بتسميهم المستقلين وتزعم أن حزبها سيجد بانضمامهم الى ما يمكن أن يكون لهم من نواب ما يدعو الى الامل فى بقائه حزباً قائماً ولو على دعائم من هواء . فتقول « ان الاتحاديين والمستقلين خدموا سمعتنا البرلمانية على الاقل أجل خدمة وللاتحاديين بفضل العدد الكبير الذى رشحوه الشطر الاعظم من الفخر . فللناخبين منذ اليوم بفضل ١٠٣ من الاتحاديين و ٧٨ من المستقلين أن تتوفر لهم الى حد ما فرصة ما يصح تسميته بالانتخاب الحقيقي » . ولماذا ؟ لان للمؤتلفين « قد فرضوا مرشحيهم على الامة فرضاً » ! وماذا فعلتم أنتم بمرشحيكم ولماذا أردتم من ترشيحهم ؟ هل دعوتم الامة الى انتخابهم أم هي أسماء سميتموها لتظهر في جريدة الاتحاد ثم تترك كالدنيا عند الله ؟ وأين هم على كل حال ، هؤلاء الابطال ؟ انهم فروا منكم فرار السليم من الاجرب وسينجو من بقي بسمعته الادبية وعدته المادية فلا يبقي بين يديكم الا ذلك النفر الضئيل الذي لفظته الاحزاب قاطبة وأنكرته الامة جميعاً . أما المستقلون فهم اما سعديون أو دستوريون أو وطنيون لم ترشحهم احزابهم فأعلنوا ترشيح انفسهم وهم يصرحون أنهم باقون على مبادئهم فهل لكم ان تدلونا على واحد ممن تسمونهم مستقلين رضى لنفسه أن يجهر بأنه مرشح على مبادىء حزب الاتحاد . وما حزب الاتحاد الا كبيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة وما كان كذلك لا يأوى اليه الا كل مفلوك غلب على أمره ، فأخذ يفرده وصبر على عره ، ليس له من الايمان بكم ما يطمئنه فى يومه ولا ما يؤمنه على غده

ألم تر أن حادثة بن بدر
يصلي وهو أكفر من حمار

« ندامة »

هكذا من الأصل

أنباء الاسبوع الداخلية

الاحد ١٨ ابريل

انتهت الترشيحات لانتخابات مجلس النواب وظهر منها أن عدد من رشحوا أنفسهم للانتخابات هو :

٤٣ من الاحرار الدستوريين و١٦١ من الوفديين و ١١ من الحزب الوطني و ٦٦ من الاتحاديين و١٠٩ من المستقلين

وقد نجح ٥٦ مرشحا بدون انتخاب وأصبحوا نوابا لعدم وجود مزاحم لهم

* أرسلت وزارة المالية الي سكرتيرية مجلس الوزراء مشروع ميزانية الدولة ومذكرة اللجنة المالية الخاصة بها

ويؤخذ من مشروع الميزانية ان الايرادات مقدرة فيه بمبلغ ٤١٠٠٠٠٠٠ جنيه تماما والمصروفات بمبلغ ٤١٠٠٠٠٠٠ جنيه تماما . أي أنه لاينتظر أن يكون هناك وفر في السنة الحالية

وفوق هذا فان مبلغ الايرادات المذكور يتضمن مبلغ ٢٨٣٧٠٠٠ جنيه من الاحتياطي أما باقي الايرادات فمن وجوه الدخل العادية . والمبلغ المتقدم المأخوذ من الاحتياطي مخصص لاعمال ليست ذات صفة مستديمة والجزء الاكبر منه لمشاريع ري ومصاريف سكك حديد غير اعتيادية منها ازدواج الخط بين المنيا وأسيوط وسكة الحديد بين ميت بره وزفتى

* * *

الاثنين ١٩ ابريل

أصدرت وزارة الاشغال بلاغاً عن القبر الملكي الذي وجد سليما بجوار الهرم بالجيزة ويؤخذ منه أنه أمكن الوصول الي قراءة الجزء الاخير لاثنين من تلك السطور الاربعة، وقد عرف أن اسم الملكة المدفونة في التابوت المصنوع من المرمر «حجر الاليستر» هو حتيت هرس التي يرجح أن تكون والدة الملك خوفو وجدة قرينات الملك سنفرو وابنة موني وهو العاهل الذي اعتلي العرش قبل سنفرو مباشرة ، وقد كانت هذه الملكة من الاسرة المنفيه القديمة التي حكمت في عهد الاسرة الثالثة

* الفت في وزارة الاشغال لجنة برياسة سعادة وكيلها لفحص التقرير المقدم الى رياسة مجلس الوزراء من لجنة ري الجزيرة المؤلفة من صاحب السعادة عبدالحميد سليمان باشا والمستر ماك جريجور . وقد عقدت اللجنة أول اجتماع لها يوم الاحد ١١ الجاري ورأت توزيع التقرير على أعضائها لدراسته وتقسيمه فيما بينهم، وقد وزع فعلا عليهم وستعقد اللجنة اجتماعها الثاني في أول مايو لتبادل الآراء في هذا الشأن

* * *

الثلاثاء ٢٠ ابريل

* ألفت لجنة لاعداد المعدات الدولية لمؤتمر الاحصاء الدولي الذي سيعقد في القاهرة في سنة ١٩٢٧ . وهذه اللجنة مؤلفة برياسة حضرة صاحب الدولة أحمد زيور باشا رئيس الوزراء ووكالة حضرة صاحب السعادة عبد الحميد سليمان باشا المدير العام لمصلحة سكك الحديد وعضوية أصحاب السعادة عبد الرحمن رضا باشا وكيل الحقانية ومحمد زكي الابراشي باشا وكيل المالية والدكتور محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية وحسن مظلوم باشا مدير مصلحة البريد واللواء ستريتفلد باشا مدير مصلحة الموانى والمنائر والدكتور ليفي مراقب مصلحة الاحصاء سابقاً وعهد باعمال السكرتيرية الى كل من المستر كريج مراقب التعداد وصاحب العزة خليل محمود الفلكي بك المراقب العام للادارة والتعداد بوزارة المالية

* اجتمع مساء أمس في الطابق العلوي من بار اللواء أربعة وسبعون صحفية وصحفيا وأجروا عملية الانتخاب لمجلس النقابة فنال كثرة الاصوات من حضرات أصحاب الصحف الاساتذة جبريل بك تقلا وأمين بك الرافعي وعبد القادر حمزة وأحمد حافظ عوض بك وسليمان فوزى افندي ومن حضرات المحررين الاساتذة الدكتور محمد حسين هيكل بك وداود بركات وعباس العقاد وعبد القادر المازني وخليل ثابت وجورج طنوس

وكان الدكتور محمد حسين هيكل بك هو الذي نال أكثر الاصوات عداً اذ بلغت سبعة وستين من أربعة وسبعين

فنهنىء أعضاء المجلس ونرجو للنقابة كل ثبات وتقدم على أيديهم

* * *

الاربعاء ٢١

* تلقت الحكومة أخباراً بان الحكومة القائمة بالامر في البلاد الحجازية الآن وهي حكومة صاحب الجلالة الملك ابن السعود اذا كانت توافق بصفة ودية على أن تصحب ركب المحمل جوقة موسيقية فانها لاتوافق على أن تدخل هذه الجوقة الى داخلية البلاد مع الحجاج بل تبقى في جدة .

أما الحرس المصرى الذى جرت العادة بأرساله مع المحمل الشريف فلا يسمح له أيضاً بدخول البلاد الحجازية بسلاحه بل في النية تجريده من سلاحه في جدة قبل شخوصه الى مكة المكرمة .

وكذلك الكسوة الشريفة لاتنقل من جدة الي مكة بالاحتفال المعتاد وأنما ترسل في لفائف بغير احتفال .

* أرسلت وزارة الحقانية الى رياسة مجلس الوزراء مشروع المعاهدة التي قام بالمفاوضة في شانها مع حكومة فلسطين حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن رضا باشا وكيل وزارة الحقانية والمسيو ليتان دويلفون المستشار الملكي بها خاصة بتنفيذ الاحكام المدنية والتجارية التى تصدر من محاكم احد البلدين ضد رعاياها ولا ينتظر أن ينظر مجلس الوزراء في مشروع المعاهدة قبل ورود رأي حكومة ندرة فيها بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين

* * *

الخميس ٢٢ ابريل

* ذهب أمس حضرة صاحب السعادة الجنرال محيى الدين باشا وزير تركيا المفوض الى القصر الملكى فى عربة ملكية أقلته من فندق الكونتنتال حيث يقيم ورافقه بها كبير الامناء وتبعته عربة أخرى فيها موظفو مفوضيته ويحف بهما أربعون من فرسان الحرس. وعند القصر أدت له التحية شرذمة أخرى من الحرس وعزفت الموسيقى بنشيد الجمهورية التركية

وقد قام الناس بمظاهرة كبرى على طول الطريق وهتفوا له ولتركيا ولمصطفى كمال باشا

بقية السياسة الخارجية

واخرجت الحكومة البريطانية من جانبها بيانا على لسان وزير خارجيتها في اجابة على سؤال وجه اليه في مجلس العموم فقال : «ان الحكومتين البريطانية والايطالية تسعيان منذ حين لوضع تحديد أعظم وضوحا من التحديد السابق لمصالح كل منهما في الحبشة كما ينص عليها الاتفاق الثلاثي الذى عقد سنة ١٩٠٦ والمعاهدات التي قبله . وقد وضعنا نتيجة تلك المباحثات في مذكرات تبادلتاها وسيسجل نص هذه المذكرات في جمعية الامم في الوقت اللازم » .

على أن فرنسا على مايلوح قد احتجت على عقد الاتفاق ويظهر أنها تسعي لدى حكومة الحبشة حتى ترفع أمره الي عصبة الامم في اجتماعها المقبل

والذى نريد أن نوجه اليه الانظار كمصريين هو أن ذلك الاتفاق يطلق لانجلترا اليد فيما يختص بمياه بحيرة تسانا والنيل الازرق لحساب السودان وحده في حين أن الطبيعة قد خلقت بحيرة تسانا منبعا من منابع النيل كله تزيد في الاهمية من حيث مايمكن حجزه فيها من المياه ومن حيث وفرة الطمي في مياهها التى تعرف بمياه النيل الازرق عن مياه بحيرات نيانزا التي تمر بالنيل الابيض .

ولو كانت لنا وزارة حقا لكان لها موقف ازاء تلك المفاوضات التى دارت بين ايتاليا وبريطانيا في الوقت الذى كانت تدور فيه مفاوضات حضرة صاحب الدولة زيور باشا مع اللجنة الايتالية فيما يختص بجغبوب .

وعندنا أنه اذا تم الاتفاق على ماهو عليه دون احتفاظ بشيء لمصر فان مستقبل المياه ومستقبل الثروة الزراعية كلها سينقلب انقلابا في مصر وفي السودان فتزداد ثروة السودان ازديادا هائلا لا نكرهه لاصحابه طبعاً لكن ثروة مصر ستهبط الى مستوي عميق نخشاه ونود ان يتعادل على الاقل مع غيره من مستويات الثروات الواقعة على ضفاف النيل

* * *

مفاوضات الصلح مع عبد الكريم

كان المفروض اذن ان تبدأ المفاوضات في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر . وقد قصد المفوضون من الثلاث النواحى الي « أوجده » . وقصدوا اليها في ظروف عرفنا بعضها مما نشرناه في الاسبوع الماضي عن شروط الصلح أذاعتها جريدة « الماتان » الباريسية وقد جاءت جريدة «الطان» الكبرى تضيف الي جو المفاوضات قولها « ان تلك المفاوضات يجب الا تؤدي في أية حال وعلى أي وجه الى الاعتراف بكيان الامة الريفية وهو كيان لم يعترف به من قبل . ولقد قام في الاذهان أن المباحثات في « أوجدة » انما هي ذريعة لعبد الكريم للتملص من موقفه الحالي أو تأخير الاعمال الحربية؟ فيجدر بنا أن نعمل بسرعة لكي لاتكون تلك المباحثات وسيلة تمكن عبد الكريم من تأخير هجومنا العسكرى الي السنة القادمة ومن الاستعداد للحرب اعتماداً على الاستفادة من رغبتنا الصادقة في السلام»

على أن الجنرال « موجان» أحد المفوضين الفرنسيين صرح لمكاتبي الصحف في «أوجدة» « أن عقد الصلح ممكن مع عبد الكريم بل هو لازم لان مواصلة الحرب لاتنيلنا سوى فوائد قليلة الاهمية بثمن باهظ من التضحيات . واني اعتقد كل الاعتقاد أن لعبد الكريم نفوذاً كافيا لحمل القبائل التي اتبعته في الحرب تقبل الصلح القائم على الشروط التي هي الآن موضع النظر والبحث » .

وبينما يصدر ذلك من الجانب الفرنسي وهو مزدوج المظهر واذا باسبانيا يعلن صاحب الامر فيها انه لابد من اقصاء عبد الكريم، واذا بايتاليا تحاول ان تستفيد من الموقف لتذكر مطالبها في طنجه التى لم تعترف الحكومة الايتالية بنظامها الدولي الى الآن

في هذا الجو اذن بدأت المفاوضات في الساعة العاشرة من صباح الاحد الماضي في معسكر « برتو » بين ثلاثة من الفرنسيين وثلاثة من الاسبان من جانب وثلاثة من الريفيين من جانب آخر .

فعرض الفرنسيون والاسبان شروط الصلح على الريفيين فأبى هؤلاء ان يتدخلوا في مناقشتها قبل أن يطلعوا عليها عبد الكريم نفسه فخلق هذا الرفض من جانب الريفيين في جو المفاوضات شيئاً من الريبة جعل بعض المتعجلين يتشاءمون ويعلنون ان المفاوضات لن تؤدي الى نتيجة وان الريفيين سيئو النية لا يرغبون الا ان ينسب انقطاع المفاوضات الي خصومهم ليس غير .

على أن المفاوضين عادوا فاجتمعوا بعد ظهر الاربعاء الحادى والعشرين من هذا الشهر ودام اجتماعهم حتى المساء دون أن يصلوا الى قرار ودون تعيين موعد آخر للاجتماع لان المندوبين قرروا الرجوع الى دولهم فيما وصلوا اليه من حد

* * *

في اليونان

حلف رئيس الجمهورية الجنرال بانجالوس اليمين خلال الاسبوع الماضى . ووعد بنشر الدستور معدلا في وقت قريب . لكنه لم يكن قد نشر حتى كتابة هذه السطور. أما التعديل وموضوعه فقد ذكرناه في اسبوعية من اسبوعياتنا السابقة ،

في الصين

لاتزال الانباء ترد من الصين متضاربة حول « بيكين » العاصمة التى يدخلها الماوشال المنتصر مرة والتى يخرج منها ليعود اليها مرة أخرى . ويظهر انه لم يكن على تمام التفاهم مع القائد الذى كان يعاونه في وداعيات القائد المسيحي في الصالح مع الروسيين لكن آخر الانباء تدل على أنهما قد تفاهما وانهما سيبدأان في تنظيم أمور العاصمة قريباً

محمود عزمى

الرياضة الاسبوعية

الالعاب الافريقية

— ٣ —

وفكرة اقامة ألعاب لممالك أفريقيا مرت عرضا بخاطر « المسيو بولاناكى » فلم يتريث في درسها من جميع وجوهها المالية والرياضية والادبية، بل عرضها على اللجنة الاولمبية الدولية لاقرارها واقامة أول ألعاب لها في القطر المصري من غير أن تتناولها بالبحث الهيآت الرياضية المصرية المختلفة وتقتلها فحصاً ثم تتقدم وهي واثقة من نجاحها أو عدم امكان القيام بها .

ومشروع كهذا يتطلب عمل حساب تقديري لما ستتكلفه هذه الالعاب من مصاريف، وعن الاوجه التي يمكن جمع الاموال منها . ويتطلب معرفة الفائدة التى تعود علي مصر من اقامتها وهل هى توازي ما ستكابد من مصاريف باهظة أم أن البلد في حاجة الي مشاريع رياضية أخري لتربية الاجسام وتنميتها ؟؟

لم يفكر « المسيو بولاناكى » في الامر قبل عرضه بل جاءته الفكرة فسعى لاقرارها غير ناظر الا لمجده ولكي يصفه الناس بانه مبدع الالعاب الافريقية ومنشئها. أما الهيآت الرياضية المصرية بالنسبة له فهي صورية لارأي لها .

خطأ متكرر

ووقعت اللجنة الاولمبية المصرية في نفس الخطأ الذى وقع فيه « المسيو بولاناكى » فلما قررت أخيراً عدم امكان القيام بتلك الالعاب في سنة ١٩٢٧ لم تتريث في درس المشروع من جميع وجوهه بل زادت في قرارها أن طلبت من اللجنة الأولمبية الدولية أن تقر التأجيل الي سنة ١٩٢٩ وتمنت لو تقام هذه الالعاب بالقطر المصري وكان الواجب قبل أن تصدر الفقرة الاخيرة من قرارها أن تدرس المشروع من الوجهة المالية أولا كى لا تنقضي الفترة الجديدة دون عمل منتج كما أنقضت الفترة السابقة، ثم تدرسه من الوجهة الرياضية ثانياً فتحيل الأمر على الاتحادات المختلفة ثم تبدأ بعد ذلك في بحث ما سيعود على القطر المصري من الفوائد اذا أقيمت الالعاب فيه

مثل صالح

ولكي يكون لدى القراء فكرة مما يحصل في البلدان الاجنبية اذا ما فكروا في اقامة العاب دولية بممالكهم نذكر فيمايلي ماعملته الهيئات الرياضية بمملكة السويد . قبل أن يقوموا باقتراحهم بطلب اقامة الأولمبياد الخامس سنة ١٩١٢ باستكهولم مأخوذاً من التقرير الرسمي لتلك الالعاب

الاولمبياد الخامس باستكهولم

لم يتقرر نهائياً اقامه الاولمبياد الخامس سنة ١٩١٢ بمدينة استكهولم الا في جلسة اللجنة الاولمبية الدولية التى انعقدت في ٢٨ مايو سنة ١٩٠٩ بمدينة برلين ... ولئن كانت الافكار اتجهت بعد العاب سنة ١٩٠٨ بلندن الي اقامة العاب سنة ١٩١٢ بالسويد الا أن العضوين الاولمبيين لمملكة السويد لم يقراذلك الا بعد ان عرض الامر على الهيئات الرياضية التى تشرف على جميع الالعاب في السويد لمعرفة ما اذا كان في الامكان اقامتها بحالة تليق بكرامة مملكة السويد أم ان الامر غير متيسر.

اجتماع الهيئات الرياضية

ولقد اجتمعت الهيئات الرياضية السويدية عدة جلسات وقررت مساعدة المشروع وتشجيعه ذلك انهم رأوا ان اقامة هذه الالعاب بالسويد مما ينسجم الروح الرياضية عندهم بصفة خاصة وتعود على مملكتهم بخير عظيم بصفة عامة . الا انهم اشاروا في تقريرهم الي ضرورة بحث المسألة بدقة من الوجهة المالية اذ دلهم التجاريب انهم وان كانوا استطاعوا ومازالوا يستطيعون القيام بترتيب العاب دولية وتنظيمها داخل مملكتهم كما يقوم بها اكبر الممالك . الا ان المسألة المالية عويصة وتحتاج الي دقة واحتراس

الوجهة المالية

ولما أحيلت المسألة لبحثها مالياً اقترح مبدئياً الاكتفاء ببناء مدرج صغير دائم من الاسمنت المسلح يسع عدداً محدوداً من النظارة وان يقام حول الملعب مدرجات من خشب يمكن رفعها بعد الانتهاء من الالعاب التى تقرر لها ثمانية أيام فقط . وقد قدرت اللجنة الايرادات بمبلغ ٤٤٠٠ جنيه أما المصروفات فقد قدرت بما يأتى :

جنيه	
١٣٠٥٠	مصاريف بناء المدرج وانشاء الملعب
٢٠٥٠	لاعمال السكرتارية
١١٠٠	للاعلان والبروباجندة
١٢٨٠	مصاريف غير منظورة
١٧٤٨٠	المجموع

وأعيد الامر بعد ذلك الي لجنة الهيئات الرياضية التي طلبت من جلالة ملك السويد أن يصرح بعمل «يانصيب» لمساعدة هذه الالعاب. ولما أيقنت الهيئات أن الامر أصبح مستطاعا قدموا الي اللجنة الاولمبية الدولية طلباً بضمان غير مباشر من الحكومة السويدية وسعوا حتى حملوا اللجنة الاولمبية الدولية على اقرار اقامة الاولمبياد الخامس باستوكهلم.

ما جمعته السويد

ولقد توسعت السويد بعد ذلك في بناء الملعب بنسبة ماجمعته من الاموال اذ بلغ الايراد جملة بما فيه دخل الالعاب ١٣٦٠٨٢ جنيها فاقاموا ملعبا معدوداً الان من احسن ملاعب العالم

طريقة عملية

هذه هى الطريقة العملية التى كان الواجب علي اللجنة الاولمبية المصرية ان تتبعها وبذلك تأمن علي المشروع أن يحقق ونظن أن في الوقت متسعاً لفحص الموضوع من جديد ... ولكن اللجنة الاولمبية المصرية صورية كما قدمناه والمسيو بولاناكى مندوب اللجنة الاولمبية الدولية لمصر يتكلم كثيراً ولا يعمل الا قليلا. لذلك املنا ضعيف ان تعمل اللجنة الاولمبية لبحث المشروع من جديد... وكم اخشي ان تقبل اللجنة الدولية اقامة الالعاب الافريقية القادمة فتحل سنة ١٩٢٩ وتجدنا لما سادالحالية وتصبح مصر بعد ذلك عرضة لاحتقار العالم الرياضي

فهل لهيآتنا الرياضية أن تتعاون لتنتشل مصر من الموقف التي سوقها اليها المسيو بولاناكي؟ وهل لهم ان يعملوا للقضاء على تفوقه الرياضي فينقذوا الحياة الرياضية من فشل يهددها ؟؟ ذلك ما نأمله ولعلنا نسمع به قريبا

قصص السياسة الاسبوعية

مترجم قصص السياسة الاسبوعية يحظر قطعا نقل قصصه ونشرها سواء في مصر او غيرها من البلاد العربيه ويحفظ لنفسه كل الحقوق ضد كل من ينشر بغير اذنه واحدة او اكثر من هذه القصص

الحرارة والرطوبة في اسبوع

	الحرارة																		الرطوبة		
	القاهرة		الاسكندرية		بور سعيد		أسيوط		اسوان		الخرطوم		غزه		حيفا						
	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	القاهرة	الاسكندرية	حلوان
السبت ١٧ ابريل	٣٦	١٧	٣٢	١٦	٢٣	١٨	٢٤	٢١	٤٤	٢٢	٤٢	٢٥	٢٦	١١	٢٣	١١	٣٠	٦٣	٣١
الاحد ١٨ »	٣٨	١٦	٣٧	١٦	٢٥	١٨	٤٥	١٨	٤٠	٢١	٤٤	٢٦	—	—	٢٩	١٤	٤٧	٧٥	٣٣
الاثنين ١٩ »	٢٩	١٥	٢٤	١٥	٢٥	١٦	٣٢	١٨	٤٠	٢١	٤٤	٢٦	٢٤	١١	٢٧	—	٥٨	٣٨	٤٨
الثلاثاء ٢٠ »	٢٩	١٢	٢٣	١٤	٢٤	١٥	٣١	١٦	٣٩	١٨	٤٣	٢٥	٢٥	٩	٢٣	٨	٤٠	٧٥	٣٩
الاربعاء ٢١ »	٢٤	١٢	٢٢	١٤	٢١	١٦	٣٠	١٤	٣٦	١٦	٤٣	٢٤	٢١	١٢	٢٥	١٢	٥٧	٧٧	٤٠
الخميس ٢٢	٢٩	١٣	٢٣	١٥	٢٢	١٦	٣١	١٤	٣٤	١٥	٤٣	٢٣	٢٢	١٥	٢٣	١٣	٥٠	٧٧	٤٤



ما الأدب ؟ ومن الأدباء ؟

اطلعت في السياسة اليومية الغراء (عدد ١٠٧٣) على كلمة لكاتب نحرير (بامضاء طالب ازهري) سأل فيها الاستاذ الألمعي اللبق (محرر ليالي رمضان) عن الأدب: ماهو ؟ وما تعريفه المنطقي الجامع لكل قضاياه، المانع عنه كل ماسواه ؟ وما موضوعه ؟ وما الغاية منه ؟ ومن الذي يدعي الأديب ؟ الى آخر ما جاء بتلك الكلمة من أسئلة. ذلك أن السائل يقول: انه — على كثرة ماقرأ في الادبيه وفي كل ماعت اليه بسبب — لم يقع على تعريفه الجامع المانع، لا في أقوال المتقدمين ولا في أقوال المتأخرين.

وفي الوقت عينه قرأت احالة الاستاذ الكيس صاحب الليالي سائله على مدرسي الأدب من أساتذة الجامعة وسائر المدارس العليا.

من أجل هذا رأيت ان ألبي داعية الاستاذ المسئول وأن أجيب السائل عن أسئلته بما لا يخرج في جملته عما كنت ألقنه منذ سنين — ومازلت ألقنه — تلاميذي من طلبة دار العلوم في هذا الموضوع. فاذا لم اكن وفقت لكل الصواب، فلعلي تشبثت منه ببعض الاسباب.

الادب

من تتبع كلمة الادب، واستقرى وجوه استعمالها في لغة العرب، استبان له أنها تصرفت في معان مختلفة، وأن اللاحق من تلك المعاني يتولد من السابق، لما بينهما من الصلات والعلائق. وانا نشرحها مقدمين ماله السبق في الاستعمال على حسب مايقتضيه ذوق الخبير بأطوار التجوز في العربية، ثم نتخلص من ذلك الى المعنى الذي هو من حاجتنا فنقول:

(١) أصل الادب في اللغة الدعاء، يقال: أدب القوم يأدبهم أدبا اذا دعاهم الى طعامه. ويسمى ذلك الطعام مأدبة. وأدب يأدب أدبا وأدبا اذا صنع مأدبة. وصاحبها الآدب، قال طرفة وهو من مقدمي الشعراء الجاهليين:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى
لا ترى الآدب فينا ينتقر (١)

وقال صخر الغي الهذلي يصف عقابا:

كأن قلوب الطير في قعر عشها
نوى القسب (٢) ملقى عند بعض المآدب

ومن كلامه صلى الله عليه وسلم: «ان هذا القرآن مأدبة الله في أرضه فتعلموا من مأدبته» قال أبو عبيد: وتأويل الحديث أنه شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم اليه.

ومن لطائف العربية أن «ندب» بالنون بدل الهمزة تفيد ماتفيده أدب من الدعاء والطلب يقال: ندب القوم الى الامر يندبهم ندبا اذا دعاهم. ومن هذا ندب الميت فان النادبة تدعو الميت في قولها: وافلاناه. واسم ذلك الفعل الندبة.

هذا وفي العربية الفاظ كثيرة من هذا الطراز، تتقارب الكلمتان او الكلمات (بحيث لايكون الاختلاف الا في حرف واحد) اذ يتقارب أو يتكافأ المبنيان أو المعاني: فمن ذلك اللثام واللفام فالأول النقاب يكون على الفم والثاني النقاب يكون على طرف الأنف. ومن ذلك السدم للهم والحزن، والندم للأسف. ومن ذلك عفو كل شيء وعفوته وصفوه وصفوته أي خيره وأفضله. ومن ذلك قولهم: وكزه ولكزه ونكزه، وقولهم: وهزه ولهزه ونهزه، في جميعها معنى الدفع والطعن وان تباينت في التفصيل. ومن ذلك الوسم والرسم ففي كليهما معنى ترك أثر في شيء. ومن ذلك الغمز واللمز والهمز ففي جميعها معنى الطعن والغمط مع تباين يسير. ومن ذلك قولهم: لطمه ولكمه ولدمه ولثمه ففي جميعها معنى الضرب مع اختلاف في هيئته أو في موضعه. ومن ذلك أزه وهزه ففي كليهما معنى التحريك مع فرق غير كبير. ومن ذلك التجنيب (بالجيم) والتحنيب (بالحاء) فالأول انحناء وتوتير في رجلي الفرس والثاني انحناء في يديه أو في صلبه. وهذا سر من أسرار لغة الضاد، دفعنا اليه الاستطراد، وقد يذكر الشيء وغيره المراد.

(٢) وقد استعمل الادب في الظرف وحسن السمت ورقة الطبع. وهذا المعنى مشتق من سابقه، لانه يدعو الى نفسه بحسنه أو لانه يدعو الى المتسم به ويحبب الناس فيه. ويقال من هذا: أدب أدبا فهو أديب اذا كان لوذعي اللسان، ألمعي الجنان، حلو الشمائل. قال الغنوي يصف أخاه:

حبيب الى الزوار غشيان بيته
جميل المحيا شب وهو أديب

ومن دقائق العربية انك ان استبدلت بالدال راء فقلت أرب أربا فهو أريب كان معنى هذه قريبا من معنى تلك، فان معناها العقل والفطنة والبصر بالامور. ولذلك روى قول الشاعر:

واني على ما كان من عنجهيتي
ولوثة أعرابيتي لأديب

بالوجهين (بالراء وبالدال) فرواه بالراء صاحب اللسان وبالدال الجاحظ في البيان ولهذا نظائر فاشية أيضا: يختلف اللفظان أو الالفاظ في حرف واحد في الوسط اذ يتدانى المبنيان أو المعاني، فمن ذلك قطع وقلع وقدع، ففي جميعها معنى الفصل والعزل. ومن ذلك الخشوع والخضوع والخنوع ففي جميعها معنى التطامن والنزول. ومن ذلك فقر وفطر وفجر وفزر وفغر، وفسر، يقال. فقر الارض أي حفرها، وفطر الشيء: شقه، وفجر الارض: شقها، وفزر الثوب: شقه، وفغر فاه: فتحه، وفسر الشيء: أوضحه. وانك لترى أن جميع هذه المعاني ينتظمها معنى كلي هو الكشف والابانة. ومن ذلك الوسم والوشم والوصم ثم الفرق والفلق.

ثم نعود الى مانحن بصدده من بيان معاني الادب فنقول:

(٣) ثم اشتقوا من الادب (بمعنى الظرف وحسن السمت ورقة الطبع) أدبه تأديبا فتأدب واستأدب أي علمه وغرس فيه الادب. قال صلى الله عليه وسلم: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» وقالوا: من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا. وقال الشاعر الفزاري:

كذاك أدبت حتى صار من خلقي
اني وجدت ملاك الشيمة الادب

وقالت أم ثواب الهزانية:

أنشا يخرق اثوابي ويضربني
أبعد شيبي يبغي عندي الادبا!

وقال ابراهيم بن هرمة وهو من شعراء الدولة الاموية:

نهاني ابن الرسول عن المدام
وأدبني بآداب الكرام

وقال ايضاً:

هش اذا نزل الوفود ببابه
سهل الحجاب مؤدب الخدام

وقد استعملوا ذلك حتى في تعليم الحيوان فقالوا في البعير اذا ريض وذلل: أديب ومؤدب. قال مزاحم العقيلي وهو من شعراء الدولة الاموية:

وهن يصرفن النوى بين عالج
ونجران تصريف الأديب المذلل

وربما أرادوا بالتأديب العقاب والايجاع لأنه طريق من طرائق التعليم قال الجميح الأسدي:

يأبى الذكاء ويأبى أن شيخكم
لن يعطي الآن عن ضرب وتأديب

غير أنهم لا يكادون يستعملون التأديب في تعليم الانسان الاحيث يراد تهذيب الاخلاق واصلاح السجايا وتكوين العادات المستحسنة والهدي الى المذاهب المرضية والمناهج القويمة فلا يقولون: أدبه ويريدون علمه الحساب أو الطب أو التجارة أو ماشاكل ذلك. ومن هنا جاء اطلاق كلمة المؤدب على المعلم.

ومن هذا أصبحت كلمة الادب يراد منها جملة مايكسبه الانسان بطريق التدريب من العادات الفاضلة والصفات التي يتحلى بها في جميع شئونه. ومن كلامه صلى الله عليه وسلم: «من لا أدب له لاعقل له» وهذا مايسمونه أدب الدرس كما أن ذلك وهو المعنى الثاني يسمي أدب الغريزة أو النفس. وقد اتسع معنى الكلمة بهذا الاستعمال وأصبح ذا فروع كثيرة، فيقال آداب الانبياء وآداب الملوك وآداب الحكماء وآداب القرآن وآداب المجالسة وآداب الاكل وآداب المماشاة وآداب الحديث وهلم جراء.

وربما استعملت في مستهجن العادات وقبيح الصفات على سبيل المقابلة فيقال: الآداب السيئة. ومن كلام الحجاج يخاطب أهل الكوفة منكراً عليهم:

هذا أدب ابن نهية. والله لأؤدبنكم غير هذا الادب أو لتستقيمن

٤ — ثم استعملت كلمة الادب في كل ماله أثر في تهذيب النفس وتقويم الشيم من حكمة بارعة، أو موعظة ناجعة، أو مثل سائر، أو بيت نادر، اذ كانت هذه الفنون من القول من شأنها أن تأدب الانسان وتدعوه الى التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، وتزيد العاقل فطانة وفضلاً، وتفيده ظرفا ونبلاً ومصداق ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه: يابني انسب نفسك تصل رحمك، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك، فان من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقاً ولم يقترف أدباً. وقوله في كتاب أرسله الى أبي موسى الاشعري: مر من قبلك بتعلم الشعر فانه يدل على معالي الاخلاق وصواب الرأي ومعرفة الانساب (ومراده من تعلم الشعر روايته. وفهمه وفي معنى مايقول سيدنا عمر من أن الشعر يدل على معالي الاخلاق وصواب الرأي يقول أبو تمام:

ولولا سبيل سنها الشعر مادرى
بناة العلا من أين تؤتى المكارم)

وكتب رضي الله عنه الى أبي موسى مرة أخرى: خذ الناس بالعربية فانها تزيد في العقل وتثبت المروءة. وجلي أنه لايريد بالعربية مفردات ألفاظها فان ذلك مما لاحظ له في زيادة العقل وتثبيت المروءة.

وقال عبد الملك بن مروان لمعلم ولده: أدبهم برواية شعر الاعشي فانه قاتله الله ماكان أعذب بحره وأصلب صخره. وقال الشافعي: من عرف اللغة رق طبعه. ومراد الشافعي ماقلناه في شرح عبارة سيدنا عمر. وقال الشاعر:

مامن روى أدبا فلم يعمل به
ويكف عن دفع الهوى بأديب

واستعمال الادب في هذا المعنى يرجع الى صدر الاسلام. يروي ان اعرابيا وقف على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: ان لي اليك حاجة رفعتها الى الله قبل ان أرفعها اليك، فان أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك وان انت لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك. فقال له علي: خط حاجتك في الارض فاني ارى الضر عليك. فكتب الاعرابي على الارض: اني فقير. فقال علي: ياقنبر ادفع اليه حتى الفلانية. فلما أخذها مثل بين يديه فقال:

كسوتني حلة تبلى محاسنها
فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه
كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لاتزهد الدهر في عرف بدأت به
فكل عبد سيجزي بالذي فعلا

فقال علي: ياقنبر اعطه خمسين ديناراً. اما الحلة فلمسألتك واما الدنانير فلأدبك

وقال معاوية رضي الله عنه: يجب على الرجل تأديب ولده والشعر أعلى مراتب الادب

وقال أيضا فيما رواه المبرد: اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر آدابكم، فان فيه مآثر أسلافكم ومواضع ارشادكم.

هذا: ولست أذكر أن كلمة الأدب وردت في القرآن الكريم هي أو ما اشتق منها على كثرة تصرفه في فنون القول، فكأن كلمة الأدب أصابتها حرفة الأدب، فلم تنل شرف الانتساب الى أبلغ كتاب.

(٥) ولما بدأت العرب لعهد الدولة الاموية في تدوين العلوم اتخذت كلمة الأدب مصطلحا علميا يراد منه كل مايقابل علم الدين من معارف العرب وعلومها ولغاتها فكانت الكلمة تشمل مأثور الكلام من منثور ومنظوم ومايحويه هذان الفنان من الحكم والامثال والمفاخرات والمنافرات والخطب والمحاضرات، وأيام العرب وأنسابها ومفاخر القبائل ومثالبها، وما يتخلل ذلك من الطرف والنوادر، ومايسمرون به في مجالسهم من مقطعات الحديث ورقائق القصص والملح وما يتعلق بالشعر من الاغاني. وعلى الجملة كل ماله دخل في تقويم اللسان واصلاح البيان اذ كان ذلك عندهم من أجل ماتسمو اليه هممهم ويتنافس فيه متنافسوهم. قال الاحنف بن قيس. رأس الادب المنطق.

وكان العلم عندهم علمين علم الدين وعلم الادب لايعنون بما سواهما. قال عبد الله بن عباس (فيما روي صاحب العقد) او حفيده محمد بن علي المتوفي سنة ١٢٥ (فيما روى الجاحظ) كفاك من علم الدين أن تعرف مالا يسعك جهله، وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثل. وقال مصقلة العبدي وهو من جلساء عبد الملك بن مروان: لايستغنى الاديب عن ثلاث واثنين: فأما الثلاث فالبلاغة والفصاحة وحسن العبارة. واما الاثنان فالعلم بالأثر والحفظ للخبر

ولما نضجت ثمار العلم في الدولة العباسية وكثرت أنواع الفنون ونقلت معارف الامم الاخرى من عقلية ونقلية الى العربية وكان فيها من دقائق المعاني مايزيد العقل حصافة والخيال سعة مما لايجمل بالعاقل ان يغفله، ويقبح بالكاتب أو الشاعر أن يجهله، زادت مادة الادب واتسع مسماه وصار من اركانه غير ماقدمنا أن يعرف طالبه جملا من كل علم حتى يكون كالنحلة تطوف الرياض والبساتين، وترشف مصاصة الازهار والرياحين، لكي تخرجه عسلا هنيئا، وشمعا مضيئا. ولذلك يقول ابن قتيبة: من أراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحداً ومن أراد ان يكون اديبا فليتفنن في العلوم. ويقول صاحب المثل السائر في صناعة الكتابة وما هي الاشبه من شعب الادب: ان صاحب هذه الصناعة يحتاج الى التشبث بكل فن من الفنون حتى انه يحتاج الى معرفة ماتقوله النادبة بين النساء، والماشطة عند جلوة العروس والى مايقوله المنادي في السوق فما ظنك بما فوق هذا اهـ

ولا تجد فنا طويل الذيول غزير المادة كثير الشعاب كهذا الفن، فكل علم من العلوم له غاية ينتهي عندها فتكمل مباحثه الا هذا العلم وعلم التاريخ فانهما يزيدان كل يوم ولن يزالا في نمو مطرد

وقد شاع بين اهل هذا العصر تسميته (أدب اللغة) تميزاً له عن ادب النفس وهي تسمية لائقة

ومن شاء أن يحده حداً منطقياً موجزاً قال: هو علم مأثور الكلام منثوره ومنظومه قديمه وحديثه ومايتصل بذلك من أخبار بارعة ونوادر رائعة وملح مستعذبة وطرف مستغربة مع الالمام من كل علم بامهات مباحثه

أما الغاية منه فكانت في أول الامر الوصول الى فهم كتاب الله وحديث رسوله والوقوف على أسرارهما وشرح ماخفي منهما. فلما صارت لغة العرب صناعة تحتاج الى الممارسة والتلقين لفساد السليقة صار من غاية طالب الأدب الاجادة في فني المنثور والمنظوم أو أحدهما بالاطلاع على أساليب العرب ومن أخذ اخذهم وما أثر من أقوالهم اذ كانت للفصاحة منبعا تستفاد، وفيها للبلاغة مستراد. وأقل مافي هذا الفن التحلي بطرائف اللطائف، وغرر الاخبار وروائع المحاضرات.

وأما موضوعه فيقول ابن خلدون: هذا العلم لاموضوع له ينظر في اثبات عوارضه أو نفيها وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم اهـ

علوم الادب

أما العلوم المعروفة بعلوم الأدب وهي النحو واللغة والتصريف والعروض والقوافي والمعاني والبيان والبديع فليست الا وسائل للادب يتوقف اتقانه عليها ولا يمكن تحصيله وحذقه الا بعد الالمام بها

هذا ولم يبق علينا الا الفصل بين القديم والجديد، وقد نتصدى له في وقت غير بعيد.

علام سلامه
المدرس بدار العلوم

(١) الجفلى: الدعوة العامة. والنقر: ها دعوة خاصة وهي النقرى

(٢) القسب: تمر يابس صلب النوى

تحية امير الشعراء بعيد ديوانه

أطلق أسيرة دنها ياساقي … قد فك من اسر الصيام وثاق
حسبي لياليه الطوال وحسبها … والبعد يبعث ساكن الاشواق
فأدر علي الكأس مترعة الطلا … اني اعاف الكأس غير دهاق
من خير ماغرس ابن آدم كرمة … في الغابرين كريمة الاعراق
تسقي لجيناً ذائباً فترده … ذهباً تتيه به كؤوس الساقي
كم ليلة قد أوغلت ظلماتها … والهم فيها آخذ بخناقي
طاف النديم بها فأطفأ عندها … ظمأ الفؤاد الواجد الخفاق
وضللت عن هذا الوجود كأنها … من غشيتي كانت على ميثاق
فرجوت أني لا أفيق الى المدي … والدهر عبدي والسعود نطاق
وكأنني ملك الزمان وأنني … تمتد أجنحتي على الآفاق
والعقل ان تشق النفوس بنوره … فالليل خير من صباح نفاق

***

جدد بها عهد الامان فانني … مازلت من كيد الزمان الآتي
وابسط يديك بتبرها حتى اذا … لم يبق في جوف الزجاجة باق
ردد على اذني ألحان التي … من شعر شوقي انه ترياق
حسبي اذا نضبت كؤوسك أن أري … نفسي لديه عند رقية راق
من لاتقيه من الاسي وهمومه … نفثات شوقي ماله من واق

***

ياصاحب القلم الذي كتبت له … عقبى الخلود فنحن في الطراق
يجري فيجرى الشعر في أسماعنا … ذوب الحجي وعصارة الاذواق
ونهزه فشير في حرب الهوى … وجد الشجي وعبرة المشتاق
ويصول صولة ذي فؤاد مقدم … صاد الى ورد العلا سباق
ان كان وجه العيد أقبل ضاحكا … للناس عند تحية وعناق
فلشعركم عيد البيان تمايلت … أغصانه مخضرة الاوراق
ولقد أطل علي من ديوانكم … فاذا الجلال يطل في اشراق
فأهنأ بعيد في حماك أقامه … قلم تنزه عن هوى الملاق
حسب القريض تكون أنت أميره … ليكون زينة دولة الاخلاق

١٨ ابريل سنة ١٩٢٦

محمود نجيب
بسكرتارية مجلس الشيوخ

وحتى

انكر بعض الادباء هذا التعبير (وحتى) وقال انه ليس بعربي. والحقيقة ان ذلك تركيب عربي صحيح والشاهد على ذلك من كلام العرب قول الشاعر:

حللنا آمنين بخير عيش
ولم يشعر بنا واش يكيد
ولم نشعر بجد البين حتى
أجد البين سيار عنود
وحتي قبل قوض آل بشر
وجاءهم ببينهم البريد

وهذه الابيات رواها أبو علي القالي في أماليه في الجزء الاول

احمد على فتوح مدرس

تذكير ورجاء

ادارة السياسة الاسبوعية تذكر حضرات القراء بأن الجريدة لا ترسل الا لمن يطلبها طلباً مصحوبا بالقيمة مقدما اسوة بالسياسة اليومية. وكل ما عدا ذلك لا يؤدي الى ارسال الجريدة.

هكذا من الاصل

الامراض المعـــدية

— ٣ —

المنـاعة

انتهينا من التكلم باختصار عن كيفية انتشار الامراض المعدية واستعرضنا من وسائل منعها والوقاية منها اثنتين وبقي علينا التحدث عن الوسيلة الثالثة وهي (المناعة).

والمناعة كما يفهم من لفظها هي التحصن ضد مفاجيء من الخارج وامتناع أخذ المتحصن على الغير. فهي صفة لما يستعصي على الغير النيل منه بشر.

ومعناها الطبي عدم القابلية للمرض المعدى اذا ما تعرض الشخص لعدواه.

فقد مر بك أن دخول الميكروب لجسم الانسان قد لا تعقبه الاعراض المرضية لعدم الاستعداد المعدوي أي ان الانسان ذو مناعة ضد المرض. كما قد تعقبه الاعراض المرضية لاستعداد الشخص المعدوي، وفي هذه الحالة ينتهي الدور المرضي باحد أمرين: الوفاة أو الشفاء.

فالوفاة تحدث من تغلب الميكروب على القوى الحيوية للمريض وعدم قدرة هذه على مقاومة التسمم الناتج عن المعدوي فيقضي عليها صريعة لهذا الهجوم.

أما الشفاء فبعكس ذلك فانه نتيجة تغلب القوى الحيوية للانسان على الميكروب المهاجم وافساده مفعوله السام والقضاء عليه ونجاة المصاب من شره.

وهذا التغلب والمقاومة من القوى الحيوية تحدثان بطرق شتى لا محل لسردها هنا وانما يمكن تلخيصها فى أن الدم والانسجة المختلفة في الجسم اذا هاجمها ميكروب مغير هاجما فتنبه الخاصيات الدفينة فيها للمدافعة عن نفسها فتفرز مواد واجساما مضادة للميكروب وسمومه وتناليه حتي تقضي عليه فينجو المصاب ويشفي.

فترى الكرات البيضاء تكثر في الاحوال المرضية الحادة وتبتلع الميكروبات وتهيئ كما تري لكل جزء فى الجسم استعدادا خاصا للمقاومة عند كل اثارة مرضية.

وقد دلت المشاهدات والتشريح المرضي على مايعثر عليه مثلا من التكيسات الليفية فى الرئة والبريتون مما يبرهن على أنه نتيجة اثارة ميكروب مرضي او دخول جسم غريب لم يلبث ان تغلبت عليه القوى الحيوية فأماتته واحاطته بهذا التكيس فأصبح وجوده غير ذي خطر على الانسان.

هذه المقاومة التي تنتهي بنجاة المريض من خطر الاثارة المرضية، والتي تحدث من تفاعلات مختلفة أثبتتها التجارب العلمية الدقيقة هي سبب احداث (المناعة) عند الانسان. ذلك لان الجسم قد اصبح بتغلبه على المرض اكثر استعدادا ومعرفة بحماية نفسه منه اذا ماهاجمه مرة اخري. وهذه القدرة على الحماية تبقي صفة كامنة فى الجسم لمدد مختلفة وقد تبقى طول الحياة. ولو أنه ثبت الآن بصفة قطعية ان المناعة الابدية نادرة الوجود ان لم تكن غير مقطوع بوجودها اصلا. فقد كان يظن فيما مضي ان الاصابة بمرض معد تقى الانسان منه طول حياته فاتضح عكس ذلك تماما حتي فى الامراض الشديدة الوطأة كالجدرى والزهرى فقد شوهد ان الانسان قد يصاب بالاول مثنى وثلاث بل قد تكون الاصابة الثانية اشد خطرا من الاولي. كذلك قد يصاب الشخص السابق اصابته بالزهرى باصابة جديدة تمر بكل ادوار المرض.

ويعلل ذلك باضمحلال وانعدام القوة المدافعة من جسم الانسان بمرور الوقت وعدم المرانة. هذا مايقال عن هذا النوع من المناعة (المناعة المكتسبة).

وبجانب ذلك يوجد نوعان آخران: مناعة خلقية ومناعة صناعية.

فالاولى هى ماسبقت الاشارة اليه من (عدم استعداد) الشخص للعدوي.

(فعدم الاستعداد) للعدوى هو ماسميه مناعة خلقية وكل يمكن ان يقال عنه مستمد من المشاهدات التي دلت على وجود بعض فصائل حيوانية لاتصاب بما يصاب به غيرها من الامراض. كما توجد أجناس من بني الانسان ذات مناعة نحو بعض الامراض كما يشاهد فى الزنوج وعدم استعدادهم للعدوي بالحمي الصفراء.

كذلك مايشاهد من اختلاف الاستعداد المرضي في كل جنس. فقد يتعرض جملة اشخاص لعدوى مرض واحد وفى ظروف واحدة — كما لو شربوا جميعا ماء ملوثا بميكروب الكوليرا أو الحمى التيفودية — فيصاب البعض اصابة شديدة والبعض الاخر اصابة أخف وطأة وبعضهم ينجو تماما من العدوي — مع انه لم تسبق اصابته بهذا المرض.

وليست المسألة مسألة مشاهدات فحسب. بل ان التجارب كذلك دلت على أن هنالك اسبابا تزيد استعداد الشخص للعدوى كقلة الطعام والتعب والبرد والرطوبة والمآكل غير صالحة وغير ذلك مما يؤثر فى الحالة الصحية العامة للجسم. ولو أن لهذه القاعدة شذوذا فقد يصاب أصحاء البنية بالمرض بدرجة اشد وطأة مما يشاهد عند الضعفاء

كذلك تري لبعض الامراض المضعفة للبنية كالبول السكرى تأثيراً فى استعداد الشخص للعدوي. وقد تكون الجروح الناتجة من ولادة طبيعية أو عملية جراحية سببا لدخول الميكروب المرضى منها لجسم الانسان.

ويقابل هذا النوع من المناعة مايشاهد من الاستعداد الوراثى لبعض الامراض. فقد يكتسب الطفل المولود من والدين مصابين بالتدرن استعداداً للعدوي بهذا المرض اذا ما تعرض له.

والمناعة الصناعية هي ما يحدث فى الجسم من ادخال مادة مستخرجة من الميكروب المرضي أو افرازاتها أو مصل الحيوانات التى اكتسبت المناعة أو نفس الميكروب بكميات مختلفة فى الانسان.

فان كانت نتيجة ادخال الميكروب أو افرازاته فانها تحدث من تنبيه الخلايا والسوائل الداخلية للجسم كي تفرز موادا مضادة للميكروب المغير وبذلك تتكون وسائل الحماية من الجسم نفسه وهذا النوع من المناعة الصناعية يطلق عليه: (المباشر)

أما اذا كانت المناعة من ادخال مصل حيوان فان المناعة تحدث داخل الجسم مما يدخله من الخارج، أى انها لاتكون نتيجة لعمل الخلايا والسوائل الداخلية. وهذا مايسمى بالمناعة الصناعية (غير مباشرة).

ولعل أحسن مثل للنوع الاول من هذين النوعين الاخيرين من المناعة. وما يمكن ان يعتبر بحق انه فاتحة الاكتشافات المختلفة لاحداث المناعة الصناعية ماهو خاص بالتطعيم بالمادة الجدرية للوقاية من الجدري.

فقد شوهد فى بادىء الامر ان تلقيح الجلد بمحتويات البثرة الجدرية يحدث فى الانسان اصابة جدرية خفيفة الوطأة أقل بكثير جداً مما لو أصيب الشخص من المعدوي مباشرة.

وعليه اتخذ ذلك كقاعدة للوقاية من هذا المرض الذى كان منتشراً اذ ذاك بشكل وبائي مستديم.

ففي أوائل القرن الثامن عشر ادخلت اللادى ماري منتاجو هذه العادة الي انكلترا فلم تلبث ان شاع استعمالها.

ولكن بقدر شيوع هذه العادة وسرعة انتشارها بقدر ماحوت سمعتها عقيب استعمالها ذلك لانهم لاحظوا أن الاصابة التي تحدثها وان انها خفيفة الوطأة الا انها تصبح مصدراً جديداً للعدوى. فلم تمض مدة حتى ابطل استعمالها واستعيض عنها بطريقة التطعيم (بجدرى البقر) للوقاية من المرض.

وأول من استعمل هذه الطريقة جنر Jenner فى انكلترا سنة ١٧٩٦. ذلك انه شاهد كما شاهد غيره مايحدث في محلات بيع الالبان من ان البقر الذي يحلب يكون في بعض الاحيان عرضة لمرض بثري يصيب الثدى والحلمات. وان هذا المرض قد ينتقل من البقر الي الاشخاص المكلفين بحلبها فيصابون به. ومن ثم يصبحون غير قابلين للعدوى بمرض الجدرى سواء تعرضوا له بالعدوي أو بالتلقيح.

كما شوهد أيضاً ان الاشخاص السابق اصابتهم بالجدرى لا يصابون بهذا المرض البثرى اذا ما تعرضوا له.

فكانت النتيجة المنطقية لمختلف هذه المشاهدات أن اعتبرت الاصابة بهذا المرض واقية من الجدري.

وهذا ما دفع Jenner لأن يطعم الاشخاص بالمرض البقري (الجدري البقرى) ليقيهم عدوى الجدرى.

ومن ثم قامت الادلة العديدة على ما لهذه الطريقة من قدرة على احداث المناعة. وادخلت التحسينات عليها حتى وصلت الى ما نشاهده الآن من السهولة والفائدة المدهشة.

وقد ثبت أنه يمكن نقل المادة الجدرية من الشخص المطعم الى الغير جملة دفعات دون أن يؤثر ذلك على قوتها الفعالة فى احداث المناعة. وقد كانت هذه هي الطريقة الشائعة الاستعمال فى تطعيم الاشخاص بأن تؤخذ المادة من دراع الشخص المطعم للآخرين ولكنها ابطلت من نحو عشرين سنة واستعيض عنها بالتطعيم المباشر بالمادة المأخوذة من الابقار.

فهذا الاكتشاف الخالد الذكر والاثر نبه الافكار الي أنه من الممكن الوصول لطرق مماثلة له للوقاية من الامراض المعدية. وعليه اتجهت مجهودات الباحثين نحو تحقيق هذه الغاية فكان من جراء ذلك ما هو مستعمل الآن من الطعم والمصل المختلفة للوقاية.

وكل هذه الوسائل قائمة على قاعدة احداث المناعة بحقن الانسان بالميكروبات المرضية. اما بحالتها الطبيعية مخففة أو بمقادير قليلة جداً وما بعد اماتتها. أو بحقن افرازاتها وسمومها فقط. وكل هذا يحدث المناعة الصناعية المباشرة

وقد شاع استعمال الطعم بنجاح تام في امراض مختلفة اهمها ما هو خاص بالحمي التيفودية وما كان له من النتائج الباهرة في الحرب العظمى الاخيرة

وليس أدل على ذلك من مقارنة اصابات الحمى التيفودية بالجيش الانكليزي فى حرب جنوب افريقيا والحرب العظمى

فقد بلغت الاصابات فى حرب جنوب افريقيا منه (١٨٩٩ — ١٩٠٢) ٥٧٦٨٤ مات منها ٨٠٢٢ اي بنسبة نحو ١٤ فى المائة ولم يكن الجيش يزيد عن بضعة الاف

بينما بلغت الاصابات فى الحرب العظمى فى جيش يعد بالملايين من سنة ١٩١٤ الى ٨ ١٩ ٢٠١٣٩ فقط توفى منها ١١٩١ اى بنسبة نحو ستة في المائة

كذلك توجد طعم خاصة بالكوليرا والطاعون وغيرها

انتهينا الآن من استعراض كيفية نوع المناعة الصناعية المباشرة واتينا على الادلة الكافية لاثباتها.

ولنبحث الآن فى النوع الاخير وهو المناعة الصناعية غير المباشرة. وهذا كما سبقت الاشارة اليه يحدث من ادخال العناصر القاتلة للميكروب لجسم الانسان من الخارج لا بتنبيه الجسم لاحداثها بنفسه من الداخل.

وذلك بان تحدث مناعة صناعية مباشرة في حصان بان تحقنه الميكروبات المرضية) على دفعات متزايدة ومتوالية حتي يكتسب مناعة تجعله قدراً على تحمل اى مقدار من الميكروبات دون أن تظهر عليه اى أعراض مرضية.

فاذا ما وصل الي هذه الدرجة من المناعة أصبح دمه محتويا على مصل (مبيد) للميكروب. فاذا اخذت جزءاً من دم هذا الحصان وهو على قيد الحياة واستخرجت (المصل) منه وحقنته لمريض مصاب او تخشى اصابته بالمرض اكسب الجسم مناعة تقتل الميكروب المرضي داخله. فهو اذن مفيد فى العلاج قدر ماهو مفيد للوقاية ومن أوضح الامثلة على ذلك ماهو مستعمل منه لمعالجة الدفتريا والتيتانوس وللوقاية منهما وكذلك ماهو مستعمل لكثير من الامراض الاخرى كالالتهاب الرئوي والتسمم الدموي والطاعون وغيرها

استخـدام بصمات

الأصابع فى تحقيق الشخصية

ليس أخطر على العدالة من أن يقدم للمحاكمة شخص غير الذى وجهت اليه التهمة وأثبت التحقيق ارتكابه للجرم فيحكم عليه وهو بريء أو تنفذ العقوبة فى شخص غير من صدر الحكم بادانته. لذلك كان من أوجب واجبات المحققين ورجال الضبط — وهم الحراس على القانون المكلفون بتطبيقه وتنفيذه بكل دقة وأمانة — أن لايمكنوا المجرمين من العبث به والاستهانة باحكامه بتقديم غير الجاني للمحاكمة وافلات المذنب من العقوبة لأن في ذلك هدما لصرح العدل واخلالا بالقسطاس وتعميما للفوضى وعدم النظام. وهذا هو السبب الذي دعا الحكومات للتفكير من مبدأ الامر فى ايجاد قواعد ثابتة الاساس قوية الدعائم للتحقق من شخصية المجرمين ومعرفة أشخاصهم معرفة تامة مهما استعملوا من الحيلة وارتدوا بلباس التنكر واستتروا تحت أسماء كاذبة والقاب مستعارة. فتحقيق الشخصية من المستلزمات الضرورية لتنفيذ القانون وتوقيع العقوبة على من يستحقها كما أنه السبيل الوحيد للتعرف على المجرم واعادة القبض عليه اذا فر اثناء التحقيق أو هرب من السجن. ويدخل تحت الجزء الاول الارشاد عمن اعتاد الاجرام وسبق الحكم عليه اكثر من مرة كي ينال عقوبة تتناسب وآخر جرم وقع منه (راجع المواد ٤٨ ومابعدها من قانون العقوبات)

واركان تحقيق الشخصية ثلاثة:—

١ — الوصف والتشبيه iSgnalement ويسمونه الصورة الناطقة Portrait parté ويشمل الصورة الفوتوغرافية وكيفية قراءتها ومقارنتها وسيأتي الكلام عليه فى مبحث خاص

٢ — طريقة المقاسات الجسدية Anthropometrie التي اخترعها المسيو برتليون Bertillon ولذلك سميت Bertillonage وسنتكلم عليها باختصار فيما يلي

٣ — طريقة بصمات الاصابع وترتيبها وحفظها Dactyloscopie وهي اثبت الاركان الثلاثة وعليها المعول فى تحقيق الشخصية واثبات السوابق فى جميع بلاد العالم الراقية. وقد حلت تدريجيا محل طريقة المقاس التى اندثرت الآن فى بعض الممالك واصبحت ثانوية فى البعض الآخر بعد أن كان لها المكان الاول

طريقة المقاسات الجسمية وان تكن طريقة المقاسات الجسدية قد هجرت وأصبحت في خبر كان فى اغلب البلاد المتحضرة الا انها كانت الأساس الذى بنى عليه تحقيق الشخصية وفوائدها لاتنكر لذلك نرى الالماع اليها ببعض كلمات يسيرة فانه — الي عهد غير بعيد — لم تكن هناك طريقة ثابتة لحصر المجرمين والمتهمين والمحكوم عليهم من معتادى الاجرام وغيرهم. وكثيراً ماكان الشخص يرتكب جرائم متعددة ويحاكم من أجلها وفى كل دفعة يتقدم للمحكمة كأنه مجرم لأول مرة وكثيراً مايرأف به القاضى فينال عقوبة غير رادعة وسرعان ما يقضيها ثم يعود لارتكاب الشرور والعبث بالأموال والأرواح. وكانت الحكومات فى العصور الاولي تأمر بختم فئات مخصوصة من المجرمين بدامغ Marque بواسطة كيهم بالنار بعلامات مخصوصة تدل على نوع الجرم الذي ارتكبوه وبذلك يمكن تمييزهم فاذا عادوا الي الاجرام شددت عليهم العقوبة ولكن هذه الطريقة — فضلا عما فيها من القسوة وعدم الملاءمة — لم تكن عامة وقد بطل استعمالها فى البلاد الاوربية عام ١٨٣٢ كما أنه لم توجد قواعد محدودة يمكن بواسطتها اثبات السوابق لمن ينكر سابقة الحكم عليه بل كان المتبع فى كثير من البلاد ومن بينها القطر المصري أن تؤجل القضية لاعلان شهود الاثبات في القضايا السابقة لتنظر من جديد مع الدعوى المطروحة أمام المحكمة. ولايخفى مافي ذلك من المشقة وضياع الوقت وكثرة المصاريف بلا جدوي. وقد عمل هارفي باشا حكمدار بوليس الاسكندرية سنة ١٨٩٦ ومنشيه طريقة المقاس وبصمات الاصابع فى القطر المصري احصاءاً من عهد فرنسيس جالتون جارية في ذلك الوقت على القضايا التى تؤجل لهذا السبب فبلغ أربعاً وعشرين قضية في كل خمس وتسعين.

ومن بين الطرق التي كان يستعان بها فى تحقيق الشخصية الوشم وما يحويه من رسوم ورموز فان طبقة الرعاع والمجرمين ومن على شاكلتهم يملأون سواعدهم وصدورهم واجزاء عديدة من أجسامهم باشكال مختلفة من رسوم الطيور والحيوانات وغيرها مما تدل على عواطف وصفات مخصوصة كالحب والشجاعة وغيرها وكذلك باسمائهم وأسماء ذويهم وعشيقاتهم ونبذ من تاريخ حياتهم أو الوقائع والمصادفات التى حدثت لهم فسار البوليس زمنا على طريقة تدوين هذه الاوصاف وحفظها للاستعراف على صاحبها ولكنها طريقة غير مأمونة العواقب لتشابه أنواع الوشم فضلا عن أنها عرضة للتغيير والزيادة والمحو والزوال. والى المسيو الفونس برتليون يرجع الفضل الاكبر في وضع الحجر الاساسي لبناء تحقيق الشخصية باكتشافه طريقة الوصف والتشبيه Signalemen وتعززها بطريقة مقاس بعض أجزاء الجسم العظيمة التي لا تتغير بعد بلوغ سن معينة — Systéme anthoredmetripue سنة ١٨٧٩ وذلك بواسطة آلات معدة لهذا الغرض بعضها شبيه بالرجل والبعض الآخر يقرب من مقاس الاحذية وهي مدرجة ومصنوعة بشكل يمكن من أخذ مقاس هذه الاجزاء بسهولة ودقة. وقد اطلق على طريقة المقاس هذه اسم الطريقة البرتليونية Bertillonage نسبة الى مخترعها المسيو برتليون فبعد الحكم على شخص فى جرائم معينة وعند انقضاء مدة العقوبة يقدم البوليس قبل الافراج عنه فيحرر له تذكرة تشبيه ومقاس وهي عبارة عن نموذج من الورق المقوى مربع الشكل طول ضلعه اثنا عشر سنتمتراً تقريبا مقسم الي خانات يدرج فيها اسم المحكوم عليه ولقبه ومحل ميلاده وسنه وأوصافه ومقاس اجزاء جسمه وصورته الفوتوغرافية وتحفظ هذه التذاكر في دواليب مقسمة لي عيون بحسب مقاييس أجزاء الجسم المختلفة وهي طول الرأس من الجبهة الى مؤخر الجمجمة وعرض الرأس من أعلى الصدغين ومقاس الاذن اليمنى وطول الساعد الايسر والاصبعين الوسطي والخنصر لليد اليسري والقدم اليسرى يضاف الى ذلك طول القامة والجذع: أي طول الشخص وهو جالس وانفراج الذراعين (الباع). وترتب هذه التذاكر بحسب طول الرأس أولا مقسمة الى ثلاث فئات. كبيرة. متوسطة. صغيرة ثم يلي ذلك تقسيمات ثانوية أخرى بحسب باقي الاجزاء بحيث انه اذا أريد البحث عن تذكرة شخص بعينه أمكن استخراجها بسهولة وسرعة مدهشة. وفى كل مرة يحكم علي صاحب تذكرة بعقوبة تستخرج التذكرة ويدون عليها الحكم الجديد وبذلك أمكن معرفة كثير من المتهمين العائدين للاجرام الذين انتحلوا أسماء كاذبة لاخفاء شخصيتهم وانكار سابقة الحكم عليهم واتبعت هذه الطريقة رسمياً فى فرنسا سنة ١٨٧٨ وأخذها عنها جميع الممالك الاخرى بلا استثناء تقريباً

وكان الجاري وقت انشاء مجموعة تذاكر المقاس بفرنسا انه عند اتهام شخص يساق الي ادارة البوليس قبل تقديمه للمحاكمة ويسأل عن سوابقه فان أقر بها تستخرج التذكرة الخاصة به السابق حفظها وتراجع على أوصافه ومقاسه فان ثبتت صحة قوله ادرجت سوابقه وارفقت بملف القضية وان انكر سابقة الحكم عليه تعمل له تذكرة مقاس جديدة ويبحث عن نظيرتها فى المحفوظات بحسب الترتيبات والتقسيمات المتبعة. فان لم يعثر له على تذكرة اعتمد قوله بخلوه من السوابق، وان عثر على تذكرة له ادرجت البيانات التى عليها وقدمت للمحكمة

ومن الممالك التى اتبعت طريقة المقاس البرتليونية انجلترا. ولما كثرت مباحث السير فرنسيس جالتون [...] استخدام بصمات الاصابع تشكلت لجنة فى انجلترا فى سنة ١٨٩٤ بأمر المستر اسكويث وزير الداخلية حين ذاك لفحص الطريقتين وأوصت باستعمال طريقة مزدوجة هي طريقة المقاس مضافا اليها تقسيم آخر بحسب انواع بصمات الاصابع وسار العمل هكذا الى سنة ١٩٠١ حيث الغيت طريقة المقاس وحلت محلها بصمات الاصابع لما ظهر لها من جليل الفائدة مع البساطة والدقة وعدم القابلية للتشابه أو الخطأ بعد التجارب المديدة التي عملت بمعرفة حكومة الهند ومن ذلك الوقت ابتدأ كثير من ممالك القارة الاوربية وغيرها فى تقدير الطريقة الانجليزية ومعرفة فوائدها وأفضليتها على طريقة المقاس ولم يمض زمن طويل حتي نبذوا هذه الاخيرة واخذت فكرة استخدام بصمات الاصابع تنتشر وتعم فى بلاد العالم اجمع حتى اصبحت الآن الوسيلة الوحيدة لتحقيق الشخصية واثبات السوابق. وفى العهد الاخير نقلها الامريكيون عن الاوربيين وعمموا استعمالها فى مقاطعاتهم ولهم فيها كتب ومؤلفات نفيسة.

ووجه افضلية بصمات الاصابع على الوصف والتشبية ان قواعدها ثابتة لاتتغير ولا يتطرق اليها الشك من حيث الدقة بخلاف الوصف فانه خاضع لتقدير العامل القائم به وقد تختلف وجهة نظر عاملين فى تشبية شخص واحد فضلا عن ان الاوصاف مهما بالغ الانسان فى تحديدها وضبطها فان الكثير منها ينطبق على اشخاص عديدين: فاللون الابيض مثلا يشمل اشخاصا لايدخلون تحت حصر، والشعر الأسود تشترك فيه الملايين من الناس والقامة الطويلة أو القصيرة يدخل تحتها مالا يعد ولا يحصى وهكذا....

ولله در من قال ذلك المثل السائر المشهور (يخلق من الشبه أربعين) دلالة على عدم امكان تمييز شخص من آخر بواسطة الوصف وحده الا بمشقة وصعوبة. وليس معني هذا أن الوصف والتشبيه غير ضرورى فله في كثير من الاحيان فوائد جمة، وكثيراً ما يرشد المحققين ورجال البوليس الى ضالتهم المنشودة ويساعدهم في اقتفاء أثر الفارين والهاربين.

أما أهم مايعاب على طريقة المقاس البرتليونية التى أثبتت التجارب عدم صلاحيتها وجعلت الحكومات تحيد عنها فنلخصه فيما يلي:

١ — انها تستلزم آلات وأدوات ذات كلفة مع كونها عرضة للتلف والاختلال وعدم الانضباط وفى ذلك من الخطر ما لايخفى

٢ — كيفما كانت الادوات دقيقة واحتاط القائم بعملية المقاس فان الحركة وقابلية بعض أجزاء الجسم للانضمام والانفراج تسبب فروقا فى المقاس. ولذلك سن المسيو برتليون نفسه بهذه الفروق حدودا يمكن التسامح فيها واعتباره كأنه لم يكن فاغتفر:

٧ — مليمترات بالنسبة لطول القامة

١٠ — مليمترات بالنسبة لانفراج الذراعين

٧ — مليمترات بالنسبة للجذع (مقاس الشخص وهو جالس).

٧ — مليمترات بالنسبة لطول الرأس وعرضه ومقاس الاصبع الوسطى وهكذا

..... يعني أنه وجد مثل هذا الفرق بين مقاس الشخص وما هو مدون على تذكرة المقاس سواء أكان بالزيادة أو بالنقص فلا يكون له تأثير ويعتبر المقاسان متطابقين

٣ — أخذ المقاسات وتبويبها وفرزها يستلزم خبرة وتدريبا خاصا فضلا عن انه قابل للخطأ: أما طريقة أخذ البصمات فسهلة ولا يتسرب اليها الخطأ

٤ — الوقت الذي يستلزمه أخذ المقاس والمجهود الذي يتطلبه حفظ واستخراجها يبلغ اضعاف ما يلزم لاخذ بصمات الاصابع. وترتيب اوراقها وحفظها واستخراجها لان فرز المقاس يحمل الاحتمالات كثيرة وخاصة البحث شاقة وهذا يستدعي وقتا طويلا.

٥ — طريقة المقاس لا يمكن تطبيقها الاعلى الاشخاص الكاملي النمو الذين لا يخشى ان تتغير اجزاء اجسامهم ولا يتأتى ذلك الا بعد بلوغ سن مخصوصة. أما البصمات فثابتة لا يتغير شكلها في أي وقت من [...]

يتبع

كيف تكون ممثل سينما

بحث فني لهواة التمثيل السينماتوغرافي

— ٣ —

كيف تقدم طلبك الى الشركات

عند ما تشعر من نفسك بالكفاءة والقدرة والثقة التي لا يشوبها الغرور. وتشعر بمواهبك تتجلى في أدق حركاتك فكر اذاً في أن تقدم طلبا وتعرض أمرك على الشركات السينماتوغرافية. انه حلم لذيذ أن ترى نفسك يوما من الايام ممثلا في السينما. انها أمنية غالية. ولكن لن تصل الي تحقيقها الا بعد أن تكون قد قاسيت كثيراً. وصدمت في آمالك كثيراً. وصبرت كثيراً. وكل ممثل في السينما لا بد أن قد مر بهذه الادوار. ولا أبالغ اذا قلت انه ما من ممثل في السينما الا واصطلى بنار هذه الحرب قبل أن يحرز شهرته. لذلك يلزمك قبل أن تقدم طلبك أن توطن نفسك على الصبر والمثابرة وتهيئها بعزيمة قوية لملاقاة مختلف الصدمات

التمثيل في السينما من أصعب المهن وأصعب منه النجاح فيه. لان أمامك في هذا الميدان ألوفا من الممثلين فيهم من لا يقل عنك استعداداً ومواهب ووطن نفسه أن يلاقي في سبيل تحقيق أمنيته كل المتاعب والصدمات. وفيهم كذلك من تخور عزيمته من أول فشل. وفيهم من يجاهد مدة ثم يبلغ منه الاعياء أن يرجع من نصف الطريق. فاجتهد في أن لا تستسلم لليأس يوما ما. وثق أن طلبك الذي قدمته قد يقابل بالاغضاء أو بالرفض. أو بالتهكم المقذع. ولا تعلل نفسك بأنك ستنجح بعد سنة أو سنتين. أترك ذلك للظروف واجعل نصب عينيك الاستزادة من الفن، والمثابرة والصبر وعدم اليأس والامل.

تقديم الطلب الى الشركات أمر ميسور. وقد يمكنك أن تصل الى ذلك اذا رشحك واحد ممن لهم اتصال متين بهذه الشركات ولكن اذا لم يكن هناك سبيل فلا بد أن تسلك الطريق بنفسك. لا تدع أمرك لكل من تلقاه فالنجاح رهين الكتمان ولا تخبر أصدقاءك وجلساءك بأفكارك وآمالك فقد تدفعهم عقليتهم الى الاستهزاء بك والتهكم عليك فيكون من وراء ذلك تثبيط لهمتك ولا تراسل شركة في بلد لست فيها لانه لن يتيسر لك ان تقابل أولي الامر اذا طلبوك — قدم طلبك للشركة ولا تذهب أنت بنفسك لانك ستجد منهم الرفض — اجعل كل أعمالك معهم كتابية بواسطة البريد. ليكن خطابك مكتوبا بالآلة الكاتبة على ورق أبيض مراعياً في ذلك حسن الذوق والتنسيق. ضع اسمك كاملا وعنوانك في الجهة اليسرى بأعلى الخطاب ونمرة تليفونك (اذا كان لديك تليفون) وضمن جوابك المميزات التي ترى انها تفضلك وتميزك على غيرك بدون ان يفهم منها انك ممن يغذيهم الغرور. ثم بين لهم عمرك وطول قامتك ولون عيونك وشعرك واخبرهم بعد ذلك بانك مستعد لان تظهر في رواياتهم عند أول طلب منهم وارفق بجوابك طوابع بريد بقيمة الرد ثم ثلاث صور فوتوغرافية.

هناك نقطة لا بأس من ايرادها هنا. وهي ما يسمونه بقوة الاسم. كثير من الممثلين والممثلات يغيرون عند اندماجهم في شركات السينما أسماءهم الاصلية اذ ربما تكون ثقيلة على السمع او صعبة النطق فيستعيضون عنها باسم له رنة موسيقية او قصير مقبول. ويذهب البعض الى أن الاسم ربما جلب لصاحبه شهرة ونجاحاً أو فقراً وسقوطاً. ويقولون ان تغيير الاسم الصعب له في الحقيقة تأثير في مستقبل الممثل. فمثلا «ماري بكفورد» كان اسمها جلادز سميث و«ليلالي» كان اسمها «جيسى ايفان» وليادي بوتي كان اسمها «اماليا ينكي» ورودولف فالنتينو كان اسمه مارشيزي جوجليلمي و«رامون نافارو» كان اسمه سمنيجوز، وكثير جداً غيرهم. فاجتهد أن تغير اسمك اذا كنت تشعر بضرورة ذلك

أما الصور الفوتوغرافية التي ترسلها فيلزم أن تعملها عند أحد المصورين المشهورين لتخرج متقنة من الوجهة الفوتوغرافية، ويلزم ان تكون فيها بحالتك الطبيعية أي بدون مواقف تمثيلية.

الا انه يلزمك قبل عملها ان تضع قليلا من السواد حول عينيك حتى يظهر جمالها وما لها من تأثير (وسيأتي شرح ذلك وأهميته بعد)

الصورة الاولى يلزم ان يكون الوجه فيها مكبراً ظاهراً كله. والثانية بروفيل (أي نصف الوجه) والثالثة بالشكل العادي كاملا. هذه هي الصور التي يلزم ارسالها ولا ترسل أي صورة أخري اذ ليس من وراء ذلك أي فائدة. لان رجال الفن لا يهتمون غالباً بهذه الصور الفوتوغرافية لانهم يعتقدون ان يد المصور قد جرت عليها بالتحسين والتنميق. ولذلك ترى العادة المتبعة عند دخول شخص في شركة هي انهم يصورونه بالفلم بضعة أمتار بصفة تجربة يحكمون منها على شكله وهل يصلح أو لا. ولكن هذا لا يمنعك من ان ترسم نفسك في جملة مواقف تمثيلية تمثل الخوف مثلا او الحب او الغضب. اذ ربما تحتاج اليها في ظروف مخصوصة

أما خطابك الذي ترسله للشركة فربما جعلها تفكر فيك. وبعض الشركات تحفظ صورك وترد عليك بانها ستخطرك في الوقت المناسب. ثق عندئذ بكلامها وأمل خيراً. وبعض الشركات لا ترد الا عند احتياجها اليك. أما اذا أرجعوا لك صورك فتأكد انهم لن يحتاجوا اليك لا لضعف فيك او لعدم صلاحيتك للفلم. وانما يكون لاسباب أخري لا تمسك أنت. فاسرع ووجه اهتمامك لشركة أخرى. واذا عاكسك الحظ ولم تقبلك أى شركة فقدم نفسك لنادي الممثلين. هذا النادى يرشح للشركات من تحتاج اليه من الممثلين والممثلات. ولذا يلزم ان تكون عضواً مشتركا لانه سيكون الصلة بينك وبين عشرات الشركات التى لن يمكنك ان تخاطبها جميعاً او التى ربما تحتاج الي شخص مثلك. وعادة الشركات وهذا النادى ان يحفظوا صور آلاف الممثلين فاذا احتاجوا الممثل بشكل مخصوص يرجعون لهذه الصور يختارون منها ما يلزمهم ويطلبون منه الحضور تليفونياً أو بالبريد في يوم وساعة محدودة. وطلبك الذي قدمته ربما يأتى لك على هذا القياس بعد شهر أو شهرين أو سنة. ولذلك يلزمك أن توجه مجهوداتك الى الاعلان عن نفسك بمخابرة كل شركة وكل نادٍ ومقابلة كل من له حيثية من رجال الفن (في غير محل شغلهم طبعاً). احتفظ بكل ما يرد اليك وما يصدر منك من المكاتبات. احتفظ بصور خطاباتك قبل أن ترسلها. لا تستعجل الشركة اذ لم ترد عليك ولا تذهب بنفسك مستفهماً. لا فائدة من كل ذلك وما عليك الا الانتظار بدون ملل ولا تبت تاركاً للظروف الوقت الذي تلتحق فيه غير مفكر الا في تقوية ناحيتك الفنية.

لا يلزم أن يتصور المبتدي ويمني نفسه أنه سيعقد اتفاقاً مع الشركة لتمثيل أدوار مهمة أو انه امام دور بطل من الابطال. الشركة تعطى كل أدوار الرواية لاولئك الابطال الذين مارسوا هذا الفن زمناً طويلاً وأحبهم الجمهور وقدر كفاءتهم الفنية. ولكن اذا احتاجوا لحفلة راقصة أو مطعم أو جيش محارب فان ذلك يتطلب بالطبع عدداً كبيراً من الممثلين فالمبتدىء يظهر في مثل هذه الاجتماعات فلا يلزم أن يخجل من ذلك أو يدفعه الغرور الى رفض الدور الذي يعطونه اياه، فكل ممثل من أبطال التمثيل اليوم لا بد ان قد مر بهذا الدور وابتدأ من الخطوة الاولى ومثل باليومية مقابل بضع شلنات.

لذلك لا يلزم ان ترفض مثل هذه الفرص بل يجب أن تقبل ما يعرض عليك، ومثل واستمر فسيأتي يوم تظهر فيه مواهبك للمدير الفني الذي يلاحظ أدق حركات كل ممثل. فاذا آنس استعدادك انتخبك لتمثيل دور أهم ثم يسعدك الحظ وتتقدم خطوة خطوة حتى تصل الى درجة عالية في الشهرة.

ومما يحسن ذكره انه في عام ١٩١٨ عندما ظهرت لأول مرة في الشركة الايطالية التى تألفت في الاسكندرية في رواية «شرف البدوي» عرض علي مساعد المدير أن أمثل دور عسكري فرفضت أنفة واستكباراً أن أمثل مثل هذا الدور البسيط (مع انى كنت أجهل الايطالية والفرنسية وكان عمري وقتئذ نحو ١٧ — ١٨ سنة وكانو يترجمون لي ما يبدى علي من الملاحظات الفنية) فلما رفضت لبس ملابس عسكري ذهبوا بي الي المدير العام وكان يتقن اللغة العربية فسألني لم لا أمثل دور عسكري؟ فأجبته والغيظ باد على وجهي: (أنا أمثل دور عسكري؟!) فقام الرجل من كرسيه واقترب مني ضاحكا وقال لي: (لا. بلاش عسكري. احنا راح نخليك أونباشي) ونادى العاملة فوضعت شريطاً على البدلة العسكرية البيضاء. فضحكت وخجلت من لطف الرجل ومثلت الدور. أستمر هذا الحال معي في اوربا فكنت في روما أرفض تمثيل الادوار البسيطة وكان المدير لا يهتم بذلك بل لا يكترث لانه يوجد غيري آلاف. وأخيراً رجعت لصوابي وأيقنت أن التمثيل في السينما يستلزم أن يمثل المبتدي كما يقولون من آخر السلم درجة درجة.

نعود الآن الى موضوعنا وهو أن الشركة عند ما تحتاج الى جمع من الناس تنظر فيما عندها من الصور وتنتخب من يوافقها أو ترسل الى نادى للممثلين تخبره عن العدد الذي تطلبه وعن نوعه، وهو يرسل من ينتقيهم في اليوم والساعة المحددة. وبذلك اذا وصلتك اشارة فلا تتهاون في الذهاب وقدم أسهم فكرك وافيك وانك ستبدأ في العمل. فالبس ملابسك العادية التي يلزم أن تكون على جانب عظيم من الذوق وحسن التفصيل واذهب في الميعاد المحدد وخذ معك الاشارة التي وصلتك منهم.

زيارة الشركة

شركات السينما لا تقل في نظامها عن اكبر الوزارات بل هي في حد ذاتها وزارة عاملة تديرها رءوس كبيرة مستندة الي رأس مال كبير. ولهذه الشركات فروع كثيرة جداً في أحياء المدينة للاعمال المالية والادارية. وأما الاعمال الفنية فلها أماكن بعيدة تكون في ضواحي المدينة فدعوتك تكون غالبا في هذه الاماكن. فاذا ذهبت فاعط الاشارة لمن يقابلك وانتظر ما يتم

أول ما يقع عليه نظرك عند ما تدخل في هذه الساحة الهائلة أنك ستجد نفسك في قرية ترى فيها الشوارع والحدائق وقضبان السكة الحديدية والقصور المشيدة، كل هذه مقامة على أرض الشركة: ترى المخازن الكبيرة لحفظ الآلات ولوازم التمثيل. ترى مخازن السيارات والعربات. ترى قسما آخر منفصلا لعمل الفلم واظهاره وطبع صور منه وتلوينه وتجفيفه وما شابه ذلك ترى مطاعم متعددة لتوريد الاكل والشرب لأكثر من الف شخص. ترى مكتب تلغراف وادارة بوستة. تجد كل ذي حرفة وصنعة كالنجار والحداد والخمار والمهندس والكهربائي ومئات العمال يشتغلون، وبالاختصار كل ما تراه عيناك انما هو ملك للشركة تعمل لتخرج تلك الروايات التي يراها الجمهور. ولذا اذا سمعت بان فلم كذا كلف مثلا ٦ مليون مارك ذهب او ٢٠ مليون دولار فلا تظن أن هذا كذب وأنه اعلان لاستجلاب الجمهور بل هي الحقيقة تعرفها عند ما تشاهد عظمة العمل والحركة التى ربما تكلف مئات الجنيهات في دقيقة واحدة.

بعض مناظر الرواية يعمل في الهواء الطلق وبعضها في مكان يسمي (ستوديو، أو أتليي) كل حوائطه وسقفه من الزجاج الخشن ومن جوانبه وفوق السقف المصابيح الكهربائية بدل الشمس، والارضية كلها من الخشب حتى يسهل دق ورفع المناظر من عليها. ولكل شركة من هذه المنازل الزجاجية عدد وافر يتراوح بين ٥ و ١٥ كلها مستعدة لاخذ المناظر والعمل فيها ليل نهار. وبعضها يسع ١٠٠ منظر تؤخذ في وقت واحد. كل ذلك تراه بعينيك اذا سمح لك ولكن لا تلمس أي شيء بيديك ولا تدخن مطلقاً. وبينما أنت تنتظر اذ ينادى عليك فاجتهد أن تكون قريبا ممن يذهب بك الي المدير الموكل بالممثلين الذين يشتغلون معك فترأهم عشرات أو مئات فالمدير يفهمك ما يجب عليك عمله. فاصدع بأمره واسرع بعمل ما أمرت به — أما اذا كان حضورك لعمل تجربة [illegible] امام المصور [illegible] من الاول [illegible] [illegible] التواليت [illegible] أو حركة [illegible] كل الصفات اللازمة.

التواليت

عمل التواليت في الوجه استعداداً لتمثيل دور من الادوار [illegible] في أصول ثابتة وقانونيات وتحتاج الي تجارب طويلة ومهارة فائقة، وليس من المفيد طرق هذا الباب في مثل بحثنا هذا لوجود مؤلفات كثيرة وضعت في مثل هذه المباحث، بيد أنا نقول انه ليس من السهل كما يعتقد المبتدىء ان يعمل بنفسه التواليت بل يوجد من نفس الممثلين من لا يتقن عمله. لذلك يوجد في كل شركة جملة رجال وظيفتهم عمل التواليت والفرق كبير ومختلف بين التواليت للمسرح والتواليت للسينما. وليس الذي يعمل الاول بقادر على أن يعمل الثانى، الاول يتطلب الالوان الطبيعية التى تقرب العين رؤيتها وعملها لا يستدعي كل المهارة والدقة لان الجمهور بعيد عن وجه الممثل ولا يراه من قرب. اما في السينما فالامر يحتاج لعصبية يلزم أن تكون الالوان عند ما تنقل الي الفلم اما بيضاء أو سوداء فقط، وعين الكاميرا أدق وأضبط وأوضح من عين الجمهور وخصوصاً عند ما يظهر شكل الممثل مكبراً أمامك

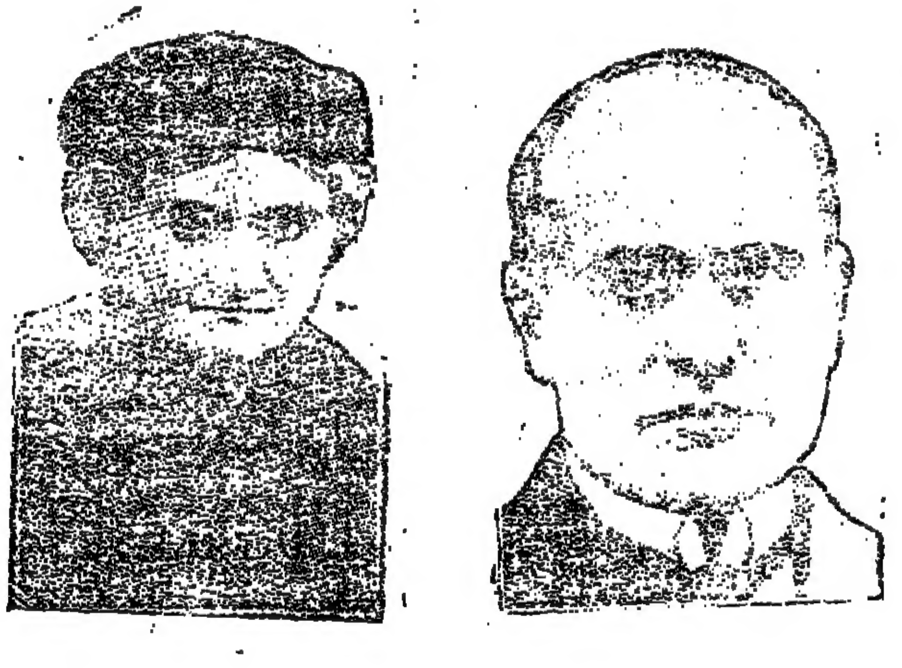
عمل التواليت بشكل عادى: الوجه يجب أن يدهن بدهان معروف لتغطية تجاعيد الوجه وقابلية الجلد لحفظ كل شيء يرسم عليه يمسح كل الوجه بهذا الدهان بما في ذلك الجفون وخلف الاذن، بحيث يصبح ناعماً. ثم يظلل قليلا ما تحت الذقن بحيث يتدرج مع اللون الذى تدهن به الرقبة: العيون عادة تكحل باللون الاسود. وأحيانا باللون الاحمر الداكن. ويطلون ما فوق الجفون وما يلى الحاجب بطلاء خاص — بني فاتح. أو أزرق مع احمر — بحيث لا يمس نفس الحاجب: والحواجب نفسها تلون باللون الاسود الخفيف أو البنى اذا رأيت شكلك يتناسب مع ذلك — أما الشفتان فيضعون عليهما لوناً أحمر داكنا أو لونا اسود وبعد ذلك يدهن كل الوجه والرقبة بالبودرة الصفراء أو البنفسجية اللون. كل ذلك يعمل بمهارة بحيث لا تظهر أي خطوط أو بقع مطاط. هذا ما يجب على المبتدىء ان يعمله بنفسه أما اذا طلب منه عمل شكل مخصوص فيجب ان يذهب لشخص المكلف بذلك اذ ان عمل التواليت يتطلب في بعض الاحيان دقة فائقة لان انعكاس الضوء ووقوع الظل له تأثير كبير. فالانف مثلا اذا كان غير طبيعي فانهم يطلون جانبيه بمادة قرنفلية اللون. واذا كان طويلا فانهم كذلك طريقة لجعله صغيراً: بالاختصار لهم دراية تامة بجعل الوجوه مستديرة أو طويلة حسب المطلوب لدرجة أن كل شيء يتغير في الشخص حتى يكاد ينكره أعز أصدقائه.

كل هذه الادوات تقدمها الشركة مجانا بالطبع، ويلزمك أن تقبل عمل كل ما يطلب منك. فلا ترفض مثلا قص شعرك أو شاربك أو ترفض وضع هذه المساحيق خوفا من تلف البشرة. وربما تنتهي من عمل التواليت لا تغير شيئا مطلقا بل اتركه واجتهد في ان تحافظ عليه. وبعد الفراغ من التمثيل لا تمسح التواليت الا عند ما تأذن لك وكيفية ازالة هذه المساحيق هي ان لا تغسلها بالماء ابداً بالفازلين مستعملا في ذلك ورقا خفيفا يشبه القماش الحرير. ثم اغسل وجهك بعد ذلك بالماء الدافىء ثم نشفه جيداً وبعد ذلك ادهنه بكريم تنظيف ثم ضع قليلاً من البودرة العادية فترجع كشكلك الاول نظيفا كما كنت.

— الملابس —

وبعد أن يتم عمل التواليت ويوافق عليه المدير الفني البس الملابس. فاذا كانت الرواية عصرية وجب أن تأتي بملابسك بنفسك، وأما اذا كانت الرواية رواية قديمة، أي ان حوادثها وقعت في غير هذا العصر فالشركة هي التي تقدم لك الملابس اللازمة.

الملابس التي يلزم أن تكون عند كل ممثل لها من الأهمية والضرورة ما يجعلنا نعدها من أهم عوامل النجاح، وليس المقصود أن تكون كلها جديدة، وانما المهم أن تكون على أحدث تفصيل



في عالم السينما

المهارة الفنية في عمل التواليت

شخص واحد

رودلف كلين روجيه
في دور
دكتور مابوزا
في الرواية الالمانية المشهورة المسماة بهذا الاسم

الممثل الامريكى جاك دفى

السنيور موسوليني — المس فيوليت جيبسون

نثبت هنا صورة من صور السنيور موسوليني الاخيرة، وصورة المس فيوليت جيبسون التي أطلقت عليه الرصاص أخيراً وجرحته في أنفه. والمس جيبسون نبيلة ارلندية الاصل ويقال انها غريبة الاطوار، ولم يكشف تحقيق الحادث عن أنها كانت ترمي الي غايات سياسية. وتسعي الحكومة الانجليزية الآن الي تسلمها من الحكومة الايطالية لحجزها في احد المستشفيات العقلية

وأن تكون قبل كل شيء ملتئمة مع شكلك تماما أما الملابس اللازمة فهي: بذلتان أو ثلاث. واحدة غامقة والأخريان بلون رمادي فاتح — بدلة سموكن — فراك — بنجور قفاز أصفر وأحذية وقبعات مختلفة حسب الظروف — بنطلونات مختلطة — بنطلون فانلا — كل معدات ركوب الخيل. بضع نظارات. أما الصديري فيلزم أن يكون لونه أصفر لان ذلك يخرجه في الفلم أبيض بدون أن يكون له تأثير انعكاس على الوجه.

أما الممثلة فملابسها لا تعد ولا تحصى ويلزم أن تكون على أحدث طراز وأحسن تفصيل. وهي بكل أسف لا تلبسها الا مرة واحدة. ويجب على الممثلة أن تكون ملمة بمعرفة الالوان التي تظهر بها واضحة جميلة في الصورة

الممثل يلزم أن يلبس (اذا كانت الرواية رواية قديمة) ما تقدمه له الشركة من الملابس. بصرف النظر عما اذا كانت مقطعة أو قذرة، وأن يحافظ عليها ولا يبدلها بأخري. ولا يخلعها الا بعد الانتهاء من التمثيل.

فاذا انتهيت من التواليت والملابس فأسرع بالذهاب الي حيث يكون المدير الفني في انتظارك ثم أعرض عليه شكلك فاذا تأكدت أنه مقتنع تمام الاقتناع فاذهب الى حيث تؤخذ المناظر بالفلم ستري سيدات ورجالا ربما كانوا على جانب عظيم من الابهة وحسن المنظر فلا تظن أنك أقل منهم. اذ الكل سواء. وهؤلاء الذين تراهم مروا بالدور الذى أنت فيه وذاقوا ما تذوق ووصلوا الى هذه الدرجة بعد الكد والتعب والاجتهاد والمثابرة. لا تخجل ولا تخف. ولا تضطرب لئلا تكون نتيجة ذلك فشلك. كن قويا في نفسك ولا ترهب أحداً. فهذه القوة لها تأثير عليك عند ما تمثل. اعمل بنشاط وارتياح وسرور ونفذ كل ما تؤمر به

وسأتكلم في المقال التالي ان شاء الله عن نفس التمثيل.

برلين — محمد كريم

(شركة للسينما في مصر مشروع يجب على الجميع الاشتراك فيه)

صفحة قانونية

قانون التسجيل الجديد

سوء النية وحسن النية

النية والتسجيل بالقانون المصرى — المادة ٣٤١ مدنى مختلط و ٢٧٠ أهلي والخلاف فى الترجمة العربية لعبارة حسن النية — النية والتسجيل فى القضاء المختلط — النية والتسجيل فى القضاء الاهلي — النية والتسجيل فى الفقه المصري — النية والتسجيل فى عهد القانون الجديد — سوء النية والمذكرة الايضاحية ومحاضرة « برناردي » — التدليس والعقود المؤيدة لحقوق عينية عقارية — التدليس والقسمة وحماية الغير — التدليس بالقانون المصري والقانون البلجيكى — التدليس وحسن النية والاعمال التحضيرية للجنة الخاصة بجلسة ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢ — التدليس والمادة الاولى من قانون التسجيل الخاصة بالعقود المنشئة للحقوق العينية العقارية — ليس فى الاخذ بالتدليس رجوع الى الخلافات السابقة عن سوء النية — توهم اعتراضات ودفعها — اذا تقررت حماية المشتري من التدليس أفلا يمكن حمايته من العلم ؟

رأينا بمقالنا السابق المعنى المحدود من « سوء النية » بالقانون البلجيكي الصادر سنة ١٨٥١ وهو المعنى الذى ينصرف الى « التواطؤ التدليسي » . ورأينا كيف أن القضاء والفقه الفرنسيين فسراسكوت الشارع الفرنسي سنة ١٨٥٥ عن نقله لعبارة « الغش والتدليس » (fraudi) الواردة بالمادة الاولى من القانون البلجيكي ، وقررا بان سوء النية انما ينصرف الى التواطؤ التدليسى ، وانه لا يصح الاخذ بمجرد العلم البسيط ، والا فما كانت هناك فائدة من وضع قاعدة التسجيل ليكون التسجيل أداة فى تحصيل العلم ، وانه لا يصح تحصيله الا من هذا الطريق ، ومن طريق التسجيل فقط . ثم رأينا كيف ان الاستاذ « ليون كان » فى تأييده لمذهب « التواطؤ التدليسي » قد استعان بالمادة ١٣٨٢ مدنى فرنسى المقابلة للمادة ١٥١ مدني أهلى و ٢١٩ و ٢١٢ مدنى مختلط ، فى تقرير الحكم بصحة العقد الاول المسجل بعد تسجيل العقد الثانى المشوب بسوء النية .

والآن وقد ألمنا بحركة نظرية « سوء النية » ومبلغ ادوارها فى التشريع الاوربى ، وفى الفقه والقضاء الفرنسيين ، وفى القضاء الايطالى بحكم النقض الايطالي سنة ١٩١١ ، نرى ضرورة استعراض نظرية « سوء النية » هذه على ضوء التشريع المصرى ثم فقهه وقضائه ، وعلى الاخص القضاء المختلط ، لما له فيها من الآراء المتباينة

١ — النية والتسجيل

فى القانون المصرى

وضعت المادة ٣٤١ مدني مختلط سنة ١٨٧٥ وهى الخاصة بحسن النية وسوئها عند تعارض عقدين مسجلين في تاريخين مختلفين بشأن عقار واحد وصادرين من مملك واحد . ووضعت المادة ٢٧٠ مدني أهلي سنة ١٨٨٣ ونقلت برمتها عن المادة المختلطة حرفاً بحرف ، ماعدا الجزء الاخير من المادة المختلطة ، وهو الجزء الخاص بضرورة اعلان المدينين بانتقال الحقوق من الدائنين الى الغير . ووضع النص العربي بالنسخة الاهلية أخذاً عن النص العربي للنسخة المختلطة والنص العربي الواحد للمادتين هو مايأتى : « لاتنتقل ملكية العقار بالنسبة لغير المتعاقدين من ذوى الفائدة فيه tiets الا بتسجيل عقد البيع كما سيذكر بعد متى كانت حقوقهم مبنية على سبب صحيح محفوظة قانوناً وكانوا لايعلمون ما يضر بها tierse qui sont de bonne foi وبمقارنة النص الفرنسى مع النص العربي نرى أن المترجم للنص الفرنسى ترجم عبارة tiers que sont de bonne foi بهذه العبارة العربية « وكانوا لايعلمون مايضر بها ». وهذه الترجمة العربية معيبة قد تدخل الاضطراب الي القضاء الاهلى فى تقرير حسن النية وكان الاجدر بالمترجم أن يخرج العبارة الفرنسية الى العربية هكذا : « وكانوا حسني النية » ولما كان النص العربى يخالف النص الفرنسي المختلط والاهلى رأينا أن نبين هنا ماقام من الخلاف بشأن تقرير نظرية حسن وسوء النية فيما يتعلق بالتسجيل ، بالقضاء المختلط أولا ثم بالقضاء الاهلى ثانياً

النية والتسجيل فى القضاء المختلط : — تقلب هذا القضاء فى هذا الشأن تقلبات مختلفة اذ تارة يقضى بان الغرض من حسن النية انما هو انتفاء التعاقد الصورى (استئناف م ٣٠ ابريل سنة ٩٠ م ت ق ، ٤٠٦ — وانظر الاحكام العديدة بالهامش) من كتابنا في اثبات الالتزامات ج ٢ ص ٣٩٤) . وهذا الرأى لايمكن الاخذ به

وطوراً يقضى بأن سوء النية هو مجرد العلم البسيط ، وعلى ذلك يبطل العقد بحصوله (٢٤ نوفمبر سنة ٩٠٤ م ت ق ، ١٧ ، ٢٥) ويقول بان مجرد العلم هنا هو غير التواطؤ المطلوب فى دعوى الابطال

وآناً يقول بان سوء النية هو التواطؤ أى الاتفاق التدليسى ، أو العلم الموصوف . وعزز رأيه بالفقه والقضاء الفرنسيين ، وبالاصول القانونية العامة (٦ مايو سنة ١٩١٣ ، ٢٥ ، ٣٥٦ — ٢٩ يناير سنة ١٤ ، ٢٦ ، ١٩٤)

وآناً آخر يرجح لمجرد العلم البسيط (٢١ يناير سنة ١٩٢٠ م ت ق ، ٣٢ ، ١٣١ . — جازيت ، ١٠ ص ١٤٥ رقم ٢٠١) وقد أقام هذا الحكم قيامة زعماء الفقه بمصر ، وألح محرر و مجلة م ت ق ⅃'T'E على ضرورة استفتاء دائرة الدوائر المختلطة فى هذا الامر المضطرب

وأخيراً رأي هذا القضاء أن يستقر على رأي واحد فاختار التواطؤ وجعله أمارة سوء النية ومظهراً له (١٠ فبراير سنة ١٩٢٥ جازيت ١٥ ص ٢٥٠ رقم ٣٧٧) . وعندنا أن هذا الرأى هو أصح الآراء . واعتمادنا في ذلك على ماأتينا به من الادلة والحجج بشأن هذه النظرية بفرنسا ، وبلجيكا ، كما مر بيانه بمقالنا الثانى

النية والتسجيل والقضاء الاهلى :

أخذ القضاء الاهلى أولاً بان سوء النية هو مجرد العلم البسيط (المجموعة الرسمية ٢ ص ٢٣) ثم عدل عن ذلك وأخذ بالتواطؤ (استئناف أهلى في ١٢ مايو سنة ٩١٠ م ، ٧١١ ص ٢٢٩ رقم ١١٢)

النية والتسجيل والفقه المصري :

يرى أغلب رجال الفقه المصرى الاخذ بالتواطؤ (جرانمولان فى التأمينات ص ٢٥٦ ن ٨٨٦ — دى هلس ج ٣ ص ٤٦٠ ن ٩٠ . — انظر عكس ذلك الهلالى بك فى البيع ص ٢٨٥ ن ٤٥٥ وما بعدها)

٢ — النية والتسجيل

فى عهد قانون التسجيل الجديد

رأينا كيف ثارت ثائرة الآراء المختلفة بشأن سوء النية ، ومتي يعتبر أن هناك سوء نية . وان الرأي استقر بوجه التقريب على اعتبار سوء النية هو التواطؤ ، أى الاتفاق التدليسي .

ولما كان الشارع المصري يرمى بادىء ذي بدء بقانون التسجيل الجديد الصادر فى ٢٦ يونيه سنة ١٩٢٣ أن يمهد العمل للاخذ بنظرية السجلات العقارية ، رأي ضرورة فى أن يقرر بان الملكية لاتنتقل بين الطرفين ، ومن باب أولي بالنسبة للغير ، الا بالتسجيل . وورد بالمذكرة الايضاحية أنه أراد بذلك حسم المنازعات القائمة بشأن حسن النية وسوئها . وقالت فى ذلك مايأتي : « ولهذا المبدأ من الوجهة العملية مزية كبرى تنحصر فى حسم المنازعات العديدة التى تنشأ عن المعنى القانونى فى هذا الموضوع لكلمة « غير المتعاقدين tiers » والقيد الوارد بعدها فى المادتين ٧٣٧ و ٧٤٣ من القانون المدنى المختلط القائل « من يدعي حقا عينياً » أو « له حقوق على العقار وحفظها بموافقة القانون » وكذلك فى الفصل فى مسائل حسن النية وسوء النية « مجلة المحاماة ٣ ص ٤٦٠ العامود الاول — الجازيت ١٣ ص ٨٣ فى آخر العامود الاول وفى أول العامود الثاني)

وقرر « برناردى » واضع مشروع القانون ومحرر المذكرة الايضاحية ، بمحاضرته (المنشورة بمجلة مصر الحديثة المجلد ١٣ ص ١٧٣ — ٢٠٨) بان المادة الاولى من قانون التسجيل قد أجهزت على الخلافات التى كانت معروفة بشأن حسن النية وسوئها . أي انه لامحل للقول بحسن أو سوء نية المشترى الثانى الذى سجل قبل المشتري الاول . ولكنه استثني من ذلك عقد المشتري الثاني المسجل قبل تسجيل عقد المشترى الاول ، اذا حصل هذا العقد الثاني من طريق التواطؤ بين البائع والمشتري الثانى (محاضرته المذكورة ص ٢٠١)

هذا هو مايتعلق بالمادة الاولي من قانون التسجيل وهى المادة الخاصة بالعقود المنشئة للحقوق العينية العقارية . ومن ذلك يرى أن الشارع لم يشأ أن يذكر بهذه المادة الاولى عبارة تشير الى سوء النية والى المقصود من سوء النية . ولكن الاعمال التحضيرية الرسمية وغير الرسمية قد أوضحت هذا السكوت وفسرته بما رأيناه الآن .

على أن شارع قانون التسجيل الجديد لم يشأ من طريق آخر أن يلتزم الصمت فيما يتعلق بسوء النية في كل موطن من مواطن مظان وجودها . ذلك أنه لما جاء دور التشريع للعقود المؤيدة لحقوق عينية عقارية مقررة من قبل بين المتعاقدين ، أى للعقود الكاشفة actes déclaratifs اضطر الشارع الى ضرورة الاشارة الى سوء النية بالمادة الثانية من قانون التسجيل . وصاغ هذه المادة بالصيغة الآتية « يجب أيضاً تسجيل مايأتى : (أولا) العقود والاحكام النهائية المقررة لحقوق الملكية أو الحقوق العينية العقارية الاخرى المشار اليها فى المادة السابقة بما فيها القسمة العقارية ، (ثانياً) الاجارات التى تزيد مدتها عن تسع سنوات والمخالصات بأكثر من أجرة ثلاث سنوات مقدما — فاذا لم تسجل هذه الاحكام والسندات فلا تكون حجة على الغير . كما أنها لاتكون حجة كذلك ولو كانت مسجلة اذا داخلها التدليس s'ils sont entaches de fraute غير أنه فيما يتعلق بالعقود المشار اليها فى الفقرة الثانية من هذه المادة لايكون للغير سوي حق تخفيض الاجارة الي تسع سنوات اذا زادت مدتها عن ذلك وعدم اعتماد مادفع مقدما زائداً عن أجرة ثلاث سنين » اه

ففي مسألة الملكية على الشيوع تعتبر القسمة الحاصلة بين المالكين على الشاع مؤيدة لحق الملكية المقرر من قبل لكل مالك شائع وعقد القسمة هذا اما أن يكون غير مسجل واما أن يكون مسجلا . فاذا كان غير مسجل فهو حجة على المالكين على الشيوع أيضا . لانه لم يكن من شأن القسمة خلق حق جديد لم يكن موجوداً من قبل للمالك على الشيوع . ولهذا السبب لايخضع عقد القسمة للتسجيل الجديد لاجل نقل الملكية بين المالكين على الشيوع . لانه لايدخل ضمن أحكام المادة الاولي الخاصة بانشاء الحقوق العينية العقارية وعلى ذلك لاعبرة بتسجيل عقد القسمة وعدم تسجيله بالنسبة للمالكين على الشيوع . انما يجب التسجيل لاجل أن يكون عقد القسمة حجة على الغير . فاذا أجل بتسجيل عقد القسمة فلا ينفذ على الغير (وقد اخترنا هنا مثل القسمة لسهولة عرض الاشكال القانوني . لان فى الصور الاخرى خلاف القسمة اشكالات وصعوبات قانونية لامحل لها الآن . وسيأتى بيانها في أبحاث أخرى مستقلة) وربما كانت مسألة القسمة هذه أثراً من الآثار الباقية لقاعدة التسجيل القديم ، فى أن العقد نافذ على الطرفين بلا تسجيل ، وان التسجيل انما شرع للغير فقط . قلنا اذا تسجل عقد القسمة أصبح نافذاً على الغير . ولكن الشارع احتاط فى حكمه بالمادة الثانية المذكورة حيث قرر بأن نفاذ التسجيل على الغير فى هذه الحالة معقود بشرط هام ، وهو شرط عدم تطرق التدليس اليها udifre . يعني انه اذا تعاقد المالكان على الشيوع على تقسيم العقار وعلى المسارعة فى تسجيل عقد القسمة وكانا يرميان فى ذلك كله الى الحاق الضرر بالغير وانزال الغبن به ، فلا ينفذ عقد القسمة المسجل على الغير . لان عقد القسمة ولد بين صاحبيه وهو مشوب بشائبة التدليس اضراراً بالغير . والتدليس هنا تواطؤ لحمته الغش بين المتعاقدين ارادوا به المساس بحقوق الغير والحاق الضرر بهذا الغير • وذلك يرجع الى القاعدة القائلة بان التسجيل لايطهر العقود المشوبة بالشوائب القانونية • بل التسجيل يلحق العقود الصحيحة فيؤكد فيها القوة القانونية الموجودة لديها من قبل

أما كلمة التدليس fraude هذه فهى هى بعينها نفس الكلمة التى وردت بالمادة الاولى من القانون البلجيكي الصادر سنة ١٨٥١ وهي الكلمة التي تفيد حتما التواطؤ التدليسي ، والتي لاتفيد مطلقا مجرد العلم • وقد بينا ذلك بالفقه والقضاء الفرنسيين ، والفقه والقضاء المصريين ، أهلياً ومختلطا

ويستفاد مما تقدم ان الشارع المصرى يريد بسوء النية لامجرد العلم ولا الصورية ، كما ذهب اليهما بلاحق القضاء المختلط الي عهد غير قريب بما بيناه بمقالنا الثاني ، انما يريد بسوء النية التدليس أي التواطؤ التدليسي • وأما مجرد العلم فلا يعبأ به وذلك نظراً للمذين السببين اللذين أشرنا اليهما فيما سبق بيانه • أولهما أن العلم من المسائل النفسانية التي يخطىء النظر فى تقديرها • وثانيهما أنه لو أخذ بنظرية مجرد العلم لكان فى ذلك قضاء على قاعدة التسجيل وهو التسجيل الذى أريد به تقرير أداة معينة وطريقة ظاهرة بينة في تحصيل العلم لدي الغير • فاذا قيل بوجود التسجيل أداة لتحصيل العلم ، وبوجود الاخذ بنظرية العلم البسيط ، لكان في ذلك عمل مضاعف في تقرير العلم ، بما فيه خطر الغاء التسجيل من طريق العمل ، مادام تحصيل العلم يقع بمجرد العلم البسيط .

ومما يؤكد وجهة النظر هذه في تعيين سوء النية ، وان سوء النية لاينصرف حتما الا الى التواطؤ التدليسى ، لا الي العلم البسيط ، الادلة الآتية التى ندلي بها تأييداً لما قررناه

أولا — كلمة التدليس fraude لاتنصرف الا الى التواطؤ وهى نفس الكلمة التى وردت بالمادة الاولى من القانون البلجيكي الصادر سنة ١٨٥١ كما بينا هذا من حيث اللغة

ثانيا — من حيث الاعمال التحضيرية : كانت المادة ٢ هذه عبارة عن المادة ٣ من المشروع المطروح امام اللجنة الخاصة التى وضعت قانون التسجيل الحاضر . وحصل فيها تعديل وتغيير انتهي بهما الامر الي المادة ٢ الحالية . أما نص المادة ٣ من المشروع فقد كان قبل تعديله وقبل أن يصير المادة ٢ الحاضرة ما يأتى : —

« يجب أيضاً تسجيل ما يأتى : (أولا) الاحكام والعقود المقررة لحقوق الملكية أو الحقوق العينية العقارية الاخري بما فيها القسمة والصلح .

(ثانيا) الاجارات التى تزيد مدتها عن تسع سنوات والمخالصات بأكثر من أجرة ثلاث سنوات مقدما — فاذا لم تسجل هذه الاحكام والسندات فلا تكون حجة على الغير : حسن النية tiers de bonne foi . غير أنه فيما يتعلق بالعقود المشار اليها الخ الخ ...» اه (انظر محضر الجلسة الرابعة فى أول ديسمبر سنة ١٩٢٢ من محاضر جلسات اللجنة الخاصة) واقترح بيولا كازيلي وضع المادة ٣ من المشروع بشكل آخر طلباً لزيادة الايضاح من حيث اللغة فقط . وفعلا وضعت فى قالب آخر . وظلت عبارة حسن النية بالشكل الآخر كما كانت موجودة من قبل . ولكن لما جاءت الجلسة السادسة المنعقدة فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢ رأت اللجنة ضرورة تعديل النص الثاني للمادة ٣ المذكورة وقررت ما يأتى :

أولا — حذف كلمة الصلح من نص المشروع

ثانيا — اقترح المرحوم عبد الحميد باشا مصطفي أحد أعضاء اللجنة حذف عبارة (حسن النية) من نص المشروع وحجته فى الحذف أن عبارة حسن النية وسوء النية أثارت جدلا في القضاء . اذ ذهب بعض احكامه الى الاخذ بنظرية مجرد العلم . وذهب البعض الآخر الى التواطؤ التدليسي connivence وطلب الى اللجنة وضع عبارة مفسرة لعبارة حسن النية قطعا لهذا الخلاف القائم . وبعد أن تكلم العضو « برناردى » واضع المشروع تقرر استبدال عبارة « حسن النية بكلمة التدليس frand . وهى تلك الكلمة التي أشار اليها نفس « برناردي » بمحاضرته التى ألقاها في شرح مشروع قانون التسجيل (انظر محاضرته المذكورة بمجلة مصر الحديثة المجلد ١٣ سنة ١٩٢٢ ص ٢٠٨ فى اوائل الصفحة) .

ومما مر نري أن اللجنة ارادت بسوء النية ليس مجرد العلم البسيط انما ارادت بها التدليس fraude أي التواطؤ التدليسى connivence وهذه الكلمة الاخيرة هي التى وردت بمحضر جلسة يوم ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢ على لسان عبد الحميد باشا مصطفى كما مر ذكره) وهذا التواطؤ التدليسى هو نفس التدليس الوارد بالقانون البلجيكي والذى اراده الفقه والقضاء الفرنسيان والذي أقره اخيراً القضاء المختلط بحكمه الاخير الصادر فى ١٠ فبراير سنة ١٩٢٥ والذى اشرنا اليه هنا

اذا علم ذلك وتبين أن الشارع اراد بسوء النية التواطؤ التدليسي لمناسبة العقود المؤيدة فهل من المعقول تشريعا ان هذا الشارع لايأخذ بهذه النظرية ايضا فيما يتعلق بالعقود المنشئة الخاصة بها المادة الاولي من قانون التسجيل . طبعا لا : وادلتنا على ذلك ما يأتي :

١ — انه من البعيد بل يكاد يكون من المستحيل ان يأخذ الشارع بنظرية التواطؤ التدليسى لمناسبة العقود المؤيدة . بالمادة ٢ من قانون التسجيل ، ثم يأخذ بخلافها فى المادة الاولى الخاصة بالعقود المنشئة . لان سوء النية واحد فهو لا يختلف فى حالة العقود المؤيدة عن حالة العقود المنشئة

٢ — ان نفس واضع مشروع القانون ومحرر المذكرة الايضاحية وهو « برناردي » يقرر بمحاضرته المشار اليها أن الغرض من وضع المادة الاولى وتقرير عدم انتقال الملكية بين الطرفين الا بالتسجيل هو الاجهاز على الخلافات السابقة القائمة بشأن سوء النية (وقد تأيد ذلك أيضا بنفس المذكرة الايضاحية كما بينا (واستثني برناردي بمحاضرته السابقة (انظر الصفحة ٢٠٨ في أوائلها) ان التسجيل لايؤثر على العقود التدليسية Actes frauduleux اى لا يصححها بل تبقى معدومة الأثر القانونى بالنسبة للغير

ومن هذا كله يتبين ان الاعمال التحضيرية الرسمية وغير الرسمية ، وضرورة مراعاة الانسجام العقلي فى تقرير الاصول القانونية ، كل ذلك يقضي بأن الشارع يمقت التدليس والتواطؤ ولا يقيم للتعامل المشوب به وزنا في مجال القانون ، وهو لايعتد به من حيث تقرير الأثر القانونى

وعلى ذلك لايسرى حكم المادة الاولى من قانون التسجيل على العقود التدليسية بل تعتبر هذه العقود خارجة عن حكمها وأجنبية عنها فالعقد الذي يصدر من البائع ببيع العقار مرة ثانية بعد بيعه المرة الاولي لاينفذ على المشتري الاول الذى سجل بعد تسجيل المشتري الثانى اذا تبين أن التبايع الثاني كان نتيجة التواطؤ والاتفاق التدليسي بين البائع والمشتري بقصد الحاق الضرر بالمشتري الاول : هذا هو التصرف الذي لا يمكن للقانون حمايته ولا يمكن أن تكون المادة الاولى قد وضعت لحمايته : لان مثل هذا العمل باطل بطلاناً نسبياً لمصلحة المشتري الثاني ، وهو صحيح بالنسبة للمتعاقدين . والبطلان طارىء عليه لانه معتد على الحق المقرر للغير وهو المشترى الاول

ولا يمكن الاحتجاج على هذا الرأي بالادلاء بالقول ان فى الاخذ بنظرية الاعمال التدليسية رجوعا الى نظرية سوء النية القديمة التى أراد الشارع ذاته القضاء عليها ومحوها من عالم القانون حتي تطمئن المبادىء القانونية في مواطنها وحتى تستقر بهذه الطمأنينة العقائد القانونية لدى الافراد . ولامحل لهذا الاعتراض الموهوم لانه لا يستفاد من الاخذ بنظرية الاعمال التدليسية الرجوع الى نظرية سوء النية القديمة والى الخلافات التى كانت قائمة بشأنها ، ما دامت وجهة النظر محصورة ومحصورة فقط فى هذا النوع دون غيره من أعمال سوء النية وصورها وهو التواطؤ ليس غير . وبذا تغلق أبواب البحث فيما يتعلق بالصور الاخرى لسوء النية ، وهى الصور التي قام الخلاف بشأنها . اذ لا محل حينئذ للبحث في فى مسألة العلم البسيط الحاصل من غير طريق التسجيل

وان قيل — اعتراضا علينا — بأنه كيف يقرر الشارع قاعدة ضخمة فاخمة فى أن نقل الملكية لا يكون الا بالتسجيل حتى ولو علم المشتري الثاني بسبق تصرف البائع له فى العقار لمشتري سابق عليه ، ثم يفتح باب الاخذ والرد من طريق آخر للطعن في البيع الثاني بالتواطؤ التدليسي؟ أليس فى ذلك تشويه لقاعدة الملكية التى أراد الشارع تقريرها حتى يوصد أبواب النزاع على المتنازعين وحتي يكون لاطلاق الحكم معنى من معاني توحيد القاعدة وتركيزها على أساس قوي لا يضطرب امام الاخذ والرد؟ أليس فى قبول الاخذ بالتواطؤ مساس بهذا الاطلاق الذي أراده الشارع من حكم المادة الاولى فى أنه لا تنتقل الملكية بوجه عام مطلق الا بالتسجيل؟ قد يجوز أن يكون من المعقول ان لا يحرم المشتري الاول ، الذي سجل بعد المشتري الثاني ، من حق الطعن فى عقد البيع الثاني بدعوى ابطال تصرفات المدين ، وذلك باعتباره دائنا عاديا بسيطاً قد تقرر له دينه بسبب البيع الاول . اذ قبل التسجيل كان يداين البائع بالتزام شخصي منصب مع العقار من حيث المطالبة بالتسليم وخلاف ذلك من الالتزامات الشخصية المنوه عنها بالمادة الاولى وأما وقد خرج العقار من عهدة البائع بالبيع الثاني المسجل بعد تسجيل المشتري الاول فقد حرم وقتئذ من حق المطالبة بالعقار بالذات ، واستحال حقه هذا فى الحال الى حق عادي لا يخرج عن المطالبة بتعويض . وهنا ان نجح فى ابطال التصرف الثاني فانه يتزاحم بقية الدائنين العاديين فى اقتسام ثمن العقار كل دائن بنسبة دينه ، وعلى الاخص اذا دخل الدائنون المزاحمون خصما ثالثا في دعوى ابطال التصرفات؟

وانا لانرى محلا مطلقاً لهذا الاعتراض الذي افترضناه نحن من عندنا . ولقد سبق لنا أن دفعناه بمقالنا الاول في بيان المعنى المقصود من

الالتزامات الشخصية الواردة بالمادة الاولي ذلك لانه :

أولا — من حيث اطلاق حكم القاعدة، فان هذا الاطلاق لا يصح ان يتمشى أيضاً على العقود التدليسية التي تعدل اضراراً بالمشتري الاول الذي تأخر في تسجيله عن المشتري الثاني، مادامت وسائل الضمان المقررة في نظام السجلات العقارية لم تتقرر بعد ، ومن أهمها ان التسجيل لا يكون الا بناء على حكم قاضي السجل ، كما هو معروف بالمانيا.

وثانياً — من حيث دعوي الابطال: فقد سبق ان أوضحنا بمقالنا الثاني اعتراضنا على حكم محكمة النقض الايطالي الصادر سنة ١٩١١ الذي أخذ بدعوي الابطال. وقررنا الاخذ بمذهب « ليون كان » الذي استند الى المادة ١٣٨٢ مدني فرنسي المقابلة للمادة ١٥١ مدنى مصري. ثم دعمنا ذلك كله بالرجوع الى القواعد العامة المقررة في الالتزامات بان الوفاء بالدين (الدين بوجه عام) يجب ان يحصل عيناً أي بنفس الشيء الذي التزم به المدين . ولا يستحيل الوفاء بالدين الاصلي الى الوفاء بمبلغ من النقود الا عند استحالة الوفاء عيناً . وما دام ان المشترى الاول الذي سجل متأخراً دائن بالعقار بالذات فله حق المطالبة به . ولا يجوز تحويل دينه الي مبلغ من النقود ثم تحويله هو من دائن ذي حق معين على عقار معين الى دائن عادى بمبلغ من النقود . لان في المطالبة بالوفاء العيني امتيازاً للدائن يجعله ذا أولوية معينة في أن يأخذ العقار له خاصة دون مزاحمة الآخرين له وفي قصر حقه على مبلغ من النقود حرمان له من حق الامتياز وانزاله الي المرتبة الدنيا لطبقة الدائنين العاديين

* * *

ومما تقدم تقرر القواعد الآتية :

١ — ان الالتزامات الشخصية المقصودة بالمادة الاولي هي الحقوق والواجبات التي تنشأ عن طبيعة العقد ، والحقوق التي تتقرر للمشتري مثلا قبل التسجيل حقوق تنصب على العقار وتستفاد من طبيعة عقد البيع

٢ — هذه الحقوق التي تتقرر للمشترى قبل التسجيل لا يجوز الافتيات عليها من البائع مع مشتر ثان يسجل قبل تسجيل الاول، افتياتاً مشوبا بالتواطؤ التدليسي .

٣ — لا محل للاخذ بنظرية مجرد العلم لان قانون التسجيل أجهز على هذه الخلافات السابقة . انما الذي يجب الاخذ به هو التواطؤ التدليسي

* * *

واذا كنا قررنا حماية المشتري الاول المتأخر في التسجيل من عدوان التواطؤ التدليسي ولم نحمه من علم المشتري الثاني بسبق التصرف الاول ، فهل لا توجد مع ذلك وسيلة قانونية في حمايته من هذا العلم حتى يقطع بهذه الحماية خط الرجعة على من يتعامل مع البائع وهو يعلم لسبق حصول التصرف الاول؟

هذا هو ما نبحثه في مقال تال على ضوء المادة السابعة من قانون التسجيل ، من طريق نقد هذه المادة والاخذ فيها بوسائل القياس والتمثيل. والله الموفق

عبد السلام ذهني

مدرس القانون المدنى بكلية الحقوق

نهر الوعي وأمواجه

بحث في علم النفس

أما مجرى ذلك النهر ومكانه فهو النفس الانسانية ، وأما النهر الجاري وأمواجه فهو كل مايرد على النفس مما نشعر به ومالا نشعر . ومما نحس به ومالا نحس ، ومما نعي لمروره في النفس أومالا نعي له ، مما يتدفق في وعينا من حالات نفسية متلاحقة بعضها ببعض . سواء شعرنا بوجودها ووعينا لمرورها أم لا ، وسواء أتركت في وعينا أثراً أم لم تترك

ليس التعبير بالنهر وبالامواج وبالمجرى من التعبيرات الشعرية الخيالية والصور البديعية والالفاظ الادبية، ولكنها اصطلاحات علمية محضة لما لم يجد علماء النفس والفلاسفة غيرها من الكلمات الدالة على مفهومها ومدلولها مما تنساب به الحقيقة الي ذهن الباحث اتفقوا على استعمالها واطلاقها على المعاني التي نحن بصددها عالمين قبل غيرهم أنها صورة تقريبية ورموز ارشادية تنبئ على نورها الحقائق النفسية المحتجبة التي تجول بالنفس الانسانية وتختلج فيها

ان أول ما يلاحظه الانسان في داخلية نفسه وصميمها ، في حالة التفكير المجرد، واذا ما انصرف بانتباهه عن العالم الخارجي هو وجود حالة نفسية ما اما ارادة صرفة أو تفكير محض أو شعور خالص مالكة على النفس كل قواها متسلطة عليها تسلطا يتفاوت قوة وضعفاً. قد تكون مقصودة بالذات ونتيجة التفكر العميق ، وقد تكون طائرة عفواً عابرة أفق النفس مصحوبة بصفة خاصة هي الوعي أو اللاوعي . وتلك الحالة النفسية التي تحتل النفس وتتخذها لها قراراً مدة ما . والتي قد تكون تفكيراً عميقاً محضا أو ارادة صرفة أو شعوراً صميما خالصا هي أول مايلاحظه المرء في نفسه . وقد أطلق علماء النفس على تلك الآثار النفسية اصطلاحا علميا خاصا هو « حالة الوعي » وان يكن أغلب حالات النفس كما سنري فيما بعد غير مصحوب « بوعي ما » .

ان لجميع « حالات » الوعي هذه خواص ومقومات لا تخلو واحدة منها بل كلها يشترك فيها على السواء . وان أبين هذه الصفات وأجلي هذه الميزات هي هذه الخمس التالية التي سنتكلم عليها فيما يلي بالتفصيل واحدة فواحدة . وقد اعتمدت في بحثي هذا على جملة مصادر أهمها ما كتبه وليم جيمس والاساتذة موورجان ولاد وريبو وغيرهم . ولنجمل لا ذكر المميزات الخمس لحالات النفس هذه أولا ثم نعقب عليها بالتفصيل تسهيلا لسبل البحث وانارة للموضوع

أولا — ان كل حالة نفسية تنزع وتنحو الي ان تصير جزءاً من الوعي الشخصي . وبعبارة أخرى ان كل حالة نفسية تلتف حول نواة ممسكة بها غير منفصلة عنها . وتلك النواة هي شخصية أو نفس ما

ثانياً — ان حالات كل نفس لا تستقر في قرارها على هيئة واحدة بل انها أبداً في تغير دائم وتطور مستديم

ثالثاً — ان في قرار كل نفس تتوالي حالات الوعي بصورة مستمرة أبدا غير منقطعة كتوالي جريان الماء الدافق في مجري نهر عميق . وكما أن الفراغ في العالم الخارجي غير ممكن التصور فكذلك الفراغ الذهني أو انعدام الحالات النفسية — ولو لحظة ما — لا يمكن تصوره .

رابعاً — ان لكل حالة نفسية اهتماما بموضوع واحد بل واستغراقا فيه . هو خارج عن ذاتيتها وجوهرها . وبعبارة أوضح ان موضوع كل حالات الوعي خارج عنها فلا يكون موضوع الخطرة النفسية ذاتها ووجودها

خامسا — وهو ما أضافه الاستاذ مورجان — ان كل خطرة من خطرات النفس لا تهتم بموضوع كلي شامل وتستغرق فيه كل الاستغراق . بل انها تقصر اهتمامها على جزء من موضوع ما . وبعبارة أخري انها تتخير دائما جزءاً من موضوع دون اهتمام ببقية أجزائه في نفس الوقت والساعة . فهي في انتخاب وتخير أبدي . تنتقل كالفراشة بصورة متقطعة متصلة معا من جزء الي جزء تقبل ما يتلاءم مع ميلها وتطرح ما يتنافر معه . ولننظر الآن للتفصيل بعد الاجمال

١ — اما أن كل حالة نفسية تنحو وتنزع الى أن تكون شخصية متعلقة بالشخص الذي تخطر هذه الحالة بنفسه دون غيره فذلك مما يؤيده الواقع . فان خطرات نفس كل انسان خاصة به تؤلف عناصر خبرته وشخصيته . ولا يمكن بأى حال من الاحوال أن تكون جزءاً من خطرات نفس انسان آخر . وكل ما نعلمه عن هذه الاحوال النفسية أو حالات الوعي هي أنها تدور كلها حول نواة ومركز هو شخصية انسان ما . فليس لنا علم بوجود أفكار هائمة في الهواء حرة طليقة دون ان تكون ذات اتصال متين بنفس ما . وكل ما هو معروف عن حالات النفس ليس هو أفكاراً عامة باطلاق المعنى . بل أنها « أفكاري . ومشاعري . وارادتي » أو كما يقول الاستاذ وليم جيمس: «ان الحقيقة السيكلوجية ليست هي ما يوجد بالنفس مشاعر وأفكار » بل انها: « أفكر وأنا أشعر . وأنا اريد وغير ذلك . فمن الخطأ اذن القول بان الحالات النفسية تنتهي الي أن تكون شخصية بل يجب أن نقول بأن افكارنا « تنحو وتنزع » من بدء الامر الي أن تكون شخصية

أما السبب الذي يستعمل لاجله علماء النفس كلمة « تنزع أو تنحو » فهو أن بعض الكتاب والمؤلفين يقولون بوجود افكار غير شخصية غير متصلة بنفس ما، قائلين انه توجد حالات استثنائية تستولي على النفس فتجعلها تنسى شخصيتها العادية وقتا ما . وان تلك الحالات أو الافكار الاستثنائية ان هي الا أفكار حرة طليقة تخرج الشخص عن طوره العادي عند ملابستها له. وذلك مثل النفوس الثانوية وحالات اللاوعي وغير ذلك . اما هذه النفوس الثانوية — وهو اصطلاح علمي — فهي عادة غيبية ليست لها أي صلة أو شبه ما بما يعرف عن الشخص في طوره الطبيعي المثالي « normal » . بل انها منفصلة عنه كأنها شخصية مستقلة جديدة واردة على النفس . ويلاحظ ذلك عادة عند الاشخاص المصابين بمرض الهستريا خصوصاً بين النساء : وحفلات الزار عندنا هنا أخصب مكان يجمع فيه الباحث المعلومات عن هذه الشخصيات الاستثنائية . وقد رأى المسيو « جانيت » العالم الفرنسي أن هذه النفوس الثانوية ان هي الا مجموعة من العناصر النفسية انفصلت لسبب ما عن النواة الطبيعية وهي الشخصية العادية والمعروفة بالنفس الاولى أو الاصلية وألفت حول نواة أخرى من نفس الشخص كتلة أو شخصية جديدة منفصلة عن الاولى فلها ذكرياتها الخاصة بها وأفكارها ومشاعرها وارادتها المتعلقة بها . بيد أن جميع الافكار والحالات النفسية تنمو وتنزع من البدء الي أن تكون شخصية قائمة بنفسها تحت نواة متينة الي شخص ما . فكثيراً ما ينسى المرضى بالهستريا مثلا أشخاصهم العادية ويعطون لانفسهم أسماء غير مألوفة . بل ان البنج والمخدرات لها نفس هذا الاثر . وقد أورد الاستاذ «جانيت» مثلا لذلك فانه خدر آنسة اسمها لوسي وعند سؤالها عن اسمها وهي تحت أثر البنج أجابت بأنها « أدريين » . وقد تكرر هذا الامر معها فصارت تعطي نفس الاجوبة دائما . وللاستاذ «وليم جيمس» رأي في ذلك وهو أن تلك الحالات النفسية الاستثنائية والتي لا اتصال لها بالشخصية العادية المألوفة هي من عمل جزء خفي من النفس اللاوعية أو غير الشاعرة انفصل عن بقية النفس فلم يعد لعناصر الشخصية المألوفة او النفس الاولي سلطان أو رقابة عليه . وانه يعمل ويسير حسب المثل والنماذج التي يقتبسها من البيئة والمحيط . على ان الموسيو جانيت يرى رأيا آخر وهو : ان حالات الصرع في الاشخاص المرضى بمرض الهستريا مثلا تدل على وجود حالات نفسية حرة طليقة غير منظمة وغير شخصية . فان المصروع عندما يرجع الي وعيه ينسى كل ما اعتراه . بل انه يبقى غير واع مدة غيبوبة الصرع . وعنده ان هذه الحالات نتيجة تفاعلات فسيولوجية متعلقة ببعض وظائف الاعضاء الداخلية مما يطلق عليه علماء النفس الحالات العكسية . ويقول الموسيو جانيت ان هذه الحالات النفسية مصحوبة بشيء من الشعور الشخصي . الا انها جميعاً ليست منظمة ولا مرتبطة بشخصية ما بل هي حالات معدوم فيها العنصر الشخصي . على أنه لا ينكر أن هذه الحالات بها شيء من التذكر . ومن هنا حاجه العلماء وقالوا أن الذاكرة أساس الشخصية . فالقانون القائل بان كل حالة نفسية تنزع وتنحو من الاول الى ان تكون شخصية قانون صحيح لا استثناء فيه ينطبق على جميع الحالات النفسية الانسانية

٢ — ان الفكر او الخطرة النفسية في تطور وتغير مستمر

ليس الغرض من ذلك القانون النفسي أن كل حالة من الوعي لا تدوم وقتاً ما في النفس ولا تستمر لحظة ما في الخاطر. بل المقصود استحالة تكرر أي حالة نفسية بنفسها . وبعبارة أخرى ان ما يعرض للمرء من خاطر نفسي لا يعود بذاته البتة ، بل كل ما يحصل أن حالة أخرى جديدة كل الجدة ليس بينها وبين الحالة السابقة الزائلة الا المشابهة النوعية فقط تحل في النفس وقتا ما أيضاً حتى تخلفها غيرها شبيهة بها أو مخالفة لها حسب الظرف البسيكولوجي أو النفسي . وقد اعترض البعض قائلا ان التشابه النوعي لا يوجد فقط الا في الحالات النفسية المركبة . وعنده أن كل الحالات النفسية يمكن تحليلها الي عناصر متناهية في البساطة . وان هذه العناصر النفسية البسيطة هي التي لا تزال تعاود الكرة والظهور في النفس وانها هي هي ذاتية وأن كل واحدة منها هي بنفسها تعود وترجع لدى الظرف أو الحاجة . وقد احتجوا على الاستاذ شادورث هودجسن واخذوا عليه قوله في كتابه « فلسفة التأمل » : ان سلسلة الوعي ان هي الا فروقات متلاحقة » وقالوا ان تلك الفروقات المتلاحقة ليست بسيطة بل هي مركبة ومؤلفة يحسن بالعلم تحليلها والوصول الى عناصرها أو ذراتها الاصلية .

وقد أدي ذلك النظر الي حالات الوعي الي اعتبار النفس مؤلفة من عناصر أو ذرات ثابتة غير متغيرة . وأن ما نشاهده من التغير والتطور في حالات النفس ان هو الا تغير في التركيب سواء كان في الكم أو في الكيف . أما أن أصحاب هذا الرأي خاطئون جد الخطأ فما لا نزاع الآن فيه بين علماء النفس.

وسأبين فيما يلي نظرياتهم الخاطئة والتي قد يتفق في الكثير منها ما عرفناه عند القدماء في الفلسفة العربية واليونانية . واذ ذاك يتجلى لنا الفرق العظيم بين أبحاث القدماء والمحدثين في علم النفس

ع . حسين تقي اصفهاني

استعمال البخار ذي الضغط العالى

في ادارة الآلات البخارية

ان التحسينات الكثيرة المتوالية التي يدخلها المهندسون الميكانيكيون على ما كينات ديزل وما شابهها من الآلات ذات الاحتراق الداخلي جعلت هذه الآلات تزاحم الى درجة كبيرة الآلات البخارية . بل ان الاقبال على شرائها بات يهدد الآلات البخارية بالانقراض البطيء — كما في البواخر التجارية والحربية — أو الانقراض السريع كما في الآلات الصغيرة التي يستعملها الناس في أغراضهم الزراعية أو التجارية كالطواحين.

ثم ان استغناء الآلات ذات الاحتراق الداخلي عن القزانات وما يتبعها من خسارة سواء في أثمانها العالية أو فيما يضيع فيها من قوة البخار بالاشعاع أو الاحتكاك أو غيره جعل لهذه الآلات المركز الأول في أسواق العالم كلها.

لذلك كانت فكرة رفع قوة انتاج الآلات البخارية الشغل الشاغل للمهندسين ، ومن ثم عملت تجارب عدة للوصول الى هذا الغرض وأخيراً تكللت هذه التجارب بالنجاح وذلك بما قام به الدكتور « فلهلم شمت » المهندس الالماني ببلدة « كاسل » في شمال ألمانيا .

فان الدكتور فلهلم توصل الي استعمال بخار ذي ضغط عال جداً يفوق بكثير الضغوط التي استعملت الي الآن . لان الضغوط المستعملة تتراوح مابين ١٥ و٢٠ ضغطا جويا أومايعادل ١٥ الى ٢٠ كيلو جراما على السنتيمتر المربع . ولكن الدكتور في تجاربه استعمل بخارا ذا ضغط مائة كيلو جرام على السنتيمتر المربع وحرارته ٤٥٠ سنتيجراد

وبناء على هذه النتائج الباهرة التي حصل عليها الدكتور فلهلم أنشىء معمل لتكرير السكر في مدينة « جوتبرج » ببلاد السويد استعملت فيه قزانات من نوع « أتوس » تحوي بخاراً يعادل ضغطه ٦٠ كيلو جراما على السنتيمتر المربع وفي النية زيادته الى مائة كيلو جرام بعد تركيب تربينات بخارية جديدة والقزانات المشار اليها قوامها عدة مواسير قطر الواحدة منها من ٢٠ الى ٣٠ سنتيمترا وتملأ هذه المواسير بالماء الى ثلاثة أرباعها تقريبا وتدار على محورها بواسطة أجهزة ميكانيكية . فبواسطة القوة المركزية الطاردة يتطرد الماء الي جوانب المواسير فيعلو فيها الماء على شكل قطع مكافىء وبذلك يمس جدرانها كلها فيحمي الربع الذي لم يملأ بالماء من تأثير اللهب عليه

قامت عقب ذلك مصانع القزانات الكبيرة في ألمانيا ووضعت تصميمات لقزانات تولد بخارا ضغطه ١٠٠ كيلوجرام ومعظمها يشبه — الى حد ما — القزانات ذات المواسير المائلة (بابكوك وويلكوكس) التي كانت وما تزال تستعمل للضغوط العادية . وكلها تحتوى على عدد من المواسير ذات أقطار تتراوح مابين ٩٠ و١٠٥ سنتيمتر وسمك جدرانها من ٥ الى ٦ سنتيمترات .

ولما كانت القزانات ذات الضغوط العادية تستعمل من صلب (سيمنز مارتن) الذي يحوى كمية قليلة من الكربون وكانت اجزاؤها تتصل بواسطة البرشام أو اللحام وجد أن اتباع هذه الطريقة في القزانات ذات الضغوط العالية لا يسهل ولا يفيد اذ يحتاج الامر في حالة البرشمة الي عدد من المسامير الغليظة وهذا من شأنه اضعاف مقاومة القزان للضغط العالي الذي سيتحمله .

لذلك أهمل الالمان هذه الطريقة وعمدوا الى صنع هذه القزانات من قطعة واحدة لا لحام فيها واتخذت خلط الصلب بالنيكل وطرقه وهو في حالة الاحمرار كما تصنع مواسير المدافع. ومقاومة هذا النوع من الصلب تكون عادة من ٤٠ الى ٥٠ كيلو جراما للمليمتر المربع .

ويمكن استعمال البخار ذي الضغط العالي اما في الآلات الاسطوانية أو في التربينات . واستعماله في التربينات أفضل . وبالطبع لابد ان تكون هذه الالات أو التربينات مصممة على تحمل هذا الضغط .

ولقد يجوز استعمال هذا النوع من البخار في آلات كانت تدار بالبخار العادى الضغط وذلك بان يضاف اليها سلندر جديد يتحمل البخار ذا الضغط العالي ويستنفد من قوته جزءاً كبيرا حتى يصبح ضغطه كضغط البخار الذي كان يستعمل قديما وبذلك يمكن ادخاله في الآلات القديمة بدون خطر فتؤدى نفس العمل الذي كانت تؤديه قبل بناء القزان الجديد .

ويوصي الدكتور « فلهم » باتباع هذه الطريقة اذ وجد أن المعامل والمصانع كبرت وأصبحت القزانات لا تفي بالغرض ولا تعطى القوة المطلوبة .

أما تصميم الآلات التي تتحمل هذا الضغط فلا يقف في سبيله أي عائق هندسي اذ أننا أصبحنا نبنى آلات ديزل تشتغل تحت ضغوط تقرب من هذا الضغط وهي مع ذلك تشتغل وتأتي بنتائج مرضية

وأول آلة بخارية من هذا النوع صنعت في معامل « بورسج » في برلين وهي من النوع الاسطواني وقوة هذا الآلة ٨٢٠ حصانا وعدد لفاتها من ٩٠ الى ١٣٠ في الدقيقة وضغط البخار الحر ٦٠ كيلو جراما والعادم ١٠ كيلوجرامات وهذه الآلة تدير مكابس هواء ويستعمل بخارها العادم في ادارة مطارق بخارية . وقزانات هذه الآلة مصنوع كل منها من قطعة واحدة من الصلب بالطريقة المتقدمة ومتصل بعضها ببعض بواسطة مواسير صغيرة قطر الواحدة منها ٦٠ مليمترا .

واذا أريد بناء آلات تزيد قوتها عن ٢٠٠٠ حصان يجب أن تكون على شكل تربينات وهذه التربينات يصمم الجزء الخاص منها بالضغط الاعلي بدقة تامة حتى يمكن استفاد جهد البخار الى الحد الذي يكون فيه البخار العادم في هذا الجزء كافيا لادارة جزء آخر من التربين ذي مراوح أكبر من مراوح الجزء الاول

والتربينات المقامة في معمل تكرير السكر بجوتبرج قوة كل منها ٦٠٠ حصان وضغط البخار الحار فيها يعادل ٥٠ ضغطا جويا وحرارته ٤٣٠ درجة سنتيجراد وضغط البخار العادم ٣ كيلو جرامات. وهم يستعملونه في ادارة آلات صغيرة في المعمل . وعدد لفات التربين ٦٠٠٠ لفة في الدقيقة وهم يزمعون زيادة ضغط البخار الي ١٠٠ ضغط جوي

وهناك تربينات اخري من صنع شركة « بروان بوفري » وضعت في مصنع كانت تشتغل آلاته بضغوط عادية فزيد الضغط حتى أصبح ٥٠ ضغطاً جوياً وحرارته ٤٤٠ درجة سنتيجراد ويخرج العادم من هذه التربينات وضغطه يعادل ١٣ كيلو جراماً فيمرونه الى آلات المصنع القديمة التي من النوع الاسطواني وبذلك يتبعون الطريقة التي أوصى باتباعها الدكتور فلهلم . ومما هو جدير بالذكر ان هذه الطريقة ليس استعمالها قاصراً على القزانات الثابتة فقط بل وجد أنه يمكن اجراؤها ايضاً في قاطرات السكة الحديدية بعد ان تدخل عليها بعض الاصلاحات .

ومن ذلك ماقامت به السكة الحديد الالمانية في احدى قاطراتها فقد جهزت هذه القاطرة بقزانين ضغط البخار في أحدها ٦٠ كيلو جراما وفي الآخر ١٤ كما جعلت آلاتها من النوع الاسطواني المركب. ففيها سلندر للضغط العالي واثنان للضغط القليل وبخار هذين هو عادم الاول بعد مزجه ببخار القزان ذي الضغط الاصغر

ولكي تحصل على درجة انتاج مئوية جيدة لهذه القزانات ذات الضغوط العالية يجب أن نعنى عناية كبيرة بمسألة تسخين الماء قبل ادخاله في القزانات ، وذلك بأخذ الغازات الخارجة من القزان قبل انطلاقها من المدخنة الى الجو وجعلها تسخن الماء قبل دخوله القزان. وهذه تسمي عادة بعملية التوفير والجهاز الذى يقوم باحداثها يسمى الموفر

بقي علينا ان نبحث عن سبب جودة هذه القزانات وفوائدها الاقتصادية اذا قورنت بالقزانات العادية . فاذا نظرنا من وجهة النفع الحرارية وجدنا أن البخار ذا الضغط العالى كفء في اعطائنا نتائج باهرة تقرب مما تعطيه آلات ديزل ذات الاحتراق الداخلي

فان القزانات ومن ثم الآلات المصممة تصميما جيداً للاشتغال تحت ضغوط عالية أعطت من ٢٨ الي ٣٠ في المائة من القوة الكامنة في الفحم وهذا بالضبط يعادل ماتنتجه أحسن آلات ديزل مع أن الآلات البخارية التي تشتغل بالبخار العادي قد لا يتعدي انتاجها ١٥ في المائة

وهذه النتائج العظيمة هي في الحقيقة خطوة واسعة لها خطرها في عالم الصناعة والتجارة. وجدير بالذكر ان نشير الى ان مسألة التكاليف التي يتطلبها بناء الآلات ذات الضغوط العالية قد لا تتعدى التكاليف التي يحتاج اليها في بناء الآلات ذات الضغط القليل لانه وان كان بديهياً ان ثمن القزان ذى الضغط العالي أعلى من ثمن القزان ذى الضغط الاعتيادي الا ان ثمن التربين الذى يشتغل في الحالة الاولي اقل بكثير مما يشتغل في الحالة الثانية لصغر حجمه وخفة وزنه ثم ان أثمان ما يتبع القزان الكبير الضغط من مواسير ومجالس وطلمبات واجهزة اخرى ارخص من التي تتبع القزان الآخر لانها اقل منها قطراً

وعلى العموم فانه أصبح واجبا على المهندس وهو تاجر فني كما يسميه بعضهم اذا طلب منه بناء قزانات جديدة او العمل على زيادة انتاج آلات ذات قزانات قديمة

نقول انه اصبح واجباً عليه ان يلجأ الي البخار ذى الضغط العالي لغاية ١٠٠ ضغطاً جوياً. عندئذ ينتفي ذلك القول المنتشر من أن آلات ديزل اخرجت الآلات البخارية من الاسواق وعندئذ يتحقق ماتنبأ به الكثيرون من أن المانيا ستظهر قريبا في الميدان باختراعات وتحسينات تبهر الدوائر الصناعية وتتمكن بها من ان تبيع بضائعها بأرخص مما هي عليه الآن بمقدار ٤٠ في المائة

الياس جرجس الياس

مدرس بالقسم الميكانيكي بمدرسة الهندسة

محمد عبده الخولى

مدرس بقسم الكهرباء بمدرسة الهندسة

هكذا من الاصل